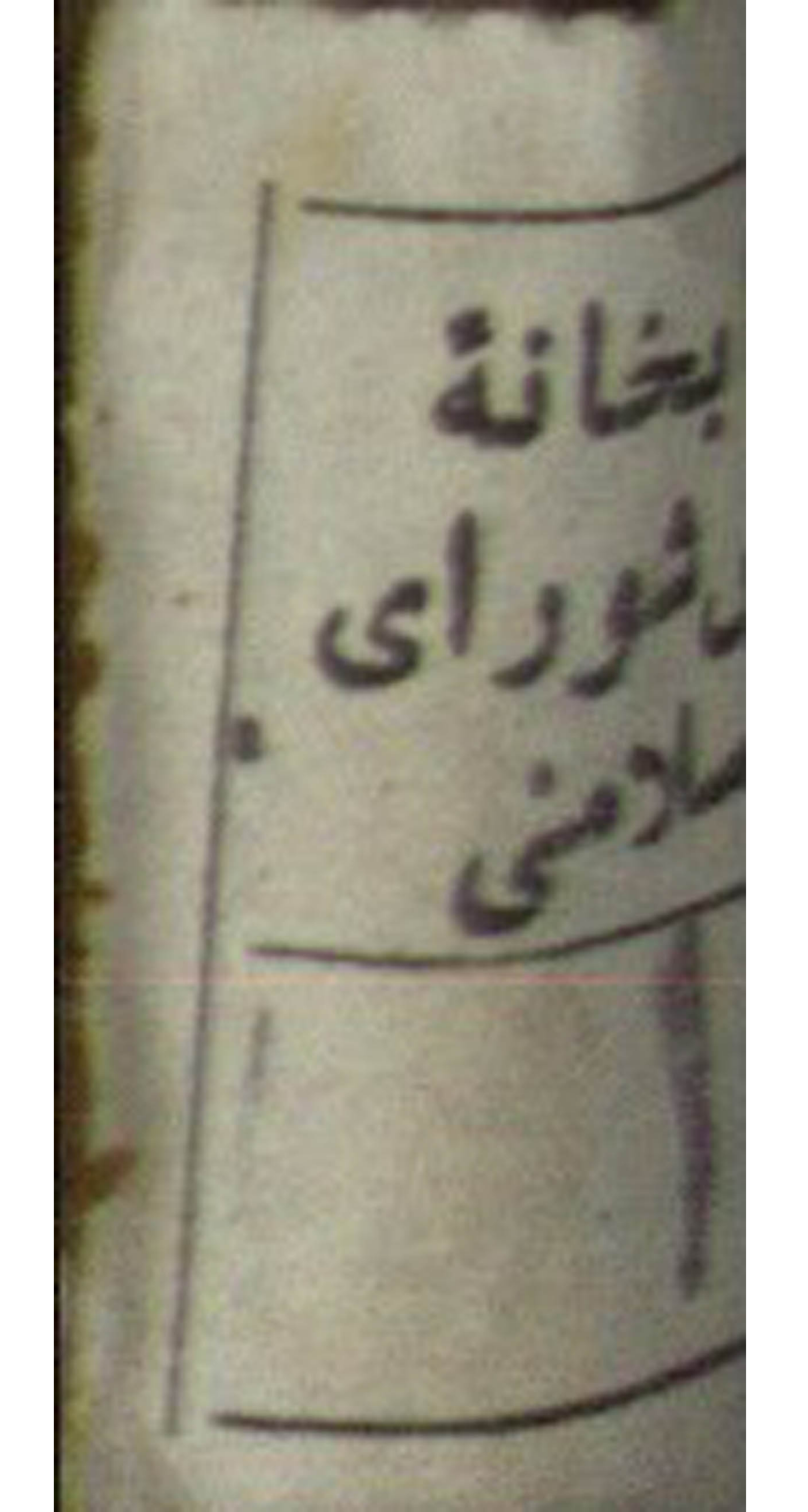
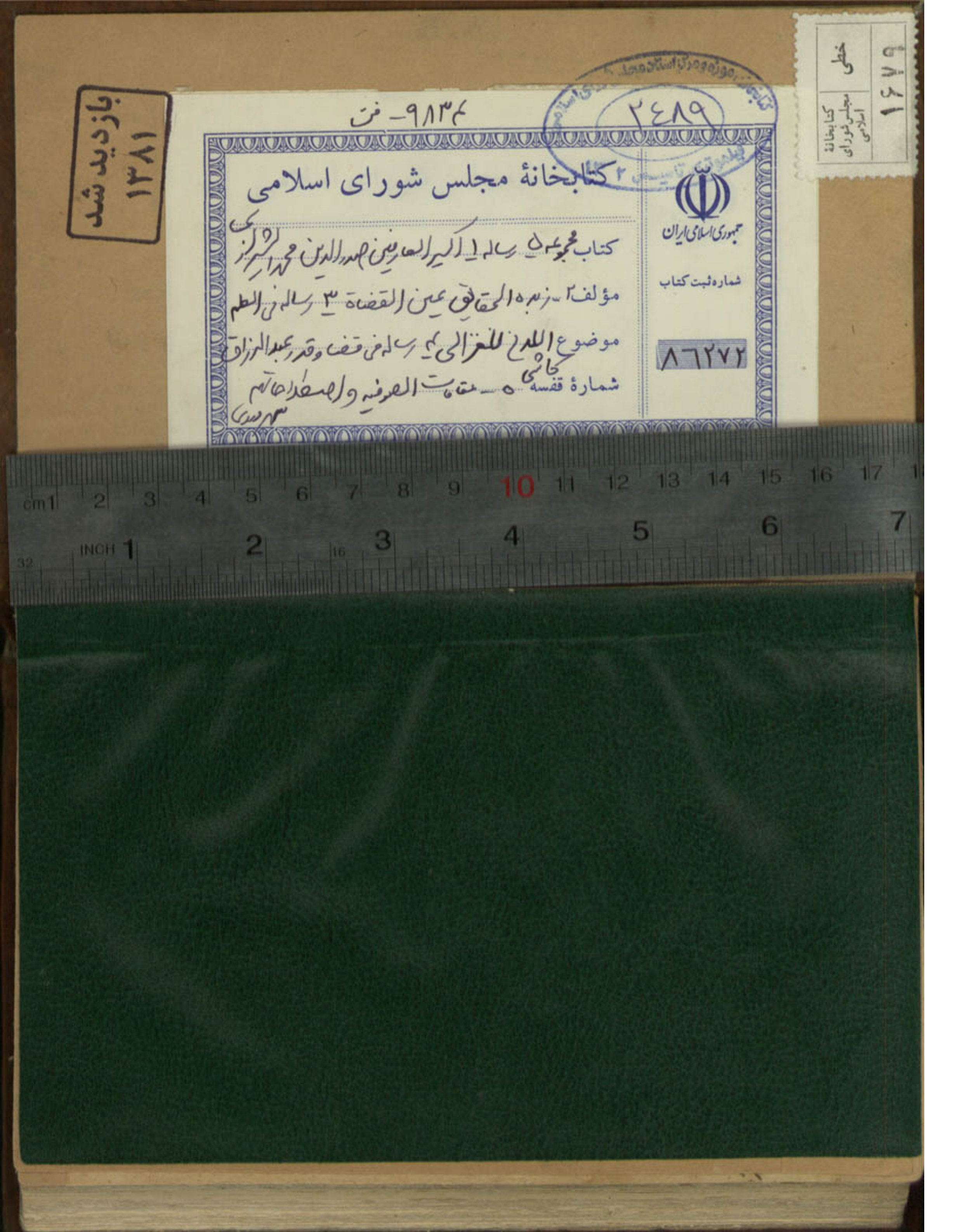
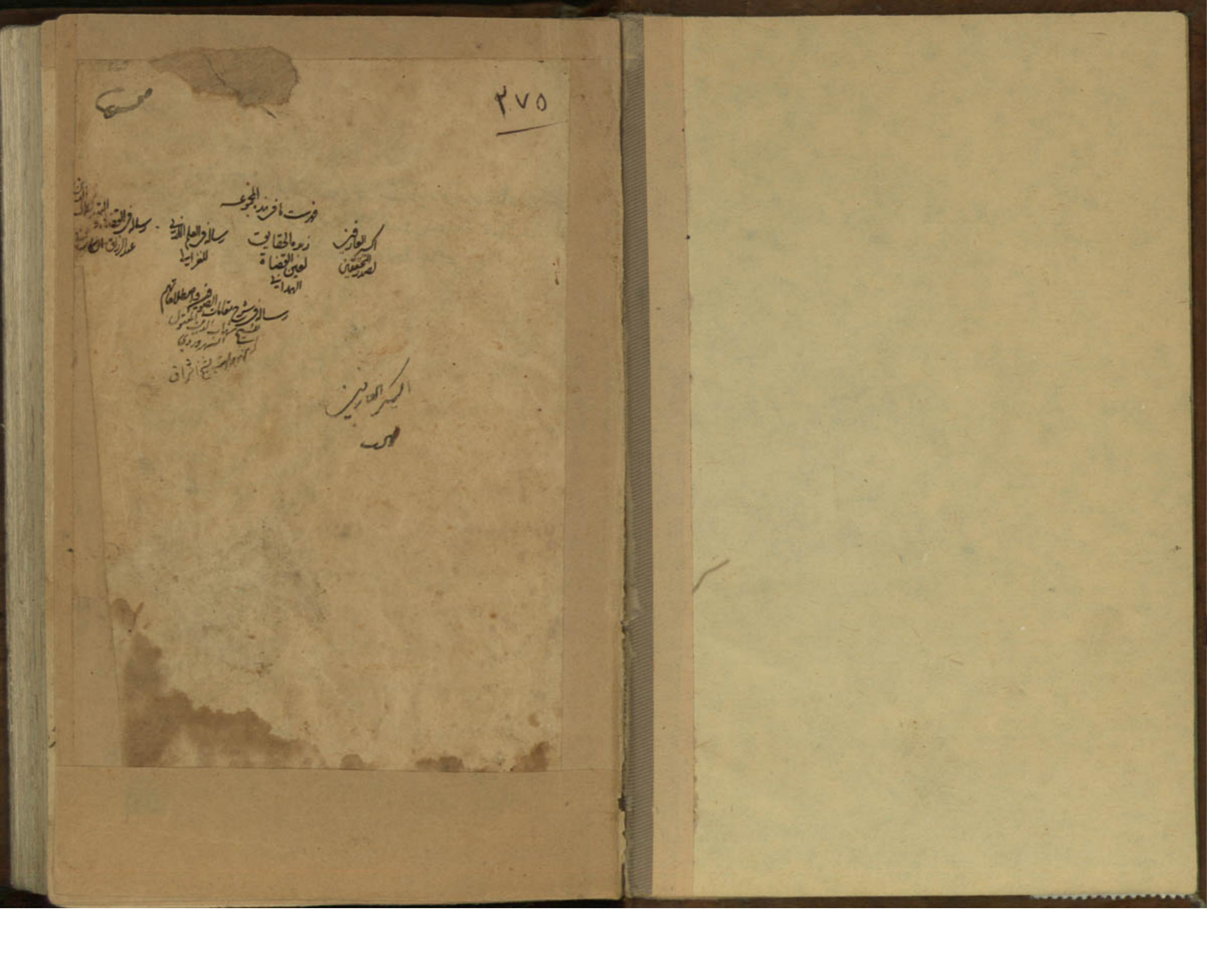

بخانهٔ
شورای


بازدید شد
۱۳۸۱
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
کتاب
مؤلف
موضوع
شمارهٔ قفسه
شمارهٔ ثبت کتاب
۸۶۲۷۲
خطی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۱۶۷۹


بازدید شد
۱۳۸۱
۹۸۳۴- فت
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب
مؤلف
موضوع
شمارهٔ قفسه
۱۶۷۹



ومن البراهين على فاعلية الامكان الاشرف ما قال السيد الداماد قدس سره بعد اثبات وجوب مسانخة ذاتية وخصوصية ارتباطية بين العلة والمعلول انه اذا اصدر عن البارئ ممكن ما فالاشرف من ذلك الاشرف بحسب قربه في الشرف والفضل اقرب لا محالة من البارئ بالنسبة الى هذا الممكن الصادر المفضول وبلزم منه جريان امر الايجاد على خلاف ما تقتضيه امر المناسبة الذاتية ه

[illegible]

[illegible]

عين القضاة الهمداني هو عبد الله بن محمد احد اذكياء بني آدم له كلام في التصوف البديع الغليق فاخذ لاجل كلامه وضلاله فصلب بعد سنة خمسمائة نسال الله ان يتوفانا على السنة ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي



بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم يا مبدع العقول والنفوس باضوائها وانوارها ومخترع الافلاك والكواكب بادوارها واكوارها وجامع اشتات العناصر بصورها وآثارها وحافظ تركيب المركبات والمواليد بنتائجها واثمارها ومحيي عظام الجيران بحواسها واذكارها ومكمل نفوس الانسان بعلومها واسرارها لك منك التسبيح والتقديس وبك عليك الثناء والتمجيد فانك اول كل حركة وسكون آخره وباطن كل فكرة وظاهره انت معلل العلل الاوائل والثواني والاول مبدع مجوهر وفاعل غير منفعل مبدع الفطرة الاولى ومنشئ النشأة الاخرى رافع من وحده الى سدرة المنتهى عنده جنة المأوى ومهبط من جحده الى قعر جهنم السفلى وجحيم الادنى صل على الذوات المثبتة اسماؤهم في اللوح المحفوظ المسطور بقلم الحق قبل ان يخلق المكتوبة اوصافهم في كتاب مرقوم يشهده المقربون ولا يمسه الا المطهرون لانهم ثمرات الصنع والايجاد وقواد الخلائق الى سبيل الآخرة والمعاد بل خزان كنوز الوجود ومفاتيح ابواب الفيض والجود خصوصا على نبينا وسيدنا وقائدنا الى مبدئنا ومعيدنا محمد المصطفى خاتم الانبياء والمرسلين وآله الاوصياء المطهرين المنورين سلام الله عليهم اجمعين وعلى جميع الانبياء الابرار والاولياء الاتقين

الخلق م

وبعد فيقول الملتجي الى جناب رب العالمين محمد الشيرازي الموفق بصدر الدين ان هذه نكت من مسائل شريفة حكمية ونخب جواهر لطيفة علمية اقتفيتها من كتب اهل الله مما استحسنتها اذواق الحكماء الصادقين وشهد بها كل من سلك سبيل الحق من الوفاء المتألهين مع سوانح ذوقية اضفتها اليها بفضل الله على هذا المسكين وطمعا في دار كرامته وقربه انه خير موفق ومعين فجمعتها في كتاب وسميته اكسير العارفين في معرفة طريق الحق واليقين وقسمته على ابواب وفصول هي كالاركان والاصول وابوابه اربعة اولها في كمية العلوم وقسمتها وثانيها في محل العلوم والحكمة وهي الهوية الانسانية وثالثها في معرفة فاعل العلوم وفياض المعارف وهو المبدأ الاول لجميع الاشياء ورابعها في معرفة الغاية الاصلية لها وهي الغاية القصوى

ولوائح كشفية اردفتها به

الباب الاول وفيه فصول

الفصل الاول في تقسيم العلم مطلقا

وهو قسمان دنيوي واخروي اما العلوم الدنيوية فهي ثلثة اقسام الاول علم الاقوال الثاني علم الافعال الثالث علم الاحوال وهو كالخط الفاصل بين النور والظلمة الجامع للطرفين والبرزخ المتوسط بين المنزلتين وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم واما العلوم الاخروية فهي علوم المشاهدة والمكاشفة كالعلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر

الفصل الثاني في اقسام علم الاقوال بحسب ما يتعلق

وهو قسمان عامي وخاصي والعامي ثلثة اقسام بحسب الموضوعات الثلثة الاول ما يتعلق
بالاصوات الساذجة المشترك فيها الجماد والحيوان والبهيمة والانسان والعاقل والصبيان
والثاني ما يتعلق بالحروف المفردة الحاصلة من حركات الاصوات وهيآتها والثالث
ما يتعلق بالالفاظ الدالة على المعاني الحاصلة من تركيب الحروف في نوع من اللغات العربية
او الفارسية او العبرية او غيرها وهي في كل لغة على ثلثة اقسام اسم وكلمة واداة لانها
اما ان تدل على الشيء او فعله او اضافته الى شيء اخر وكل منها لفظ مفرد يتألف منها لفظ
مركب تام او غير تام والتام خبر او انشاء. واما الخاصي من علم الاقوال فهو ما يتعلق بالالفاظ
التي يتعاطى بها العقلاء من ذوي الفطانة والفهم والافهام ويتأدى بها الحكايات والنكات
على وجه الصواب والتمام ففي كل مرتبة من المراتب الثلث المذكورة التي هي مبادي الاقوال
الحكاية ينبعث علم من العلوم الثلثة الكبيرة فمن معرفة الاصوات وكميتها العددية والنسب
النغمية الحاصلة فيها من مراتب الحدة والثقل فيها يتولد علم الموسيقي وموضوعه الكمية الحاصلة
في الصوت ومن معرفة الحروف المسموعة وحركاتها وسكناتها الاعرابية والبنائية يتولد علم الاعراب
والعروض ومن معرفة معاني اللفظ يتولد علم اللغة والنحو وفن المعاني والبيان و
البديع ومن معرفة المعاني الحاصلة في الفكر وكيفية تاليفها لينتج به المطلوب يتولد علم
المنطق الذي هو الميزان المستقيم يوزن به الافكار ويكال به الانظار الفصل

الثالث في اقسام علم الاعمال العلوم العملية على اربعة اقسام الاول ما يتعلق بالاعضاء
والجوارح كصنائع ارباب الصناعات وحرفهم كالحياكة والفلاحة والعمارة وهو
ادون اقسام علوم الاعمال واخسها والثاني ما هو ارفع قليلا من الاول وهو علم
الكتابة وعلم الحيل وصنعة الكيميا والشعبذة والقيافة واشباهها والثالث
ما يتعلق بتدبير المعاش على وجه يرتبط بصلاح امر الدنيا لبقاء الشخص بانفراده او
النوع والهيئة الاجتماعية او على وجه يرتبط بامر الدين وصلاح الاخرة كعلم المعاملات
من النكاح والطلاق والعتاق وغيرها وكعلم السياسات كالقصاص والديات
والجرائم والحدود وما يشبهها فهو علم الشريعة والرابع ما يتعلق باقتناء الاخلاق
الجميلة واكتساب الملكات والفضائل والاجتناب عن الملكات الردية والرذائل
وهو علم الطريقة والدين

الفصل الرابع في علم الافكار وهو اربعة اقسام
القسم الاول معرفة الحد والبرهان وهما مبدءان لحصول الاشياء وحقائقها فاحدهما
هو الحد يؤدي الى حضور حقيقة الشيء وتصور ماهيته وثانيهما يؤدي الى حضور وجوده
والتصديق بحقيقته وكل منهما مشارك للاخر في الحدود فاجزاء الحد بعينها اجزاء
البرهان مع التفاوت في النظم والترتيب كما بين في الميزان والقسم الثاني معرفة
الحساب في العدد وانواع الكميات المنفصلة وانواعها ومراتبها وخواصها والقسم

الثالث علم الهندسة والكميات المتصلة القارة من الخط والسطح والجسم وانواعها
ومباينتها واشكالها ويتولد منه علم الهيئة والنجوم وهو معرفة كميات الافلاك وعدد الكواكب
ومقادير ابعادها وعظم اجرامها واحوال حركاتها قدر الوجهة ويتفرع عليها علم الاحكام
وعلم الكهانة والتعبير والقسم الرابع علم الطبيعة والطب والبيطرة ونحوها وهو معرفة
كيفيات العناصر وحركاتها وانفعالاتها وامتزاجات بعضها مع بعض ومعرفة المزاج
وتولد المركبات التامة وغيرها منها ومعرفة انواع المواليد الثلثة من الجمادات والنباتات
والحيوانات ومبادي حركاتها وسكناتها وعلم الحيوان واصنافه وقواها المدركة
والمحركة وعلم الانسان وقواه العلمية والعملية وفائدة هذا العلم وغايته هي حفظ المزاج
واصلاح النماء وابقاء الحيوة فاذا استعمل هذا العلم في غير الانسان من الحيوان يسمى
بالبيطرة والرياضة واذا استعمل في غير الحيوان يسمى بالفلاحة والدهقنة **الفصل
الخامس** في علم الاخرة وهو العلم الذي لا ينبغي فساد البدن ولا يخرج بخراب
الدنيا وهو العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر اما العلم بالله فهو العلم بذاته
وصفاته واسمائه واما العلم بالملائكة فهو العلم بوجود صور روحانية مقدسة عن المواد
مجردة عن الاجساد مدركة لذاتها ولما عداها وهم سكان الحضرة الالهية وحجاب
الساحة الربوبية وعالمها عالم القدرة والارادة وينقسم الى العقول القاهرة

والنفوس

والنفوس المدبرة والكل مما ابدعها الله تعالى بحسب التعينات اللازمة لاسمائه وصفاته فان
الحقيقة الواجبية وهو كالخط الفاصل اقتضت اول ما اقتضت من تعيناتها جوهرا قدسيا
يسمى بالروح الاول والعقل الاشرف والقلم الاعلى والحقيقة المحمدية على ما وردت به
الاحاديث النبوية ونطقت به الحكمة الالهية وبتوسط جوهرا اخرى روحانية واخرى نفسانية
وهي وسائط وجودات الصور السماوية والطبائع العنصرية بموادها واجرامها
البسيطة والمركبة واما العلم بكتبه تعالى فهو عبارة عن العلم بكلامه وكتابته وكيفية
تصويره الحقائق والعلم بحقائق قلمه ولوحه وقضائه وقدره فيجب ان يعلم ان
كلامه لا يشبه كلام الخلق وكتابه لا يشبه كتابهم ولا قلمه قلمهم ولا لوحه لوحهم وان قلمه
الاول ملك مقرب عقلي شانه افادة الحقائق وتصوير العلوم ولوحه الاول ملك نفساني
شانه استفادة الحقائق والعلوم من الجانب اليمين واظهارها واعلامها بالتشكيل و
التصوير على الجانب الشمال والقضاء عبارة عن ثبوت صور جميع الاشياء في العالم
العقلي على الوجه الكلي والقدر عبارة عن حصول صورها في العالم النفسي على الوجه
الجزئي مطابقة لما في موادها الخارجية مستندة الى اسبابها وعللها واجبة بها لازمة
لاوقاتها ويشملها العناية الالهية المسماة بعلم الله لشمول القضاء للقدر والقدر لما في
الخارج ولا محل لعلم المحيط على راي اهل الحق بخلاف صورة القضاء وصورة القدر

فان محل القضاء عالم العقل ولوحها عالم النفس وهو محل صورة القدر ولوحه دفاتر
الاستعدادات والواح المواد القابلة لصور الاضداد المتدعية الى المحو والفساد ومحل
القضاء هو المسمى بام الكتاب واللوح المحفوظ عن النسخ والتغير لكونه من عالم الجبروت عالم
العقول المتبرئ عن التغير والزمان والالواح القدرية غير محفوظة عنها كما دل عليه قوله تعالى
يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وكل ما يفيض عليها من العلوم الحقة الكونية بالعلوم
اللدنية انما يفيض منه كما في القرآن الحكيم وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وقال
تعالى اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم وتلك الجواهر العقلية هي خزائن غيبه كما قال وان من
شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ولاشك ان خزائن غيبه متقدسة عن تغير
الحدثان فالقضاء كذلك واما منازل جوده ورحمته سواء كانت نفوسا فلكية او قوى
خيالية سماوية او ارضية او موادا عنصرية فهي لا تخلو عن التجدد والانصرام والكثرة والانقسام
فالقدر كذلك وعالمه عالم النفوس السماوية والارضية ففي عالم السماوات يوجد كتابان
احدهما النفساني الكلي والاخر الخيالي الجزئي وكل منهما كتاب مبين كما اشير اليه بقوله تعالى
ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين بعد قوله وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو اشارة الى العلم المحيط المسمى بالعناية الالهية وقوله ويعلم ما في البر والبحر و
ما تسقط من ورقة الا يعلمها اشارة الى العلم التفصيلي القضائي المحيط بما في بر عالم الملك

والشهادة وبحر عالم الملكوت والغيب وبما تسقط من اوراق كتاب الافلاك وسجلات دوات
السماوات واكد ذلك بقوله تعالى وما من دابة الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل
في كتاب مبين وقوله وما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان
نبراها واما العلم برسله وانبيائه فهو ان يعلم ان لله خلفاء في عالم الارض متوسطين بين الله وبين
عباده مامورين باصلاح هذا النوع البشري بسبب اجتماعهم لشرائط الرسالة وخصائص السفارة
لعموم مناقبهم ووفور فضائلهم وهي المناقب التي يشملها امور ثلثة اما الاول فهو ان يكون في الجميع
فكون النبي مطلعا على العلوم الالهية من المبدأ الاعلى وما يليه من الملكوت العلوي والسفلي واقفا
على المبادي والغايات للجميع عارفا بالنفس الانسانية وكمالاتها ودرجاتها وحالاتها وعودها الى
الحق اذا استكملت بالعلم والعمل اخذا علومه ومعارفه من الله بلا توسط معلم بشري على
مستفادا منه بطريق الكشف والوحي والالهام السبحي لا النقل الفكري والاكتساب الكسبي
واما الثاني فكونه ذا قوة باطنية يتمثل له الحقائق بصورة الاشباح المثالية اولا في الخيال و
عالم الخيال ثم تسري الى عالم الحس فيشتغل منها حواسه الشريفة كسمعه وبصره وذوقه وشمه
ولمسه فيشاهد الملك الملقي للعلوم عيانا ويسمع كلام الله عيانا وقد اخبر النبي صلى الله عليه وآله
عن ذلك في بصره المنور بقوله زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وعن سمعه اللطيف
بقوله اطت السماء وحق لها ان تئط ليس فيها موضع قدم الا وفيه ملك راكع او ساجد و

في الارض صح

ثم الشريف بقوله انا لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن ومن ذوقه بقوله ابيت عند ربي يطعمني

ويسقيني وغيره بقوله وضع الله يده على كتفي فوجدت برد انامله بين ثديي واما الثالث

فكونه ذا قوة قوية وبسط شديدة يتوجه على اعداء الله واوليا الشياطين ويسلط على منكري

حق الله من الكافرين والجاحدين والفاسقين وكونه ذا مصابرة على المحن والشدائد

واقتداره وتمكنه على المقاومات وثباته في المجاهدات والمبارزات ومجموع هذه الاوصاف

الثلثة من خصائص الرسالة واما احادها فقد توجد في غير الرسل فان الاول يتحقق في

الاولياء وضرب من الثانية يوجد في اهل الكهانة والرياضات والثالثة قد يكون في الكفرة

الشديدة القوة والباس تفريع عرشي فالنبي كانه مركب من ثلث اشخاص عظيمة

كل منهم رئيس مطاع في نوعه فبروحه وعقله يكون ملكا من الملائكة المقربين وبنفسه و

لوحه المحفوظ من مس الشياطين وبجسمه وطبعه يكون ملكا من عظماء الملوك السلاطين و

تحقيق ذلك ان النشات ثلث والعوالم ثلثة نشأة العقل ونشأة النفس ونشأة

الطبع والحس بازاء عالم الدنيا وعالم الاخرة وعالم الامر والانسان بحسب غلبة كل نشأة على

نشأة عالم ينتسب اليها بالقوة او بالفعل فبعضهم من اهل الدنيا وهم الحيوانات المعذبة في الدرك الاسفل

وبعضهم من اهل الاخرة وهم الملكوت السفلى وبعضهم من اهل الله وهم الملكوت الاعلى لكن

الغالب على اكثر الخلق نشأة الحس وموطن الدنيا وما لهم في الاخرة الا الجحيم واما جوهر النبوة فلها جامعية

من المؤمنين وعند الاخرة قلبه يكون فلكا

الرسالة

٩

النشات واستعمال القوى كلها فله صلى الله عليه وآله وسلم السيادة العظمى والرياسة الكبرى و

الخلافة الالهية في جميع العوالم فهو شارع ورسول ونبي يحكم بالاول كالملك ويخبر بالثاني كالفلك

ويعلم بالثالث كالملك فافهم واغتنم واما العلم باليوم الاخر فهو الايمان بالبقية والعبرة

البعث والحشر والحساب والميزان ونشر الصحائف وتطاير الكتب وهذه غاية العلوم

الكشفية ليس هذا الموضع محل تفاصيلها وقد بسطنا فيها القول في تلو الكتاب ما افادنا

الله وجعل قسطنا منه من فضله ورحمته وللاشارة اليها ههنا نقول يجب عليك ان تعلم

انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه بالموت وهو قطع تعلق الروح عن البدن بواسطة نزع

مطلقة في جميع الاعضاء يخرج بها عن طاعة الروح ببطلان قواه والا فيكشف كربات الموت

ما يغيب عنه في حال الحيوة مما كان مسطورا في كتاب لا يجليها الا لوقتها فان رسوخ هيئات

ونتائج الصفات وهو المسمى عند اهل الحكمة بالملكة وعند اهل الكشف والنبوة بالملك و

الشيطان يوجب خلود الثواب والعقاب ودوام الصور الحسنة والقبيحة الموجبتان لتنعيم

اهل الجنان وتعذيب اصحاب الجحيم بالنيران فكل من فعل مثقال ذرة من خير او شر يرى اثره

مكتوبا في صحيفة ذاته او صحيفة ارفع منها عند نشر الصحائف وبسط الكتب واذا حان

وقت ان يقع بصره لا وجه ذاته عند كشف الغطاء وتواغل هذا الا ذهاب وما تورده الحواس فليلتفت

لا صحيفة باطنه وصحيفة قلبه وهو المعبر عنه بقوله تعالى واذا الصحف نشرت فمن كان في غفلة عن

سيعرم

ذاته وحسابه يوم يقول عند ذلك مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا
ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ومن ذلك ان الدار الآخرة هي دار الحيوة والادراك
لقوله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ومواد اشخاص تلك الدار هي
التأملات الفكرية والتصورات القلبية فاذا انقطع الانسان عن الدنيا وتجرد عن شواغل
البدن وكشف عنه الغطاء يكون الغيب له شهادة والسر علانية والعلم عينا والخبر
عيانا فيكون حديد البصر قاريا كتابه لقوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد و
قوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرأ كتابك كفى
بنفسك اليوم عليك حسيبا فمن كان من اهل السعادة واصحاب اليمين فقد اوتي كتابه بيمينه
فرحم عليين ان كتاب الابرار لفي عليين ومن كان من الاشقياء المردودين فقد اوتي
كتابه بشماله ومن سجين ان كتاب الفجار لفي سجين لانه من المجرمين المنكوسين لقوله تعالى
ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ومن الصدور سيصير القبور احيتهم فيها
حيات وعقارب بحسب الهيئات السوائي والملكات الرضوانية فيها تجري انهار الحقوق الاسرار
بحسب العقائد الحقة وهذا القبور اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران كما ورد
في الحديث النبوي عليه وآله افضل الصلوة والسلام قال المؤمن في قبره في روضة خضرا
ويرحب له قبره سبعين ذراعا ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر وهل تدرون فيما

ارأيت

أرأيت فان له معيشة ضنكا قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في قبره يسلط
عليه تسعة وتسعون تنينا هل تدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة رؤس
ينهشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه الى يوم القيمة ولا ينبغي ان تتعجب من هذا العدد فان
الاخلاق المذمومة تنقلب بعينها في الآخرة حيات وعقارب واليه الاشارة بقوله صلى الله
عليه وآله وسلم انما هي اعمالكم ترد اليكم واعلم ان لنا قيمتين صغرى وكبرى اما الكبرى فيجمع
لجميع الخلائق وقد شهدت النصوص بتفاصيلها من نفخ الصور وارض المحشر وجمع الخلائق
وطول يوم القيمة وسائر العقود والميزان والمحاسبة والصراط والحوض والشفاعة وصفة
جهنم وصفة الجنة ولا يحتمل هذا المختصر ذكرها واما القيمة الصغرى فهي الموت لقوله صلى
الله عليه وآله وسلم من مات فقد قامت قيامته وكل ما في القيمة الكبرى له نظير في الصغرى كما فصل
في موضعه ومفتاح العلم بيوم القيمة هو معرفة النفس الانسانية ومراتبها في الدرجات والدركات
ومعرفة ان الانسان عالم صغير فيه جميع ما في العالم الكبير فكل ما في القيمة الكبرى فهو موت العالم او اذا
جميعا له نظير في القيمة الصغرى فاذا انهدم بالموت بدنك وهو ارضك الخاص بك فقد زلزلت
الارض زلزالها واذا ارمت عظامك وهي جبال ارضك وقد دكتا دكة واحدة فقد نسفت
جبالك نسفا واذا اظلم قلبك عند النزع وهو شمس عالمك فقد كورت شمسك واذا بطلت
حواسك فقد انكدرت نجومك واذا انشق دماغك فقد انشقت سماؤك واذا انفجرت

نزول الموت عليك فقد قامت قيامتك واذا تفرقت قواك وانتشرت جنودك فقد
حشرت وحوشك فاذا فارق روحك وقواك عن البدن مدت ارضك والقت ما فيها و
تخلت ونظير الصراط استقامتك على طريق التوحيد من غير الحاد وتعطيل وعدول عن
ذمائم الاخلاق ونظير عذاب القبر تالمك بمفارقة المحبوبات ونظير الافتضاح يوم القيمة
الافتضاح بانكشاف قبائح الاخلاق والاعمال عند عارف خبير مطلع على ما في الصدور و
نظير العذاب الدائم في النار الاليم بعدك عن المحبوبات والمألوفات حينئذ وعن نعيم
الجنان والنظر الى الرحمن فينقطع فلكك عن الخيرات على الدوام نعوذ بالله والموت
كالولادة فنسبة القيمة الصغرى بعد الموت الدنياوي الى الكبرى كنسبة الخروج
من مضيق الصلب الى فضاء الرحم الى الولادة التي هي الخروج من مضيق الرحم الى فضاء
الدنيا وايام الحمل كزمان القبر والبرزخ وزمان الاخرة ومكانها بالنسبة الى زمان الدنيا
ومكانها بالنسبة كهما بالنسبة الى زمان الحمل ومكان الرحم فما الاخرة بالاولى ما
خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة **الباب الثاني** في معرفة النفس التي هي
قابلة للعلوم وفيه عشرة فصول **الفصل الاول** في بيان سبب تعوقها عن البلوغ الى
الغاية اعلم ان الاختلاف في المذاهب والطرق غير محصور في عدد الا انها مع كثرتها
انما نشات من الخلاف في اصول اربعة الاصل الاول علم التوحيد كخلاف المجسمة والمعطلة
والملاحدة

الملاحدة والدهرية الاصل الثاني علم النبوة والاثار والخلاف فيه كاختلاف اليهود و
النصارى والصابئين فيه وهو انما نشا من الجهل بحال الرسول عليه السلام والاصل الثالث
علم الامامة والخلافة كالاختلاف بين الشيعة والسنية والغلاة والنواصب وهو انما
نشا من عدم المعرفة بحال الامام عليه السلام وبرتبته في العلم والسياسة والاصل الرابع
علم الفتاوى والاقضية كاختلاف المجتهدين وهو انما نشا من الجهل بالكتاب والحديث
والرواية والاجماع وهذه الاختلافات لكونها فروع انما ينبعث من الاختلاف في
علم التوحيد وعلم النفس وهما علم المبدا والمعاد وهما اس جميع العلوم فمتى كان الاصل
مجهولا كان الفرع احرى بان يكون مجهولا **الفصل الثاني** في العلم الذي هو فرض
عين الانسان ولا بد لوجوده البقائي من تعلمه وهو العلم اليقيني بلقاء الله وهو ذاته
وصفاته وافعاله ثم معرفة العالم الانساني وكيفية نشاته الاولى والثانية وكل من
جهل هذين العلمين فهو ناقص في تمام وجوده وكمال حقيقته وان احكم سائر العلوم
كالطفل او النائم الذي يرى في نومه صورا مختلفة ثم اذا استيقظ من نومه لا يجد
منها اثرا فهكذا حكم الصور التي يراها الانسان في هذا العالم بحواسها الظاهرة او
تخيلها بحواسها الباطنة فكلها امور باطلة واحلام زائلة لا بقاء لها في يقظة عالم
الاخرة الا العلوم الحقيقية التي هي الصور الاخروية ولها اعيان ثابتة عند الله وما عند الله

خير للابرار وانما الفائدة في بعثة الانبياء عليهم السلام وانزال الكتب من الله تعالى ايقاظ الخلق
من نوم الطبيعة وسنة الغفلة والجهالة وافاقتهم عن سكر القصور والنقصان وقيامهم في
القيامة عند الله واطلاعهم على صور الحقائق الاخروية ووقوفهم على الحساب والصراط والميزان فلابد
ان يحصل الانسان اولا علم التوحيد وعلم النفس ثم يتدرج في الرسوخ في المعرفة الى ان يصير من اهل
المشاهدة العيانية ثم ينظر بنور التوحيد الشهودي عالمي الخلق والامر والافاق والانفس
فيحشر الى الله ويسكن في جواره في مقعد صدق عند مليك مقتدر تحقيقا لقوله تعالى سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد

الفصل الثالث

في انه باي شيء ينال سعادة الاخرة ويدرك لقاء الله تعالى اعلم ان كل ما يقع
عليه اسم الكون من الجواهر والاعراض فليس هو ذا هوية مستقلة يمكن اعتبار ذاتها بذاتها مع
قطع النظر عن مقومها وموجدها فلا ذرة من ذرات الاكوان الا ونور الحق محيط بها شاهد
عليها فلكل احد ان يشهد ذاته ومقومها وموجدها شهود استغراق الجوارح والحواس ولكن
اكثر الناس لا يعلمون بل هم بلقاء ربهم كافرون لا لتحقق مانع خارجي بل لعدم البصر الباطني
والسمع العقلي والقلب المنشرح بنور الايمان فان الحجاب بين العبد ومعبوده ليس الا من قبله ايضا
والابراء الجاه الحجاب اما الجهل والقصور واما الشهوة والعصبية والهوى ومن
انفتح بصره وسمعه وانشرح قلبه بنور المعرفة والهدى اتصل بعالم الغيب والملا الاعلى وحوره

فكل من خلص ذاته عن ادران الطبيعة ومرض النفس والهوى

زمرة الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ويكون اعداء الله
في دار العقوبة والدرك الجحيم والهاوية السفلى مع الحيات والعقارب والحشرات و
الشياطين وبئس القرين ومن فتحت بصائرهم لقراءة الكتاب الالهي واسماعهم لسماع ايات الله
وفهم اسرار الاخرة وانشرحت صدورهم وقلوبهم لذكر الله فاولئك لهم البشرى في الحيوة الدنيا
والاخرة لا تبديل لخلق الله لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم

الفصل الرابع

في ما به يتوسل الى معرفة الافاق والانفس اعلم ان مراتب الملك والملكوت الالهية التي هي
عالمي الافاق والانفس بمثابة كنز مغلق بابه وانما يفتح ذلك الباب بمفتاح معرفة النفس الآدمية
وعالمها وملكتها واجزاء ذاتها لان معرفة كل شيء انما يكون بعد معرفة الذات العالم والانسان
الانسان شيئا الا بواسطة ما يوجد منه في ذاته ويشاهد في عالم قوته الباطنة مثلا عيانا حضوريا
صورة مساوية لما في ذات العارف وللانسان ان يعرف كل شيء ولذاته قابلية كل
صورة اذ ما من شيء الا وله نظير فيه فجميع الموجودات اجزاء ذاته وهو مع وحدته جميع الاشياء
لان ذاته عالم كبير وبدنه عالم صغير وحكمه في الاشياء بالتسخير وما من شيء الا ويكون تحت تسخيره
بالحقيقة وذلك سر الهي فانه تعالى بقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا واعلم
ان التسخير على ضربين حقيقي وغير حقيقي اما الغير الحقيقي فهو على ثلثة اقسام اذ منها التسخير
الوضعي كتسخيره تعالى وجه الارض وما فيها للانسان للحرث والزرع وغير ذلك وسخر لكم

جارحه

الارض جميعا ومن ذلك تسخير الجبال والمعادن وجعل لكم من الجبال اكنانا ومنه تسخير البحار وسخر
لكم البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ومنه تسخير الفلك وسخر لكم الفلك تجري
في البحر بنعمة الله ومنه تسخير الاشجار للغرس واخذ الثمار وغيرها كلوا من الثمرات وقوله كلوا
وارعوا انعامكم ومنه تسخير الدواب والانعام للركوب والزينة وحمل الاثقال لقوله تعالى
والانعام خلقها لكم وقوله اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها
لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون وقوله ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد
لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ومنه تسخير النسوان والجواري للنسل والتوليد نساؤكم
حرث لكم واوسطها التسخير الطبيعي وهو تسخير جنود القوى النباتية ومواضعها
للانسان للتغذية والتنمية والتوليد والجذب والامساك والهضم والدفع والتصوير و
التشكيل واعلاها التسخير النفساني وهو تسخير ملكوت الحواس وملك اعضائها للنفس
الانسانية وهذه الجنود المسخرة للانسان على صنفين صنف من عالم الشهادة وصنف من عالم
الغيب وهي القوى والمشاعر وجميعها مسخرة للروح الانساني بحسب فطرتها مجبولة على ما
هو المحول لها باستعمال العاقل والعالم اما الجند الاول فلا يستطيعون له خلافا
ولا عليه تمردا فاذا امر العين للانفتاح انفتحت واذا امر الرجل للحركة تحركت واذا امر اللسان
للكلام وجزم الحكم به تكلم وكذا سائر الاعضاء الظاهرة واما الجند الاخر فكذلك الا ان

الوهم

الوهم لما شيطنته بحسب الفطرة وقبل اغواء الشيطان فيعارض العقل في مقاصد البراهين
الايمانية فيحتاج الى تاييد جديد اخروي من جانب الله ليتقوى ويغلب عليه ويطرد ظلمات
واما التسخير الحقيقي فهو عبارة عن تسخير الله المعاني العقلية الالهية للانسان الكامل والولي
الواصل وجعله بقوته الباطنية اياها صورا روحانية او امثلة غيبية موجودة خارج
العقل او نشاته الاخروية ونقله الاشياء من عالم الشهادة الى عالم الغيب بانتزاع الكليات
من الجزئيات وقبضه الارواح من مواد الاجسام والاشباح بامداد الله من اسم القابض
واجماعه من عالم الدنيا الى الاخرة ومنقلبا من حالة التفرقة والافتراق الى حالة الجمع والملاقات
ومن معدن الحزن والغم والخوف الى منبع السرور والسلامة والامن ومن محل الجدال و
الشك الى مقعد الصدق واليقين وينقلب الى اهله مسرورا ذلك يوم التلاق
ذلك يوم الجمع لا ريب فيه ادخلوها بسلام امنين فاذا تقرر ما ذكرنا وظهر ما نورنا انكشف
لدى العاقل البصير ان جميع ما في العالم من اجزاء الانسان بالقوة ولو ان يخرج بها من القوة
الى الفعل بتاييد الله المبدئ المعيد فيكون له الاحاطة والتسلط على الكل بالابداع و
الاختراع في عالمه ويحكم ما يريد ويفعل ما يريد بقوة الفوز الجديد **تاييد استبصاري**
انظر الى الكائنات العنصرية كيف سلكت سبيل الكمال الانساني وتوجهت شطر كعبة
قلبه التي فيها ايات الحق في صيرورة الاجسام السفلية البعيدة الشبه له غذاء لطيفا

بعد تلطفها يسيرا يسيرا او تحولها من حال الى حال وطيها درجات النبات والحيوان وقطع مسالكها البعيدة ودخولها في طبع قالبه وعالم طاعته مسلمة له دخول الناس في دين الله افواجا ولذلك كونها مفطورة في خدمة الانسان وسجدة آدم حركتها اليه طلبا وشوقا وتعبدا لدين الله طوعا او كرها وفيه ان جميع الكاينات خلقت للانسان متحولة اليه وليس فيه تبديل الى غيره لا تبديل لكلمات الله فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم فعلم ان العالم هو ذات الانساني ومعاده الى الهوية الالهية وبمفاتيح عالمه ومقاليد مملكته تفتح مغالق ابواب السماء والارض بالرحمة والمغفرة والحكمة والموعظة

الفصل الخامس

كل ما يحتاج اليه الانسان في ان يستكمل به ويرتقي الى عالم القدس من حقائق الموجودات وفي الدنيا والآخرة وعالمي الخلق والامر فهو مكتوب في اللوح الاعلى ومرقوم في الصحيفة الانسية بخط مجرد قلم الهدى وكذلك يوجد نقش هيئات في الالواح الكونية والصحائف الحيوانية الا ان كتاب الانسان اتم واصدق واعلى ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين ويل يومئذ للمكذبين وكل واحد من هذه الكتب العلوية والسفلية ينطق ويشهد بحسب الكاتب بالحق وعلمه وقدرته هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وهذا الكتاب الناطق هو بعينه الكتاب الذي يعلق في عنق الانسان ويستخرج يوم القيمة من حجب غفلاته الى ان يقرا كتابه قراءة فهم وتحقيق ويعمل بمقتضاه لئلا يكون من اهل تعليق واعناق الخنازير قال الله تعالى وكل

انسان

انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها

الفصل السادس

في موقف الملائكة الالهية في العالم الارضي كل من يريد ان يعلم مدبر العالم وترتيب التدبير الالهي في العرش الحكمي فليرجع اولا الى موقف النفس الانسانية وتدبيرها للعالم الصغير الانساني وترتيبها وتنظيمها لهذه المملكة الآدمية والنوع الذي تولته ويتجه نحوه والسبب الغائي الذي يدعوها الى هذا التنظيم والترتيب كيلا يكون عبثا وجودها باطلا ثم ان العلم بتدبير مملكته وكيفية تدبيره مملكته الا بحصول الا وسيلة العلم بخدامه وجنوده فهكذا احكم الذات الانسية فانما يعرف والي هذه المملكة وتدبيره في ولايته من موجهة موقف خدامه وتخبه المنبعثة من قلبه في قالبه ورؤسا هذه الجنود منحصرة في تسعة اعداد لعدد اقسام من تسع ابات منها السمع والبصر والشم والذوق واللمس وكل من هذه الرؤسا موضع خاص من مواضع هذا العالم الاصغر هو دار اقامته مدة مضروبة ولهم ايضا اجتماعات في مجمع مشترك يقرب بعضهم من منازلهم ثم بعدهم رؤسا التصور والتخيل والوهم والعقل فالاول من هولاء الاربع في اقليم العالم الاوسط والآخر ان منهم في اقليم الآخر فجنود الحواس الخمس مطبقة مجبورة في فعلها غير مختار لكونها محبوسة في سجن هذا العالم فكل منها في الحد محصور محدود ولا يتعدا فليس للبصر خروج عن رؤية الالوان والاضواء ونقص عن حده الا ان يرى الابيض كحصر وكذا السمع والذوق وغيرها وكل منها يجوز فعل الآخر وكل له مقام معلوم

فعلها

قواه

في الحد من غير تعديته

فالبصر لا يسمع والسمع لا يبصر وهما لا يذوقان ولا يشمان وبالعكس وهكذا واما الاربع الباطنة فكل
منها بمنزلة المختار في فعله المتفنن في صنعه يفعل ما يريد متى يريد اذ لها الانتقال من صورة
الى صورة فالخيال يتصور اي صورة كانت ويضبطها في خزانته والوهم يتوهم اي معنى وصورة
كانا ويضبطها ويتصرف فيها متى شاء وايضا كل من الحسيات الخمس ما يأتي بالاخبار من
الخوارج وينهيها الا والى الملك من دون فهم الجواب والمراجعة بل كل منها بمنزلة رسول مبلغ
رسالة من غير ان يكون له خبر من رسالته فالبصر حامل رسالة الالوان ولا يدرك معنى اللون ولا
التأدية والرسالة اذ ليس له ان يدرك ذاته فلا ان يدرك ادراك الالوان وتأديته الى المدرك بخلاف
الجنود الباطنة فان كلا منها يفهم الخبر ويفهم ويرجع بالجواب والعقل الاخير هو العاقل و
المجيب والسامع والحاكم وايضا افعال هذه الجنود الخمسة لا يتصل بعضها ببعض ولا
يؤدي واحد منها فعل الآخر فالسمع لا يؤدي مسموعاته الى البصر ولا البصر يؤدي مبصراته
اليه وهكذا القياس في البواقي فالسامع منها اعمى والبصير منها اصم والذائق منها ازكم و
الشام اجذم وهذا كله بخلاف اعيان الجنود الاربعة الباطنة فالفكر يؤدي الصور التي تأملت
الى الوهم والوهم الى الحفظ والحافظة يترجمها للقوة العاقلة والكل كشخص واحد عسكر مقصود
حافظ مدبر حكيم والتفاوت والتميز بينها باعتبار لا بالمباينة والافتراق كما بين الجنود
الظاهرة نعم للمدبرية هذه المملكة الانسانية ودار الخلافة الربانية ان يعلم ويتصرف في كل من

هذه

هذه الجنود الظاهرة والباطنة ويفعل فعلها لكونه مستشرقة منه انوار الوجود للسلطان فيظهر انوار
هذه الاكوان لانه الحاكم القاهر المدبر المتصرف يسري حكمه الى كل منها وينفذ امره فيها بما
الذي ينزل من علو ذاته وسماء رحمته الى اراضي قابلياتها ويفعل فعله في محال استعداداتها و
يتجلى وجه حقيقته من وراء اعيانها فهو بعينه الحس الشام الذائق السميع البصير المفكر الحافظ
الناطق الحكيم المتكلم مع احدية ذاته وتعدد هذه الذوات للانام مع كثرتها مستهلكة في وحدته
وهو المالك المدبر وهذه التسع آيات شاهدة في ملكه وملكوته بحسب ظواهر خلقتها وبواطن
فطرتها كما انه بما في الشاهدين يشاهد عجائب الخلق والامر وتواجد فاقرأ هذا الكتاب حكمة
الله في خلق السموات والارض وتدبر في عظمة مبدع الكل الى العالمين **الفصل
السابع** في ان الانسان علم اخوان المنازل التسعة الانسانية من جنسها كالافلاك
التسعة في عالم الملكوت الانساني والنفس باعتبار كل منها مرتبة معينة من مراتب الملكوت و
هذه الآيات التسع من التي اتى بها موسى الروح الانساني الى الصياصي قوله ادخل يدك في
جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات فلولا ان يدخل يده المتصرفة بالفكر
في باطنه لاخراج هذه الآيات واظهارها الى فرعون الحق المحرك الامارة بالسوء وقومه القوى
الغضبية والشهوية ليطيعوا امر الله ولا يستخفوا بني اسرائيل القوى المدركة في الاغراض الباطلة
الوهمية والاماني الواهية الزيادية فان اليد النفسانية من ذات تسع آيات ملكوتية حصلت

لما شعشعت انوار اسمه الملكوتية التي رشت في المواد الاجرام من عالم القدس فمن علم هذه الايات السبع
التي شاهدها في كتاب نفسه فقد حان له ان يقرأ القرآن ويتلو كلام الله ويشاهد ايات ربه الكبرى
للمراتب السبعة الباطنية وهي الطبيعة والنفس والعقل والروح والسر والخفي والاخفى فيتحقق بالسبع المثاني
والقرآن العظيم المنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم فاذا شاهد ظاهر كتاب العالم وطالع اياته
فيه بالبصر الظاهر وطالع ايات ربه الكبرى بالبصيرة العلمية الباطنية فهو العبد الواصل والولي
الكامل والمطمئن الساكن قلبه عند الله باليقين الدائم عن غير شك وتخيير

الفصل الثامن

في دلالة كتاب النفس على كتاب الله وكلامها على كلامه اعلم اولا ان الكلام غير الكتاب ليس احدهما
عين الاخر لان الكلام لا يدرك الا بالبصر وكلام الحق يدرك بالسمع الباطني وكتابه بالبصر الآخر
(في الحاشية: الا بالسمع والكتاب لا يدرك)
واما كلام النفس وكتابها فانما يدركان بهذا السمع وهذا البصر الظاهرين اذا تنور بهذا
فنقول ان النفس الانسانية اذا استيقظت وتنبهت من حالة النوم الجمادي والسنة النباتية
والغفلة الحيوانية وتحولت الى حالة القيام الانساني والنشاة العلمية الاخروية فاول
درجة نالتها من الدرجات هي درجة العدد والحساب وبواسطة هذه الدرجة الاولى الانسان للارتقاء
الملائكة العقلية عند انحطاط الحيوانات اللحمية عن نيلها فالنفس الانسانية من العالم الملكوتي كما
* نور نبوي مقامه فالنفس في بداية امرها عرفت علم العدد والمساحة ليعلم مراتب الملكوت الناطقة وكل
مرتبة من مراتب العدد متولدة من اسابقها لكن يحكم ان الكلام انما يأتي من جهة السمع فالحروف والاصوات

يتقدم عما يكتب بالقلم لتقدم البسيط على المركب والحروف المفردة من حروف المد لكونها من
مجرد اشباع الحركة اما الى الفوق كالالف او الى التحت كالياء او الى الوسط كالواو ولهذا كانت
الالف اسم اول مراتب العدد المفردة من الواحد الى الالف التي بازائها حروف الجمل من الالف الى الغين
ثم تحصل المركبات من هذه المفردات ويتألف الاسماء من اصل المفردات والارقام من ارقام
المفردات بتركيب مفردات كل من هذه العوالم بعضها مع بعض فالاعداد دليل على وجود عالم العقل
والحروف باصواتها ونغماتها دليل على عالم البرزخ والمثال والارقام على عالم الشهادة فالعدد
وجوده في لوح النفس والحروف وجودها في صحيفة الهواء النفسي المتحرك بسبب قوة التكلم وانما
يدركها السمع والبصر والبصر يدرك نقوش كتابة الاشكال الدالة عليها وجميعها في النفس كلامها
وجود في النفس ووجود في النفس الانسانية وهو الهواء اللطيف الخارج من باطنه الذي بازاء النفس
الرحمانية الذي هو فيض جوده المنبسط على مراتب الممكنات ووجود في الكتابة فالاول لا يسع
وتحمل بخلاف الاخيرين والاول قول النفس والثاني كلامه والثالث كتابه وقول النفس
دليل قوله تعالى اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وكلامها على كلامه تعالى فاجره حتى يسمع كلام
الله وكتابها على كتابه الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين واعلم ان الواحد امام الاعداد
كلها وفاعلها ومنشئها اذ ما لم يوجد الواحد لم يكن لشيء منها وجود اصلا وهو غير الكل لانها
انما تحصل من تكرر الواحد وتعينه بشؤون التحولات وتطوره في اطواره فهكذا النفس المتفكرة في

الامام الذي يترقى في مراتب العلوم النفسانية ويتطور في اطوار التأملات الفكرية فلعلك ان تجعلها
صراطا مستقيما منصرفا للاجتناب الحق قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني

الفصل التاسع في ان عالم الملكوت الذي هو باطن هذا العالم على قياس ملكوت عالم الانسان
الذي هو باطنه وغيب شهادته لما تقرر وتبين ان في كل شهادة غيبا وغيب كل ظاهر مشهود
باطن مستور وان كل امر جسمانية ترتبط بامور روحانية تعلق الملك بالملكوت والكتابة بالمعنى
والجسد بالروح فظهر ان القوام لكل ظاهر حسي الا بالامر معنوي فكذلك حال العالم واجسامها العظام
وملائكتها الكرام فكما ان قوام البدن بالروح بحيث اذا انقطع ارتباطها منه انفسخ وسقط وكذا
قوام الاذن بقوة السمع وقوام العين بقوة البصر وهكذا غيرها حتى اذا بطلت ادواتها قواها
وتعطلت عن فعلها فسدت هذه الاعضاء وهدمت وسقطت فكذلك اجساد الفلك والعناصر
لو لم تحفظ بتعلق الروحانيات وكتابتها وحفظها بامر الحق وكلامه لم يبق لها اثر الوجود و
كما ان في عالم النفس الانسانية الاقوال انما تكون لصدور صور الاعمال لان حصول الامر الا
الفعال انما تكون لحصول العمل من المامور على وجه الامتثال ليوجد اثره كذلك في الامر الالهي
فلو لم يكن النطق والكلام في هذا العالم تولد صورة الكتابة والارقام المختلفة في الالواح والقرطاس
ولا يرتقي من جهة البصر ولا من جهة السمع الا معاني التي من العقل الدراك الفعال فكذلك في العالم
الالهي كل ما تقدر اولا بهيئته وزمانه في العالم القضائي السابق فهو يوجد بوساطة الافلاك

وكلها

حركاتها على صحيفة وجه الارض من صور النبات والحيوان مما عملته ايدي الرحمن نوحي العرفان المثمر للسعادة
الحقيقية الحاصلة عند العود الى من اليه مرجع كل شيء وغايته وجود كل حي ونهايته اولا ترى ان
كل ما تؤلف النفس العلامة الفعالة من صور القول والكتابة بوسيلة الحس الظاهر فيوزن ويقاس اولا
بميزان الفكر ومقياس النظر ثم يوجد في الخارج على طبق ما قدرت وقضيت اولا ثم يعود الى عالم
النفس اخيرا اما مستويا موزونا على وجه الصدق والصواب او منكسا معوجا على وجه الغلط و
الخطأ والكذب الموجب للنقص والعذاب فكذلك حال صور الكائنات اولا في عالم القضاء الربوبي
العائدة من طريق النفس الانسانية الى عالم الاخرة فاذا جاء يوم القيمة ووضع الميزان كما في قوله تعالى
ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فحينئذ تجزى كل نفس بما كسبت وويل يومئذ للمكذبين ثم لا يخفى
عليك ان هذه الحواس مسخرة للنفس مجبورة في فعلها وطاعتها لها بمنزلة آلات الصانع لذوي
الصنائع اذ ليس للآلات شعور بمقدار العمل وقياس الصنع او لا ترى ان اليد اذا كانت في عمل فتعطلت
او غلط عند اشتغال النفس بفكرها واستغراقها فيه فكذا الحكم في العالم الكبير بالاضافة الى مدبر السموات
والارض وهو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم فان غفل عنه يدور عالم السماء ودوران
الارض من الماء وليس للماء ان يعلم ميزان حركة الارض من حيث هو آلة مسخرة للمدبر الحق وتقدير فكره
لو لم يكن للمدبر وتدبيره لخرب بنيانه سريعا فكذلك لو لم يكن اراده وقوله وارادته لانهدم بناء الافلاك و
الجرم البالد والهلاك فالحق القيوم تعالى اقام العالم في طاعته ظاهرا او باطنا على نهج واحد مستقيم من ذات

فلا غفلة للماء في تحريك الارض الا بموجب ارادة الحق

تنبيه

الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فهو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم
ثم اكشف عليك ان لكل اية في عالم النفس مظهرا خاصا او حيزا خاصا كالبصر فان لمظهره وهو العين موضعا
معينا وليس للقوة الباصرة مكان وحيز كما هو التحقيق فان لون المبصرات ليس مكانا للادراك ولا
لصورتها الارتسامية مكان ووضع تقبل الاشارة الحسية فاذا لم تكن الصورة الحاضرة عند المدرك تقبل الوضع
وقبول الاشارة الحسية فكذلك القوة المدركة لها وهكذا احوال سائر الحواس ومشاهدة
شئونها الملكوتية فما ظنك بان قومها فكل من ظواهر الات النفس امور مكانية وبواطنها امور لامكانية
فانظر في ترتيب هذه المشكاة مصباح نور السموات والارض فالنفس العلامة المدبرة التي تدرك هذه
الايات وملكوتها ليست بحال في ايها الا ان نزل في مكان دون مكان ولا ايضا غائب
عن مكان لامكان فلا يختص وجوده بالباطن دون الظاهر ولا بالشهادة دون الغيب فهو
القلب العالي الداني وهو عالم الغيب والشهادة السميع البصير فلهذا يسمع كلام الداعي في سماع
ويستجيب عن دعاء في ارض الذوق التي في نبات البدن ومع ذلك ليس لها موضع مخصوص
من اعالي البدن ودماغه ولا في اسفل ارضه وقدمه لها ايضا ان ذاقوات بنور البصر كما
كتب جوابا من طريق البيان تحرك من موضع الى موضع الى جميع المواضع ولا اماكن في عالمها تقوم بها
عالية وسافلة وتعمل فعلها كل الالات والمشاعر ظاهرة وباطنة فتتنور بنورها سموات المشاعر
اراضي الاعضاء غيبا وشهادة وتقبل جنودها اوامرها ونواهيها من غير تكلم باصوات وحروف

او كره وتقبل بجوده الاق وامرنا من عالم حضرة غيب غيب ذاتها الى ستور عرش قلبها الذي
لا كرسي صدرها بتوسط حمله القوى والارواح فتنفعل منها جميع البدن والالات بتأثيرها
تحيي بجنودها الذاتية وتتنور بنورها القدسي الوارد عليها من الجانب الايمن الواقع منها
اطلال على مملكة البدن وقوة المدركة والمحركة فكذلك كل من الايات الكبرى الالهية في ظواهر العالم
الكبير وبواطنه فالهوية الالهية المستعلية اياها في شئونها وافاعيلها احق واحرى بان تكون منزهة
عن سائر التقييد بقيد مخصوص والانحصار بمكان او وضع بذاته او بغيره كاحوال الجسم والدار
برقوم السماء والارض وما فيهما ومعها هو الموجد المحرك الكل بمشية ازلية وقوة الهية من غير
تغير وانتقال وحركة وارتحال فهو الحي الذي لا اله الا هو ليس كمثله شي في شانه الله الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شي قدير وان الله قد احاط بكل شي علما

الفصل العاشر

في تاكد القول في كيفية الوصول الى العالم الربوبي ومشاهدة ايات
الكبرى وملكوت السموات العلى بمعراج من النفس الانسانية ومطالعة ايتها الصور وملكوت الحواس
القوى لا علت في الفصول الماضية ان الكمال الشي في هذه الاجسام الا بالتعلق بملكوتها وما
فان ظاهر الاذن لا يقوم الا بملكوت القوة السمعية وظاهر الفم وحسيته لا يتم الا بملكوت الحس
الذوقي كيلا يخرج الكلام من باب الذوق ولو لم تحقق السامع لم يكن تقدير الفكر وانبعاثه من طريق السمع
البصر ولم يحدث الكلام من مخرج الذوق فعلى هذا القياس لو لم يكن في هذا العالم الكبير ظاهر تلك السماء

مرتبطا بباطن ملكوت عرش الله المجيد وظاهر حبة الارض مرتبطا بباطن ملكوت جنانه ام كون ان
بتوله كلمات الله التي لا تنفد ولا تبيد في وجه الارض بمداد البسيط التي عبر ازرب الى المدادات
الكلام والحبر لكتابة الارقام ثم اعلم ان في عالم الانسان نمط قوام الات البدن وحيوة اشباحها
بحيوة ارواحها وكذا كون حيوة كل الارواح متقوما بباطن النفس العالية الفعالة حتى ان النفوس الكلية
الفعالة بالنسبة الى باطن الارواح كنسبة الارواح بالتمثيل الى ظاهر الاشباح فتكون النفس روح
الارواح وقلب القلوب ومثل نوره في عالمها ومراتبها وارواحها واشباحها كمثل مصباح في زجاجة
وحكم ظاهر جسده حكم المشكاة تتوقد زجاجتها التي بمثابة الكوكب الدري من زيتونة الفكر والشعور
التي ليست من شرق الارواح ولا من غرب الاجساد بل ذات جهتين وواسطة بين العالمين واذا صفت
الفكرة ونقيت حصلت منها زيت العقل الفعل الذي يكاد يضيء في عالم المعنى وان لم تمسسه
نار العقل الفعال والروح الاعظم فاذا استضاء بنور الله كان نورا على نور فالنفوس الكلية الفعالة
بمراتبها الظاهرة والباطنة ما يتقوم ويحيى بالهوية الحقة الالهية التي بها حيوة الاشياء وقوامها بحيث
لو لم يحصل البهاء والحيوة والقوام من الحي القيوم لانقطعت سلسلة الاسباب وانهدمت السموات وانطمست
الكواكب وتساقطت النجوم وعدمت الطبقات فلو غربت ذاته عن العالم لا يحيط به علم ولا تسلط
عليه فكرة وهو القاهر فوق عباده وهو بكل شيء محيط فلا يوصف بوصف ولا ينعت بحد ولا يعرف
ببرهان ولا يقاس بميزان بل هو البرهان على كل شيء وبحيوته يحيى كل حي وبنوره يظهر كل نور وظل وفي

وانه

وانما مقصود اهل التوحيد من ملاحظة مرآة الانفس والافاق انعطاف النظر منها الى ملاحظة نور الانوار
والمحاء صورة الاغيار عن صفحة بصيرتهم ليتجلى وجه الله الواحد القهار فانت ايها السالك ول
وجهك شطر كعبة المقصود وانحر قربانا اليه حيوانيتك واعطف زمامك اليه اذ وجودك واقطع
النظر عن مراة هويتك للملكوت مشكاة ذا الوجهين فارتق واصعد من مشاهدة ايات الافاق و
الانفس ورؤية ملكوت السموات والارض الى مرتبة التوحيد الحقيقي ومشاهدة لقاء الله الباقي
واتبع ملة ابيك ابرهيم وقل كما قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما و
ما انا من المشركين لترى كل قدرة مستغرقة في قدرته تعالى وكل علم وارادة مستغرقا في علمه وارادته
وكل سمع وبصر مستهلكا في سمعه وبصره وكل حيوة مضمحلا في حيوته فتكون مبتغيا لمرضاة [؟]
سيدك ومقام محبوب الله فيحبك الحق ويقرب منك قرب الفرائض وتقرب منه قرب
النوافل لقوله فاذا سالك عبادي عني فاني قريب وقوله لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع الحديث

الباب الثالث في احوال البدايات وفيه عشرة فصول

الفصل الاول في اقسام البداية

الاولية اعلم ان التقدم للشيء على قسمين الاول بحسب الكمية للشيء الذي له مقدار متصل
او عدد منفصل كخط واحد او صف واحد فيكون احد طرفيه متقدما والاخر متاخرا فاما
بحسب الزمان من جهة ما هو التجدد والتقضي يسمى بالتقدم الزماني وبحسب المكان من جهة ما له

عن الوضع والترتيب يسمى بالسبق الرتبي فالتجدد للزمان كالوضع للمكان والثاني ما بحسب
الوجود لان الوجود ما تقتضي لذاته الغنى والحاجة بحسب الكمال والنقص والوجوب والامكان
فمتقدم من جهة وجوبه بذاته او بغيره المستلزم لوجوب وجود اخر يسمى السبق الذاتي ومن جهة اصل
الوجود من غير اعتبار الوجوب يسمى بالتقدم بالطبع كتقدم الحوادث المترتبة لا بحسب الزماني
لا بحسب الزمان فملاك التقدم في هذين اصل الوجود اذ ما كان الوجود ونشأ الاولية لا الزمان
او المكان فكما ان الزمان علة التجدد والتغير على الاطلاق فكذا المكان علة الحضور والغيبة
وبيانه ان الموت والجهل ان المتعلق بهما يكون متصفا بخاصيتهما من غيبة كل جزء عن اخر
وغيبة الكل عن الاجزاء على ان الكل ليس غير جميع الاجزاء فاذا تجرد الصورة عن التجسم والتجدد
يكون موجود الذات والعرف كالنفس في دار العالمية على التجرد فالعارف الناظر الاشياء بنور الالهام
يرى العالي والاسفل مرة واحدة وكذا يشاهد الماضي والمستقبل دفعة واحدة بمقياس بحجره من عالم
في ذاته حيث احاط علما بافي يده وتصرف من اعلى قلة راس الى اسفل قدمه جميعا بعلم واحد كالعلم
بنقطة واحدة وكذا احاط بالازمنة التي هي مقدار علمه وحركته من اول عمره لا منتهاه في دفعة واحدة
كالان فهذا الميزان يعرف معية الحق الاول مع جميع الاشياء المرتبة المتقدمة بعضها على بعض
غير زمانية والمكانية ويعرف احاطة الاول بجميع الاشياء السابقة واللاحقة احاطة منزهة
عن الكثرة والتغير ويعلم ان الباري انما سخر الهوية الانسانية بجميع ما فيها ظاهرا او باطنا
شهاد

شهادة للهوية النفسانية ليعلم ميزان الاشياء وحساب الكائنات ومعنى السبب فقام الوقيعة
ليوزن اعمالها وافعالها بالقسط ليوم الحساب ولو لم يكن طلب معالم الاشياء وموازينها
مركوزة في الفطرة الادمية لم يكن بجزائها يوم القيمة ولم يكن مؤاخذة عند الله باعمالها معاقبة
بنكالها وضلالها او الاثر كيف يكون الهوية الانسانية مجبولة في معرفة الاشياء والتفتيش عنها
التعمق فيها بحيث لا يصبر عن التطلع لاهم الاشياء المرتفعة عن غيره ولا يقف عن التجسس القدر
وما فوق ذلك عند حد لا يتعدى لا الى ما هو وراء بل كلما ازدادت معرفة واطلاعا ازدادت
طلبا وشوقا من غير سكون اللهم الا في ضعيف الانسانية او المنحرف الى الشهوات والرذائل
الدنيوية او المريض النفس بالافات النفسانية اذا علمت هذا فاعلم ان النفس انما تعرف المعاني
الكلية من اعداد في الجزئيات بوسيلة ادراك الحواس لان النفس في اول نشأتها في درجة
الحواس ثم ترتفع الى درجة التخيل ثم التعقل ولهذا قيل من فقد حسا فقد علما فاذا وقع لها
احساس بجزء من اجزاء العالم وحصل منه في عدد من المحسوسات بالفعل بوسيلة ما في ذاتها من
اجزائها التي هي كانها تلك المحسوسات بالقوة اذ الشيء لا يدرك شيئا الا بقوة ما في ذاته فلما اوردت
النفس اودعها في خزانة مدركاتها فامسكت القوة الحافظة عددها ثم تأملت بالقوة المفكرة
مدركاتها المستودعة واسترجعتها مرة بعد اخرى وانتقلت من واحد الى واحد فحصل لها من ذلك
علم العدد والمساحة ومن هذا قيل العدد متى شيء كذا العدد هو كثرة مجموع ما حصل من الفكر

جوهر النفس فنقول اذا نظر الانسان في الابعاد المكانية وجد اجزاء العالم بعضها محيطا وبعضها
محاطا به كطبقات العناصر والافلاك فعلم ان منتهى الجزء المحيط مكان الجزء الذي فوقه حتى
في المحوى عن الامكنة في طلب مكان الجزء الذي هو اخر الاجزاء انه في اي مكان هو وكذلك
اذا نظر الى الابعاد الزمانية وجد اجزاء العالم بعضها متقدما وبعضها متاخرا كالحوادث
المترتبة المتسلسلة التي بعضها معد لوجود البعض كالوالد قبل الولد والنطفة قبل العلقة و
المفردات قبل المركبات فيقع في الطلب والفحص عن مبدء هذه السلسلة فلنذكر مبدأ موقف
المكان والزمان وما يشبههما في الترتيب في الفصلين المرتبين **الفصل الثاني**
اعلم ان مكان كل جسم كما عليه الجمهور من الحكماء هو السطح الباطن من الجسم الحاوي له بحيث لم يكن جزء منه
خارجا عن ذلك السطح وهذا الحال لا يكون الا في اجزاء العالم كما هو حال العناصر والافلاك
فاذا اخذ مجموع ما في العالم من الامكنة والمتمكنات كلها بما هو شيء واحد مسمى باسم واحد فلم يبق
شيء خارجا منه خروجا وضعيا حتى يكون مكانا للمجموع والا لم يكن المجموع مجموعا فظهر من ههنا
ان لا مكان للعالم جميعا كما لا عدد للمعدودات من جنسها وذلك لانها اذا وضعها العدد بحيث
لا يشذ عنها عدد ولا معدود لا يكون بهذا الاعتبار عرض لها ابدا ولا آحاد ولا معدود [illegible] فكذلك حكم
مجموع الاجسام والكميات المكانية اذا اخذت باجمعها كانها شيء واحد فلا يخرج عنه جسم
والامقدار فلم يكن منقسما بوجه من الوجوه فيكون حكمه حكم النقطة بل ارفع منها عن التحيز

لا عدد لجميع ...

ذات

١٨

ذات وضع بوجه بخلافه ومن ههنا علم ان العالم واحد وان الدار الاخرة ليست من جنس هذه
الدار ولا منسلكة معها في سلك واحد بل انها نشأة ثانية لكونها داخل حجب السموات والارض
كما حققنا في المسائل المعادية **الفصل الثالث** في مهية الزمان الزمان ميزان الحركة و
مقياس المتحركات من حيث هي متحركات وليس كما ظن انه مقدار الوجود مطلقا بل مقدار الوجود
الضعيف التدريجي ومعيار لما وجد بحسب ما يخرج من القوة الى الفعل لا دفعة فالحركة خروج
الشيء او ذاته في الحركة من شيء ثابت العين متبدل الصفة وصفة الشيء خارجة عن ذاته والزمان
مقدار هذا التغير والان طرفه كما ان النقطة طرف الخط والحركة لكونها امرا متغيرا حادثا
تحتاج الى محرك فاعل تقوم به والى محل قابل تحل فيه فكما ان مقدار الحركة تقوم بالحركة فهي ايضا
ما تقوم بامر سابق عليها خارج عن الحركة والزمان والا لتسلسل الامر الى لا نهاية فليس قبل
الزمان والحركة زمان وحركة اصلا فعلم ان محرك الكل امر وحداني الذات محيط بالاباد و
الازال غير متجدد بالمضي والاستقبال ولا متحدد بالامكنة والاحوال ولا له الحركة والانتقال
فالنظر في مهية الحركة من شأنه العلم بان ليس عند ربك صباح ولا مساء وان ساحته ارفع
من توهم التغير والفناء فاصعد الى ذروة الوفاء من مهبط جهال السافلين وقل لا احب
الافلين **تنبيه اخر** الحركة على قسمين احدهما متصل كحركة الافلاك وما فيها والاخر
منفصل كحركات العناصر وما منها التي لها ابتداء زماني وانتهاء زماني فالزمان ايضا على

فالحركة خروج الشيء من القوة الى الفعل

قسمين بوجه احدهما الزمان المتصل وهو مقدار حركة العالم من الايام والليالي والشهور والسنين و
القرون وثانيهما الزمان المنقطع كزمان نمو النبات وبلوغ الحيوان ودخول السنة فكان
عمر الشخص ومدة تكونه لا يمكن ان يكون تحققا قبله فكذلك عمر العالم ومدة تكونه لا
يمكن ان يكون حاصلا قبله **الفصل الرابع** في البداية والنهاية بحسب الوجود و
الهوية التقدم والتاخر في الوجود هو ان يكون شيئان بحيث يكون احدهما موجودا بنفسه
وان قطع النظر عن الاخر ولا يمكن للاخر وجود الا ويكون هو موجودا كالحال بين الكاتب و
الكتابة فيقال للاول متقدم وللاخر متاخر عنه بالذات وان كانا معا في الزمان ان كانا
زمانيين كالباصر مثلا متقدم على الابيض بهذا النحو من التقدم وهما معا في الزمان
هذا التقدم ان المتقدم بالذات يوجب بطلانه عند حصول المتاخر بخلاف التقدم الزماني
والمكاني فاهل النظر اذا فحصوا في هذا العالم لم يجز لهم ان يطلبوا البدو زمانا او المكان ذي
بهم الطلب الى الرؤوس بل يجب لهم ان ياخذوا الزمان جزءا من اجزاء العالم كالهيولى
حيث اخذوا العالم بما فيه ومعه جملة واحدة كانها شخص واحد فبحثوا عن بدوه وقد مع
التنبيه على ان الزمان وجوده مع المتغيرات لانه عبارة عن كمال كل ما به قدر الحركات والمتغيرات
وليس لوجود الجوهر بما هو جوهر وللبقاء الحقايق والذوات زمان اذ الكمية لها
لنسبة الذوات الثابتة سرمد ونسبتها الى الذوات المتغيرة دهر ولبعدها ازل و

لا الذوات الثابتة

ل

لا نهاية لها ابدا اذ لم يكن لها بدو زماني ولا نهاية زمانية ويقال لعلة وجود الحقايق الجوهرية
وقوامها وبقائها الهوية الالهية فليس بين الله وبين الملكوت النفساني واسطة اذ كان
بل الملكوت النفساني واسطة بين الله وبين عالم من الجواهر المتغيرة لكون وجود
الجواهر المتغيرة باقية مستمرة بحسب التغير مع ميزان التغير والمتغير وهو الزمان كان
معية الملكوت النفساني للجواهر المتغيرة هي الدهر ومعية الهوية الالهية مع الكل هي السرمد
الفصل الخامس في مبدء وجود الانسان ان مبادي الانسان بحسب حقيقته و
احواله كمباديه بحسب جسميته واولاه امور اربعة من مبادي عالم الملكوت النفساني احدها
النفس العليا اسمها اسرافيل صاحب الصور وفعلها الخاص نفخ الارواح في قوالب
الاجساد واعطاء الحيوة وقوة الحس والحركة لانبعاث الشوق والطلب وثانيها النفس
التي اسمها ميكائيل وفعلها الخاص اعطاء الارزاق بالتغذية والتنمية على قدر بوزن
وميزان معلوم وثالثها النفس التي اسمها جبرئيل وفعلها الوحي والتعليم وتادية الكلام
من الله الى عباده ورابعها النفس التي اسمها عزرائيل وفعلها نزع الصور من المواد وتجريد الارواح
عن الاجساد واخراج النفس الناطقة من البدن ونقلها من الدنيا الى الاخرة ونحن لا نريد بالقوة
الناطقة هذه القوة الجزئية التي تاتى بها للانسان ان يتكلم بالاصوات والحروف بالة
اللسان بل نريد بها امام سائر القوى الباطنة والظاهرة في العالم النفساني خاصيتها

رسم المعاني والصور العلمية في صحائف الملكوت وهي بحسب التمثيل كالبدو في رسم الارقام

الكتابية في صحائف المواد لانها تضبط المعاني العلمية والصور العقلية في صحيفة القلب وبها

ايضا الا في هيكل البشرية ومناهج حركات التغذية والتنمية والتوليد اذ لكل النفوس الانسانية

ارتباطات بقوى اربع من هذه النفس الانسانية فلاسرافيل مع المفكرة ولميكائيل مع الحفظ

والامساك ولجبرئيل مع النطق ولعزرائيل مع الصورة فلو لم يكن القوة الاسرافيلية لم تحصل

قوة الشوق والطلب والحركة لتحصيل الكمال ولو لم يكن القوة الميكائيلية لم يحصل

النشو والنماء في الابدان والتطورية في اطوار الملكوت في الارواح وحصول الارزاق

الحسية للخلقة وحصول العلوم الحقيقية للفطرة ولو لم يكن القوة الجبرئيلية لم يستفد احد معنى

من المعاني بالبيان والقول ولا يقبل احد الهام الحق والقائه في الروع ولو لم يكن القوة

العزرائيلية لم يكن الاستحالات والانقلابات في الاجسام ولا الاستكمالات والانتقالات الفكرية

في النفوس والخروج من الدنيا والقيام عند الله للارواح بل كانت الاشياء كلها واقفة في مراتبها

ومقام اول وجودها لم يمكن للبذور الارضية خروج من مكامن الاجسام وبطون الارحام فان ابداع

الباري بلطف القدس في ارحام الاجسام بمنزلة ابداع الدهقان البذور في الاراضي وسقي المياه لها

لتنمو وتزيد في المقدار ويبلغ غاية الكمال والبه اشار بقوله افرايتم ما تمنون انتم تخلقونه ام نحن

الخالقون وقوله افرايتم ما تحرثون انتم تزرعونه ام نحن الزارعون **اشارة** ما

حال النفس الانسانية في تقلبها في اطوار الخلقة ووقوعها من عالم الفطرة في مراتب الجماد وسيرانها

عليها عند الهبوط الى منازل الارض الى ان يصل الى درجة العقل الفعال بحسب البذور في تقلب

الاطوار الى ان يبلغ مرتبة الثمار فيبتدي اولا وهو بذر يغيب في الارض ويفني عن ذاته في الاكن

الغريبة ثم يستحيل بقوة نامية من حال الى حال حتى ينتهي الى ما كان اولا ويصل الى درجة اللب الذي

كان عليها بدوام مع عدد كبير من افراد نوعه وفوايد وارباح كثيرة حاصلة من سوق الاوراق

والقشور والاشجار والانوار فيخرج من بين تلك القشور والحشيش لباب صافيا باذن الله

ثمرة صالحة هي نتيجة تلك المقدمات ونهاية تلك الشعبات يكون موجودة باقية بقاء

موجدها مع انفساخ تلك الامور وبهذا ظهر لك ما ذكرنا ان اللباب هو الغاية والمقصود

الاصلي من حصول الكاينات من الروح النطقي والملكوت الانساني وانما خلقت الحيوانات

والنباتات من فضلته كتولد الديدان والحطب والتبن من البذور بطفيل الانسان

الدهقان لا يودع البذور في الاراضي للاغصان والاوراق بل انما يودع البذور للمقصود

ما يحصل منها من الفضل والزيادة والوفور في الجوهر والكمال فكذلك غرض الصانع الذي زرع

لبذور الارواح في اراضي قابليات الاشباح ويستهطل عليها دولاب الافلاك التي تديرها

القوة المحركة الجوانية الفلكية والعناية السابقة بسيرها الثماني كسيرالدواب طاعة لمدبر عقلي

دايرا الى اتمام النطفة الانسان فخلق من فضالته وحشوه ساير الاكوان على هذه الاحوال

الحركات التي تترتب عليها وجودها وهي بعينه عالم الفساد ومنزل الاضداد ومسوء الحال ما الاصحاب
فاذا حان وقت ان يرتحل من هذه الهاوية المظلمة فذلك وقت حصول ثمرة الانتظار الى حصول
من استثمار الافكار والخروج من القشور والجلود النباتية والحيوانية الى لباب نور الفطرة الانسانية
المستضيئة في عالم الانوار ومعدن الاخيار والابرار والقيام من رقدة الجهالة ونوم الغفلة الى
رتبة الحكمة الالهية الحاصلة لاوساط الاخيار الابرار وهذا بالحقيقة سر خطيئة ادم وسقوطه عن جنة
القدس الموهوم الى مزال الاقدام ومزالق تحاويل النفوس وبعده عن مأواه وزلته قدمه من حيث المدة
والايام الستة الالهية وتاب واناب الى برزخ دار الثواب ورجع الى رب الارباب وبلغ
الى الفطرة الاصلية فاستوى جالسا في فلك الموقف راكبا على سفينة النجاة ناجيا عن الهلاك والغرق
في بحر الطبيعة قائلا بسم الله مجريها ومرسيها فاخبر تعالى عن رايات رب الاعلى الذي خلق السموات و
الارض في ستة ايام ثم استوى **الفصل السادس** في سجود الملائكة لادم اعلم ان الباري جل
ذكره اقام النفس الادمية على اربع قوائم لتقوم بهذه القوائم على سند التكلم والخطاب مع اهل العالم
فالقدم الاولى في الارض واسمها الطبيعة والاخرى على الماء واسمها القوة النامية والثالثة
في الهواء واسمها القوة الحيوانية والرابعة في النار واسمها القوة النفسانية فاذا تم فالروح
الانساني كلسان فصيح يخاطب مع طوائف العالم فالقدم التي في الارض هابطة والتي
في النبات نامية والتي في الحيوان هائم مدهوشة طالبة والتي في الانسان يقظانة ناطقة

وهذه الارجل منها منكسرة ومنها منكوسة ومنها متوسطة في الانتكاس والاستقامة ومنها
قائمة فالنفس في اول نشأتها مكسورة القدم فاذا زال الانكسار وامتدت قدمها خرجت
الى النبات منكوسة واذا مالت عن الانتكاس الى رتبة البهائم توسطت في الانتكاس والاستقامة
فاذا وصلت في حركتها الى درجة الانسانية استقامت قامتها لتقوم عند الباري وبهذه
القوائم الاربع ثلث منها ظلمات بعضها فوق بعض ولا يحصل القيام والانتباه الا لمن اقام
صدق عند ربه **الفصل السابع** في ماهية ابليس والشياطين كل انسان نحو عنه
متابعة الهوى في سلوك طريق الوسواس والجحود والعتو والاستكبار ركن اول عرك وسبيل
الغواية والضلالة وطرد الحق عن عالم رحمته وقع عليه اسم ابليس وهو الجوهر النطقي الشرير الكائن
من عالم الملكوت النفساني بجهة ظلمانية ردية كالاركان ومن شأنه الاغواء وسبيل الاضلال
كما في قوله تعالى حكاية عن اللعين فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقوله
فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم والقوة الفكرية الانسانية في الابتداء كشعلة
ملكوتية لها نور الالهام وظلمة الوسواس لان تكوين النفس من مواد هذا العالم وادخنة العناصر
اصابها نور افاضة الحق كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله خلق الخلق في ظلمة
ثم رش عليهم من نوره الحديث فهذه النفوس في اول خلقتها ممتزجة من النور والظلمة فيها الالهام
والوسوسة والهداية والغواية فالحكم للغالبة فكل احد فمن غلب عليه الشيطنة من الجبلة ذكر

وقامت قيامتهم

ابليس م

والتمرد عن طاعة الله وطلب الانانية والافتخار وزال عنه السكينة والطمانينة وانقطع عن قلبه
الهام الملائكة وافاضة الحق عليه العلوم الحقة الايمانية فهو من حزب الشيطان فيكون في الرتبة الدنيا والبوار
منزل الاشرار ومن غلب عليه طلب المعرفة وطهر ارض نفسه عن خبائث الصفات الرذيلة والركون الى النفوس
عن طلب الشهوات والمعاصي والسفسطة في العقائد والوسواس في العبادات والحيلة في المعاملات
وتجدد قلبه بالايمان بالله واليوم الآخر فهو من اولياء الله اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون فاما
من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي المأوى واعلم ان تطرق الوسوسة في النفس انما يكون لاجل سقوطها عن فطرتها
الاصلية ومقامها الفطري كتطرق المرض في البدن بالاعتلال لاجل انحرافه عن الصوب
الاعتدال من صحة طبيعته صحة شرعية **الفصل الثامن** في ان الهام الملك ووسوسة
الشيطان يقع في النفس على وجوه وعلامات اربعة احدها كالعلم والتمييز الحاصلين من جانب
يمين النفس ومقابلها الوهم والشهوة الحاصلين من جانب شمال البدن وثانيها ان صورة العالم
الانساني المطابقة لصورة هذا العالم هي عقبة بين وسوسة الشيطان والهام الملك فكل
من نظر الى آيات الآفاق والانفس على سبيل الاشتباه والغفلة عن الاعراض عنها كما يقع
للعوام والمقلدين والمجادلين نشأت لهم منها الشبهة والوسواس في الواهمة والمتخيلة
على الجانب الايسر من القوة النطقية كما في قوله تعالى وكاين من آية يمرون عليها وهم عنها معرضون

وفي الحديث ويل لمن لاك بهذه الآية اشارة الى قوله سبحانه ان في خلق السموات والارض الآية
ثم مسح بها سبلته واذا نظرت الى الآيات على سبيل النظام والاحكام دالة على الحكيم
والاوهام وحصلت لك المعرفة والحكمة في القوة العاقلة من على الجانب الايمن منها فالآيات المحكمات
بمنزلة الملائكة المقدسين من العقول والنفوس الكلية لانها مبادي العلوم اليقينية والمتشابهات
الوهميات بمنزلة الشياطين والنفوس الوهمية لانها مبادي المقدمات السفسطية والتا
بعة اهل الجحود والانكار واهل التعطيل والتشبيه والكفار في مقابلة طاعة الرسول
المختار والائمة الاطهار والحكماء الاخيار عليهم السلام والرضوان عن الملك الجبار فكل من سلك سبيل
الضلال فهو بمنزلة الشياطين ومن سلك سبيل الهداية فهو من جملة اهل الله وذوي الالهامات الحقة
من الانبياء والاولياء الذين درجتهم درجة الملائكة الموحين الملهمين والملهمين للكتاب و
الحكمة فاولئك حزب الله والفرقة الاخرى حزب الشيطان وثالثها ان الملائكة الذين هم
سكان عالم الملكوت السماوي في مقابلة الابالسة المطرودين عن باب الله المحجوبين عن جانب القدس
الممنوعين عن ولوج السموات المحبوسين في الظلمات فمن كان علومه وادراكاته في الموضوعات الكلية و
الاعيان الشريفة كالايمان بالله وملائكته العقلية وكتبه السماوية ورسله واليوم الآخر والبعث و
قيام الساعة وحشر الخلائق بين يدي الله وحضور الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين
فقد شابه الملائكة وجنود الرحمن ومن كان علومه وادراكاته من باب الحيل والخدعة و السفسطة

والتأمل في الامور الربانية ولم يخرج قدمه من دار المحسوسات فهذا من شابه الشياطين المحبوسين في طبقات
الجحيم الموجودة في الدنيا عن الارتقاء الى ملكوت السماء المجزية في الاخرة في دار النعيم فهو محشور معهم حاضر في
زمرتهم واعلم ان الطبقة من الجن وصنفا من فرق الشياطين المنسلخة عن الفطرة حيث سقطوا من جهتهم
عن درجة الملكوتيين الا اقتداء لهم بما فعل الضرب بما احد من اهل السلوك لانهم صم بكم عمي مخلدون في
السلاسل والاغلال معذبون بنار الجحيم والعذاب والنكال الاليم **وارد كشفي** ثم اكشف
ان اصل الضلال والعمى والجهل هو الشيطان وان اصل النور والبصيرة والتميز من الملك ثم ان ابليس
كاسم شجرة خبيثة والشياطين غير اغصان هذه الشجرة الملعونة واحد انواع اثمارها هي الافكار
الجزئية المتعلقة بالشهوات العاجلة الحيوانية في اللذات الدنيوية واثمر البرنية وانها شجرة
تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم لاكلون منها فمالئون منها البطون وان
الملك والعقل كاسم شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها
كاكثر البرية في القران وثمارها الحاصلة منها هي العلوم الكلية والمعارف الالهية وقد ايضا بشجرة طوبى
التي في نهاية الجنة وهي ايضا شجرة مباركة لا شرقية ولا غربية لتجردها عن شروق العالم وغروبه وعدم
اختصاصها بمكان او زمان فلا يوجد في جانب دون جانب كما لا يوجد في وقت دون
وقت **الفصل التاسع** في وجه الحكمة في خلق الشياطين ان الانسان كما ينتفع من الهام
الملك ينتفع من وسوسة الشيطان بوجه فان وجود الخير اهم الا بالحكم ومصلحة الا بوجود التخالف

العبد

العبث والتعطيل عليه تعالى فان اتباع الشياطين كلهم بتطاولهم بالخيال ولولا مكر اوهام
المعطلين وخيالات المتفلسفين والدهريين وسائر اولياء الطاغوت ومراتب جوزتهم وقوت
اعوجاجاتهم لما انبعث اولياء الله في تحقيق الحقائق وتعليم العلوم وطلب البراهين لبيان
التوحيد وعلم الحدوث للعالم بالكشف والتبعيد وغير ذلك وكذا في الاخلاق والاعمال مثلا
لولا مكر اغتياب المغتابين وتجسس المتجسسين لعيوب الناس لما يجتنب كل الاجتناب من
العيوب الخفية التي لا يراها احد وانما ظهرت ثبوتها من ترقبات اعدائه وتجسسهم عيوبه
واظهارهم اياها فكم من عدو خبيث الذات انتفع الان من عداوته اكثر مما انتفع من محبة
صديقه فان المحبة مما يورث الجهل بعيب المحبوب والعمى والصمم عن معاينة معايبه وكلام مثاليه
فظهر ان وجود الاعمال الشيطانية منافع للناس ومن فوائد الالام والمحن التي تصل الى العبد من الظلم عظيمة
والفسق انه يوجب له سرعة الرجوع الى الله تعالى وترك الاخلاد الى الارض والاجتناب
عن اهل الدنيا وطلب اهل الاخرة لما يرى من ابناء الزمان ويصل اليه منهم من الموت الالام
الشديدة فايز عجبه عن الخلق ويحل عن الدنيا ونعيما فيقبض طبعه عنهم فوارا الى الله وقشا منهم
الى مسبب الاسباب ويسهل الامور اشتغالا بالله تعالى فزعا الى الله كان المثنوي المعنوي
این جفای خلق با تو در جهان گر بدانی گنج زر باشد نهان خلق را با تو چنین بدخو کند
تا ترا ناچار رو آن سو کند **الفصل العاشر** في ذكر المهاجرة من هذه الفصول

احوال ه

ذكر فيما سبق من الاقوال مبادي الافعال وبيان النفس الانسانية وكيفية استكمالها واستبصارها بمعرفة
الموجودات والامور حسبما مضى ذكره في الاصول فالان ينبغي لك اذا تفحصت وتحققت عن
مبدا نشو الانسان ومراتب ترقياته واستكمالاته ان تتفحص وتلتمس عن غاية كونه وصنعه ومراتبها
فان المبدا وان كان واحدا والغاية واحدة لكن لكل منهما مراتب ودرجات وكما ان
للمبدا مراتب ودرجات يكون كلها في عداد المبدا فللغاية ايضا مراتب ودرجات يكون
كلها في عداد الغاية وقد علمت في الباب الثاني والثالث ان الانسان ذو وجهين ذو ذات حقيقي
احدهما وجه جسماني متغير قابل للفناء والاخر وجه نفساني منير ثابت دائم بدوام علته التي
هي الحي القيوم ربه الباقي كما في قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام
والوجه الجسماني انما حيوته وبقاؤه بالوجه النفساني ومنه يصل المدد والفيض اليه فاذا انقطع
عنه منه لحظة لخرب سريعا وانهدم بناؤه وتعطلت الاته وفسخت صورته فانت اذا طلبت
مبدا الانسان وفتشت عنه فعليك ان تطلب وتفتش عن مبدا وجوده جميعا الجسماني

الجسماني ه

والروحاني فمبادي الجوهر منه مرتبة الجسم المطلق والهيولى الاولى التي لا نعت لها في
ذاتها ولا حلية ولا صورة سوى الاستعداد والانبساط في الابعاد وهو مناط القوة والجهل والعدم
والغيبة عن الاجتماع والحضور والبعد عن الوحدة والافتراق في الوجود وذلك لغيبة كل
جزء عن غيره وتباعد الاطراف والابعاض بعضها عن بعض فحقيقته الجوع عن الجمع الا انه عين

الاجزا

الاجزاء ثم الجسم الطبيعي والصورة الطبيعية هي مبدا الكيفيات الفعلية والانفعاليات
كالجواهر المعدنية ثم الجسم النباتي الذي لصورته مبدا منها الحركة في النماء وطلب الغذاء [illegible]
التي حصلت فيها قوة الجذب والنشو والصيرورة كالمضغة ثم الجسد الحيواني الذي صورته
مبدا الحس والحركة الاختيارية كالطفل ثم البدن الانساني الذي له قوة التمييز بين
الضار والنافع والخير والشر فهذه جملة مبادي جسمانية للانسان بحسب هويته وذاته
الجسمانية واما المراتب التي له بحسب هويته الروحانية فعلى [illegible] عند اهل البصيرة
فان اول مبادئه النفسانية هو كمال النفس وقت اتصالها بالجسم المولود الذي لا نعت
لها فيه سوى صنعة الجسمية ويكون اسمها حينئذ الطبيعة ثم كمالها عند كونها الجسم المركب
واسمها القوة المزاجية عند ذلك ثم كونها في درجة الاجسام النباتية واسمها حينئذ النفس
النباتية ثم كونها [illegible] حيوانية كما في سن الطفولية والصبى للانسان ثم كونها انسانية كما
في مرتبة البلوغ له فاذا صدرت عنه الافعال والاعمال على وجه الروية والمصلحة تسمى بالعقل
العملي والنفس الكاتبة واذا نظرت في معرفة الاشياء وتاملت في المعاني العقلية تسمى بالعقل
النظري والنفس الفاكرة واذا حصلت لها قوة الحفظ والاسترجاع تسمى النفس الحافظة
واذا حصلت لها قوة استنباط الاصول واستكشاف الحقائق تسمى بالنفس [illegible]
واذا تحصلت بلقاء الله ومشاهدة الحقائق تسمى بروح القدس ثم اعلم ان الوصل بين [illegible]

الاوين اعني الجسم والروح اناهي لاجل التركيب الاتحادي بينها لانهما واحد بالذات متعددة بتعدد
الصفات والحيثيات فهما متحدان في الجوهرية متخالفان بالقوة والفعل والنقص والكمال
والظلمة والنور فالانسان في اول المراتب يكون مادة مطلقة باعتبار وجسما مطلقا باعتبار
وصورة نوعية باعتبار وفي ثالث المراتب يسمى من حيث كونه قابلا للنمو جسما نباتيا ومن حيث كونه
فاعلا لافاعيل النباتية من التغذية والنمو وتوليد المثل نفسا نباتية وفي المرتبة الرابعة
من حيث كونه منفعلا عن المحسوسات متنقلا في الاماكن المختلفة من جهة الارادة بدنا حيوانيا
وباعتبار كونه مستعملا لالات الاحساس والتحريك بالارادة نفسا حيوانية وفي المرتبة الخامسة
يسمى بدنا انسانيا من جهة ونفسا انسانية من جهة وهكذا القياس في ساير المراتب والمقامات الى
ان يرتفع هذه الانثنينية الى محل الحقيقة من جهة نزولها ووجودها في عالم الوحدة الالهية والجمعية
الاسمائية فان النقص والقصور منبع الكثرة والفتور او لا ترى حركة النبض اذا قويت القوة
اتصلت واتحدت واذا ضعفت انفصلت وتواترت والى الشعلة التي وقعت بازاء
فتيلتها كيف تعددت صنوبرتها لقصور قوتها الفاعلة للتشكيل لقلة المدد من الدهن
فهكذا حال النفس الان بسبب هبوطها في الحضرة الجمعية ووقوعها في عالم التفرقة فاذا رجع
سلوكها الاصليا لاجل الكمال والتمام الذي يحصل في الاخرة للسعداء الكاملين لها حصل الغاية
في عين الجمع فعند ذلك يصير النفس كلها السمع والبصر والقوى والجوارح فيكون هو البدن لغاية قوتها

و

وهو اليتيها والبدن عين النفس لغاية صفائه ولطافته واليه الاشارة كما قال رق الزجاج
ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر فعلم ان حال الانسان
في البداية هي بعينها حاله في النهاية كما قال سبحانه كما بداكم تعودون وفي النهاية راى وصلك
الوحدة ومن نتايج عليهم الصلاة فيقعوا في التفرقة والعذاب ومن نظر بعين البصيرة والتحقيق راى
ان الوحدة في كل شيء احقيقة متحصلة اصلية ابتدائية والكثرة من العوارض الالهية
فاذا تحققت الحقائق وزالت العوارض زالت الكثرة وانسحبت التفرقة الواقع العارضة
فكذا الانسان اذا رجع الى الحق حقيقة وعاد الى اقليم وحدته التي كانت له قبل النطف الا ملكية
وخلص عن دار الاضداد ومنزل الاعداء وذلك باكتساب القوة والكمال والاتصاف بالفعل
الفعال زالت عنه العيوب والقشور الجسمانية وحذفت عنه القيود الهيولانية باذن من بيده
ملكوت كل شيء ومنه البدو في الابتداء واليه العود في الانتهاء وقد قيل النهاية هي الرجوع الى البداية
طلوع نور جمعي من افق اعلم ان صورة الجسم الطبيعي العنصري جماد بالقوة وصورة المعدنيات جماد
بالفعل نبات بالقوة وصورة النبات اي النفس النباتية جوهر نام متغذ مولد للمثل بالفعل حيوان
بالقوة وصورة الحيوان اي نفسه جوهر حساس بالفعل انسان بالقوة ونفوس الصبيان حساسة
بالفعل عاقلة بالقوة ونفوس البالغين عاقلة بالفعل فلاسفة بالقوة والفلاسفة حكماء بالفعل ملائكة
بالقوة فاذا فارقت ابدانهم صارت ملائكة بالفعل فاذن المعادن سبيل للاجسام النبات

وفي ثانية المراتب يكون نوعا من الجسم باعتباره

يستحيل الى اجسام الحيوانات وصورة الحيوانات مما لان وهذه الاستحالات والاستكمالات
ظاهرة في المادة النطفية والجنينية للانسان والنفس الانسانية كانها واقعة في اخر باب
ابواب جهنم متوسطة بين العالمين واسطة بين المنزلتين فكانها نهاية هذا العالم حاوية
جميع رتب الموجودات التي دونها في المراتب فاذا استكملت بالعلم والعمل وتجردت وبلغت
مرتبة العقل المستفاد المنير بعلم المعاد صارت كل الموجودات لها وصيرتها عقلا بالفعل
اذ العقل بالفعل جميع الموجودات التي دونه في الرتبة فالنفس الصاعدة الى ربها بهذه الخطوات
كانها على صراط مستقيم بل هي صراط مستقيم فانها كسائر النفوس صراط معوج او منكوس ترى
لا صورة النبات وكونها صراطا منكوسا الى العمق وقد جاوزتها النفس الحيوانية وتجنبتها
وصورة الحيوان صراط ممدود وقد جاوزتها النفس الانسانية وصورة الانسان صراط فانها
منتصب بين الاسفل والاعلى بحسب فطرتها لكن اذا انحرفت الى الاعوجاج بالاراء
الفاسدة او الانتكاس بالاعمال القبيحة ردت الى اسفل السافلين واذا استقامت وسلكت سبيل
الله وتوجهت الى عالم الاخرة بالعلم والعمل نجت من عذاب جهنم ووصلت الى باب الجنة والرضوان
محل الملائكة الكرام فاجتهدي يا نفس وتاملي فانك قد بلغت قريبا من باب الجنة فان
بادرت قبل مفارقة الجسد واستعددت وتزودت بالتقوى والاعمال الصالحة والاراء
الصحيحة والاخلاق الجميلة والعلوم الحقيقية فقد نجوت من نيران الهاوية والعذاب الاليم

ودرجات

درجات ان تكون من صف الاولياء المتقين في مقاعد القدس الاعلى من جنة النعيم مع النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا

الباب الرابع في معرفة الغايات وفيه عشرة فصول

الفصل الاول اعلم ان معرفة الغاية
ترتبط بمعرفة المبدأ والغاية كلما كانا ارفع واعلى من الوقوع تحت الكون كانا الى جهة الوحدة
والجمعية اقرب واميل وكلما كانا ادنى وانزل كانا الى التعدد والافتراق اسرع وفي
الهوي الى الهاوية اوغل ثم اعلم ان الابد المخلوق من المرور على هذه المنازل والاحوال عند
النزول عن عالم الوحدة والجمعية والصعود اليها فلا جرم معرفة الغايات والمبادي لانها
بالحقيقة افضل اجزاء العلوم الكلية الحكمية والمعارف اليقينية وقد ثبت ايضا في
مباحث فن البرهان من حكمة الميزان ان مناط كون العلم جزئيا او كونه كليا انما يكون بحسب
البحث عن المبادي لموضوعه في البراهين اللميات فان كان البحث عن المبادي القريبة لموضوعه
كان العلم جزئيا وان كان البحث عن المبادي البعيدة كان العلم كليا فقد يكون مسئلة واحدة
كاستدارة حركة الفلك يبحث عنها في علمين مختلفين طبيعي جزوي والهي كلي حيث يكون ان
ثبت ثبات الحركة للفلك مرة في الطبيعيات من جهة مادته وصورته وهما علتان قريبتان فيكون
الباحث الطبيعي الطبيعة هناك واحدة والمادة بسيطة فيكون الهيئة والصنعة
غير مختلفة فيكون العلم جزئيا حاصلا من جهة المبادي القريبة لانه ماخذ الاوسط من الطبيعة

التي لا ضد لها والمادة البسيطة لا اختلاف فيها فيمتنع ان يوصف لها فساد او تغير وثبت
مرة من الالهيات فقول الفيلسوف العارف الفاعل امر عقلي مفارق هو غير محصور والعلة
الغائية هي السبب الاقصى الذي هو الوجود المطلق الذي لا اتم منه فالباحث الطبيعي يعطي
برهانا لميا اذا دامت المادة والطبيعة موجودتين والفيلسوف العارف يعطي البرهان
اللمي الدائم مطلقا ويعطي علة دوام المادة والطبيعة التي لا ضد لها فيدوم مقتضاها و
بالجملة فاذا اعطى البرهان من العلل المفارقة كان من العلم الكلي والجزئي وان اعطي من
العلل المقارنة كان من العلم الادنى الكلي والعلل المقارنة هي المادة والصورة اللواتي
في عالم الحركات والعلل المفارقة هي الفاعل والغاية الواقعتين فوق عالم الحركات
وهو عالم القدس هذا ما ذكر في كتب الحكماء كالشفاء وغيره فعلم هذا اعلى العلوم بالنظر
فيه يسأل عن حال المبدأ الاعلى والغاية القصوى للموجودات العلية وهو العلم الربوبي
الذي هو اشرف العلوم وافضل الصنائع وبه يصل الانسان الى درجة الملائكة العلويين لان
مرتبة العالم بشيء من حيث انه عالم به مرتبة المعلوم بعينها اذا كان ربما العلم به كما حقق
في مقامه وقد انكشف هذا المعنى اي اتحاد العاقل والمعقول لمقدم المشائين فرفوريوس
وهو افضل تلامذة المعلم الاقدم والفيلسوف الاعظم ارسطاطاليس ونحو قريب منها
بحمد الله عددا كثيرا من الاسلاميين الذين سبقونا بالايمان من اصحاب العلوم الدينية الى اهله

مالكو

٢٧

والبرهان قد ذهبوا الى ما ذهب اليه فرفوريوس ومواقفوه والشيخ الرئيس قد ذكر ايضا
قد رجع عن انكاره لاتحاد العقل والمعقول في بعض كتبه واما في هذا الزمان فلم نجد احدا
حصل هذه المسألة تحقيقا الا شخصا واحدا قد خصه الله بهذه النعم العظيمة وبالجملة
معرفة المبدأ والمعاد والعلم بما يؤول اليه نفوس العباد من اهم المقاصد وانفع المكاسب و
هو الدواء النافع والترياق الاكبر والاكسير الاحمر والجهل به خصوصا اذا كان مشفوعا
بالانكار والعناد هو السم الناقع والمرض المهلك وبه يكون مرارة النزع عند الموت
والنزوع عند البعث للنفوس المريضة بداء الجهل ونحن قدمنا العلم بحقيقة المبادي
المتقدمة لوجود الانسان في الباب السابق والعلم بالغاية انما يتوسط بالعلم بالمبدأ فنقول
عرف ان مجيئه من اين يعرف ان ذهابه الى اين ومن تأمل في واحد واحد من الافاعيل
التي لها غايات اختيارية او طبيعية وتدبر فيما هو المبدأ بالذات لصدورها وفيما هو الغاية
بالذات لوروده لعلم يقينا ان الغاية فيها بعينها ما كان هو المبدأ لها فان كمال
الفاعل لصدور الاكل هو ذات الانسان مثلا بشرط كونه جائعا متصورا للشبع او
اللذة فهيئة الشبع مثلا بحسب وجوده الخيالي علة فاعلية للاكل وهي بعينها بحسب
وجوده العيني غاية ذاتية له والوجود العيني اقوى واشد من الوجود الخيالي للانسان
فها هنا الوجود في هذا المثال قد تحرك من نقص الى كمال ومن ضعف الى قوة

او اللذة في نفس والغائية وجود الشبع

بعينه هو الغاية مع تفاوت في نحو الوجود وهكذا الحال في جميع الفاعيل الواقعة في
هذا العالم فتبصّر عليها حال حقيقة الانسان بحسب انقلاباته في وجوده وهذا المقصود انما
يتضح حق الاتضاح بمقدمتين الاولى ان يعلم ان الانسان من اول حدوثه عند كونه
نطفة ذات صورة طبيعية لا يزال في الانقلاب والانتقال طبيعة ومادة ونفسا و
بدنا من طور الى طور وصورة الى صورة وحال الى حال الى هذا الوقت الذي يكون في
بحسبها هذا امر ظاهر من مشاهدة كل احد احوال نفسه وبدنه اما احوال البدن فحيث وجده
انه ابدا في التحول والتغير في اطواره الذاتية من اول كونه نطفة وجنينا وطفلا الى
كونه شابا وكهلا وشيخا واما احوال النفس في اطوارها وانقلاباتها فوقها لم يكن لها الا
الا حفظ الجسم ثم حصلت لها قوة الانماء والتغذية للجسم ثم حصلت لها قوة توليد
المثل لبدنها هذه مراتبها بحسب التحريك واما مراتبها بحسب الادراك فوقها كانت
في مقام الشعور والاحساس بالجزئيات فقط واول درجة الحس وانقصها اللمس الذي
لا يخلو منها حيوان حتى الدود في الطين فانها اذا غرز فيها ابرة انقبضت وبهذا يمتاز
عن النبات وبعده مرتبة الشم ثم باقي الحواس الظاهرة ثم يحصل لها الادراكات الباطنية
الخيالية ثم العقلية على درجاتها فعلم ان كلا من النفس والبدن في الحركة والاشتداد والنشوء
والارتحال من حال الى حال وهكذا في هذه الدار الى اذ بطلت هذه الحياة الدنيوية

وبطلت

وبطلت صورة التأليف وحصل الافتراق بينهما والانفصال ثم لا يتفاوت في هذا
الانفصال بل يمعن البدن في الاضمحلال حتى ينتهي الى الارضية بل الهيولى المحضة و
يمعن النفس في الرجوع الى الواحد القهار فافهم وثانيهما ان يعلم ان كل متوجه ومتحرك
من مرتبة الى مرتبة ومن منزل الى منزل بحسب الطبيعة لا بالطباع فلا محالة حيث يتحرك وينتقل
من مرتبة الى مرتبة اخرى يكون غاية طبيعية ذاتية هي اخر ما يطلب به ويسكن اليه ويحصل
فيه والبدان يكون منزل استقراره ودار قراره اصلح المواطن له وانسب المراتب والدرجات
اليه في جوهره وذاته ولذلك الامكان مبدأ ذاته ومقوم وجوده فغاية ما يسافر اليه
الشيء يجب ان يكون اولى بما سافر منه وهو الموطن الطبيعي والمعدن الاصلي دون
غيره من المنازل والحدود التي في الاوساط لان كلا منها لو كان موطنا اصليا طبيعيا لم يقع
الهرب منه والتوجه الى غيره فان دأب الرحمة والعناية الالهية ان يمسك الشيء على ارض
الحالات اللائقة به وعلى المقامات المقصورة في حقه من غير انتقال منه الى ما ليس كذلك
الا لعارض قاسر والقاسر ليس دائميا ولا اكثريا بل نادرا اقليا وذلك لانه لا منع في
رحمته تعالى ولا بخل ولا تقتير ولا الزام ولا اثم في عالم جوده وعنايته وبذلك جرت
سنة الله التي لا تبديل لها ولا تحويل عنها فالفيض مبذول والرحمة واسعة وكل
قابل لا يقع له تصور في حقه ويطلب تماميته ويحصل ذاته ويتم وجوده فالغاية

وباجزائه على احسن الوجوه وافضل النظامات واما الافات والعاهات اللاحقة للاشياء الجزئية

هى انما تقع فى هذا العالم وفى الاشخاص الكائنة وفى قليل من الاوقات على سبيل الشذوذ احيانا وربما

كانت فيها مصلحة تعود الى ذوات العاهات وغيرها اما فى الدنيا واما فى الاخرة والكائنات فى الطباع

الاصلية وافاعيلها وانفعالاتها الذاتية للافاعيل والانفعالات القسرية فكل متوجه بحسب طبيعته

الى جهة فلا محالة لها غاية ذاتية هى اشرف الحالات له وسيؤل اليها البتة ان لم يمنعها عائق خارجى

كما طبع لطرفة والعوائق عن الادراك الطبيعية للاشياء امور نادرة غير دائمة كما وقعت الاشارة

اليه وقد بين فى مقام وعند ارتفاع القواسر ربما اوبطئها يكون مرجع الكل الى الخير الاقصى والمصير

اليه الا الى اقصر الامور **اعلام وتنبيه** ولا يذهب على احد ان توهم ان المراد من المبدا والغاية

مايعتبر في الزمان والوقت حتى يتوهم من تقدم الصبا على الشيخوخة مجرد كون احدهما فى الزمان الماضي

والاخرى في الاتي بل المراد ما يكون بحسب الذات والطبع فكل محل احاله امور سابقة عليه بحيث كونها

اسبابا ذاتية لوجوده ومعدات له موجبات له من علته ودواعي لتحققه ولا انما كالات لاحقة

تستكمل بها ويسلك اليها كيف وفي نفس ماهية الزمان بحسب هويتها الشخصية الكلية الاتصالية له

مبدا وغاية بهذا المعنى الذي ذكرناه لا بمعنى السبق واللحوق الزمانيين والا يلزم ان يكون للزمان

زمان سابق عليه اولاحق به هذا محال **الفصل الثاني** فى الابانة عن ماهية الغاية الاخيرة

التي يتوجه اليها الانسان وقد مر منا قد مرت الاشارة الى ان غاية الشى يحصل له عند نهاية سلوكه وانما

هى الاصلية التي توافق طبعه وتلائم ذاته وكل ما يكون غير تلك الحالة الاخيرة من سائر الحالات فهى

غريبة عن ذاته عارضة عليه والحالات الغريبة عن الشى سيزول عنه لا محالة فيرجع الشى الى الاولى الطبيعية

التي كانت له اولا كما مرت اليه الاشارة والحالة الاصلية انما تحصل في النشاة الطبيعية المأوى

الطبيعي للنفوس في عالم الاخرة التي هي باطن هذا العالم وغيب هذه الشهادة وهو عالم النفوس

الانسانية وموطنها ومعادها الحقيقي وما لم تصل النفس اليها لم تسكن ولم تطمئن من انزعاجها و

استيفازها والنفس كانت في ماويها الاصلية مختارة لطينة عالم قادرة بقوة مبدعها حاكمة

في عالمها فرحانة مطمئنة عند ربها في مقعد صدق وقد شبه الجنة التي كانت فيها ابويها العقلي والنفسية

النفسية ادم وحوا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما فاذا هبطت

النفس من عالمها وماويها بالخطيئة وخرج من ابيها وامها واختلطت بالسفل وحولت الى هذا العالم

انقلبت حيوتها موتا ونورها ظلمة وتبدل قدرتها عجزا واختيارها اضطرارا واستقرارها اضطرابا

ولطافتها كثافة وعزالتها اتهاد شرفها وكمالها بالمذلة والخسة والنقص والحرمان جميعا

ووجدتها في الشوقة والكربة كمن عرض له مرض شديد واحر فظهرت منه اثار كثيرة غريبة

كالحرارة الشديدة وشدة غلبة النار واشتعال العطش وحرقة الارضية وتوحشت اطرافه فتهيجت

ونزف الهوا وسال العرق في مسامه وعروقه كقطرات المطر وهكذا الى ان يعود الى الحالة

السابقة الاصلية فتنعدم منه هذه التولدات شيئا فشيئا الى ان تزول بالكلية كانها لم تكن اصلا فانهار

وجنه بساهه

اجزاكما كان اولا فهكذا حال النفس في سقوطها عن نشاتها الاصلية حيث كونت منها
مختلفة كالنور والاركان والاعضاء عند نقصانها وضعفها الذي يلحقها كما ان الشيء الكلية
الافلاك والعناصر والمركبات عند نزولها عن مقام العقل في مقام الطبيعة اذ البعد عن النور
الاصلي منشار الضعف والاذى والكثرة والانقسام فاذا عادت الى ... سعادة الاتصال
زالت الكثرة والتفرقة عنها بالكلية كانها لم تكن وهكذا الحال في كل شيء زال عن مكانه الاصلي
الى مكان غريب تكون مع اذى وتوقه الى ان يعود الى مكانه اولا ترى الماء كيف تكون مجموعا
في مادته الاصلية داخلا وارا واطمينان ما بالاضطراب والصفاء بالكدورة والاستقامة بالاعوجاج
ثم اذا رجع الى مادته زالت الاحوال الغريبة وعادت الحالة الاصلية وكذا الحال في غيره من
الاركان بل كل نبات وحيوان كالسمك في مكان السمندل والسمندل في مكان السمك

الفصل الثالث في ان نشاة احتباس النفس في الدنيا والمرتبة السفلى وحرمانها عن الارتقاء
الى العالم الاعلى هو البدن العنصري اعلم ان مثل النفس في هذا البدن كمثل شاة قيدت بسلسلة
ارجل واطلقت بواحدة وبيان ذلك ان النفس في اول نزولها الى هذا العالم كانت في مرتبة
الهيولية المحضة محبوسة في باب الجسمية الطبيعية عن الحركة من مكان الى مكان الا بقوة خارجية
جسمانية البادي كما في جمادها واطرافها عما التناسب وفي باب الحيوانية عن الحركات الارادية
المختلفة في الجهات المكانية الا بقوة حساسة ومحركة ارادية وفي باب الانسانية والملكية من

الحركة المعنوية المثالية والعقلية والسياحة في عالم الغيب الا بقوة خارجة عن قوى هذا العالم فاذا
انتقلت الى درجة الطبيعة اطلقت احد قوائمها الاربع فتحركت من مكان الى مكان بمقتضى الطبيعة
على سمت واحد ثم اذا تجاوزت من درجة الطبيعة الى درجة النبات اطلقت رجلها الثانية ايضا
فتحركت من مقدار الى مقدار بقوتها النامية واذا انتقلت الى درجة الحيوان اطلقت رجلها الثالث
ايضا فلها ان تتحرك الى ما يلائم من اقرانها الحيوانية وتطلبه بالشهوة او تتحرك عما ينافي من اقرانها وتهرب
بالغضب وبقيت رجلها الرابعة ممنوعة عن الوصول الى ما تتصوره وتخيلها من الصور الغيبية التي
تشتهيها النفس ولهذا الاخير الباطنة من الاغترالات والاذى كما صحت في هذا العالم الى ان ما
اهداوكان ... فلا تكون ذات قوة ملكوتية تسيح بها في فضاء الملكوت وتتبوء من الجنة حيث
تشاء فظهر ان النفس في هذا العالم مطلقة بثلاث ارجل محبوسة بواحدة فكما انها اذا وصلت الى
مرتبة الطبيعة اطلقت بواحدة واذا تعدت الى القوة النامية اطلقت باثنتين واذا جاوزت
الى القوة الحيوانية اطلقت بثلث حيث الدتة في هذه الارض فاذا بلغت الى القوة الملكوتية
يحصل لها الانطلاق الكلي والحرية الصرفة بسبب قوة كالها واستقلالها في السياحة والطيران في
فضاء الملك والملكوت ورؤية ايات الربطي في الافاق وفي الانفس والوصول الى المقامات
الدرجات الملكية والملكوتية الى ان يصلح لقبالها من الملائكة في العالم الباطن والغيب كما تسلك اصناف
الحيوان في عالم الظاهر والشهادة واشرف الصحيفة الالهية في المراتب الاولى بتمامها كما الملائكة

اوطا اجنحة مثنى وثلث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء، والى المراتب الثانية بقوله تعالى والله خلق كل دابة من
ماء، فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء. **نكتة**
واشارة اعلم ان انحطاط النفس في هذا العالم الجسمانية بحسب مرتبة واحدة وفوق واحدة
هي قوتها الفكرية والخيالية وهي ما لها في ذاتها وانحطاطها بحسب ثلث مراتب هي مراتب قوتها الحيوانية
والنباتية والجمادية وهي ما لها بحسب البدن على عكس ما ذكرنا انفا من انطلاقها بثلثة اجنحة كما
بحسب واحدة ان الاعتبار فيهما مختلف لان الكلام هيهنا بحسب جوهر النفس في النزول عن عالم
القدس الى هذا العالم وفي السابق بحسب نشأتها في الترقي والعروج من هذا العالم الى عالم القدس
فهي في احد الاعتبارين مقبلة وفي الاخر مدبرة فالحق سبحانه اشار الى هذه المراتب والاقسام النفس
الانسانية في هذا العالم بالاعتبار المذكور هيهنا بان خلق في الاكوان العنصرية اصنافا اربعة على ثلثة
كل منها بعض القيود والحجب من مراتب الاحتباس وعزلت العقم كالجماد والنبات والحيوان الا ان
ليعلم وينكشف انطلاق جوهر ذات الانسان بحسب اصل الفطرة اذا لم يتدنس بالكفر والمعاصي الى
اقرب منها الى الخلاص عن الاحتباس في عالم الادناس الطبيعية والارجاس النباتية والحيوانية
الجسمانية بل الحكمة في هذه الاشارة بان خلق في الحيوان فقط فضلا عن الاكوان مطلقا اصنافا اربعة
لمراتب احتجاب نفس الانسان ليعلم اولو البصائر المستنيرة اذا تدبروا فيها احتجاب اهل الجحيم
وانحباسهم في حجب ظلمانية ووقوعهم في ظلمات ثلث بعضها فوق بعض حسب كونهم في هذا

العالم

كيفية

هذا العالم والوانه الثلثة عن مشاهدة لقاء الله وعالم القدس وكيفية انكشاف وجوه اهل الرحمة وانطلاقهم
في العالم الاعلى وعدم احتجابهم عن الله سبحانه ليتحقق عليه الانفتاح والطلاقة الاولى واحد من هذه الاصناف
الاربعة وهو الانسان دون الاصناف الثلثة اعني البهائم والوحوش والطيور فهيه على اهل الجنة
الذين هم جرد مرد مكحلون ولغيره على المحجوبين والمسجونين من اهل الحجاب بالاغشية والظلمات
والانسداد بالاغلال في الاعناق والحقد والبدر والارجل انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي
الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون غلت
ايديهم ولعنوا بما قالوا. **نكتة اخرى** اشارة الى ما ذكر من تقييد النفس في هذا العالم
بقيود ثلثة لاقدامها الثلث هي ان في كل واحد من الحيوانات الثلثة سوى الانسان نوع حجب ثلث
علامات من علامات اهل الجحيم والعذاب وفي الانسان ثلث علامات تقابلها في علامات اهل
الجنة والمغفرة فان لكل واحد منها وجد ثلث عقد احدها عقدة العمى في العين عن مشاهدة الملكوت وايات
وقراءة كتاب الافاق والانفس والاخرى عقدة الصمم في الاذان عن استماع البيان والبرهان و
قبول المواعظ والنصائح والثالث عقدة الجهل والنسيان على القلوب لهم قلوب لا يفقهون بها
ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها وبازاء العقد الثلث ثلث عقد للعرش اشارة عليها
احدها عقدة اللسان شهادة على صمم الاذن فان اللسان كخليفة الاذن والثانية عقد اليدين شهادة
على عمى العين غلت ايديهم بالغنوا فان اليد الكاتبة كخليفة العين والثالثة عقدة الانتكاس والانقلاب

نة البدن فان البدن خليفة النفس فانتكاسه دليل انتكاسها كما ان انحناء الظل دليل
انحناء السقف **نكتة اخرى** هذه الحيوانات الثلث على صورة كتاب الفجار الذي في سجين وذلك لان بعضها ما على صورة من اوتي كتابه بشماله وهي صورة الدواب
ذوات القوائم المعوجة يعني الحروف الممنوعة عن الكتابة فهي عاجزة عن الاستكمال بانامل اليد الكاتبة
ومنها ما على صورة من اوتي كتابه وراء ظهره وهي كصورة الطيور ومنها ما على صورة كتاب اهل السجين
كالهوام التي على هيئة اهل العذاب لانكبابها في قعر الارض مقطعة الايدي والارجل واما الحيوان
الرابع الذي هو الانسان فصورته صورة من اوتي كتابه بيمينه وهم الابرار العليون فان الصورة
الانسانية مرفوعة الى جهة العلو مكرمة مطهرة عن انحنائها العنصريات وعن ادناس الدواب و
نجاساتها وحضيضها فهذه دلائل واضحة على كرامة النفس كما انها شهادة المتوسمين على
منزلتها عند الملك الحق وعالم الملكوت الاعلى بحسب هذه الفطرة كما اشير اليه بقوله تعالى ان كتاب
الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون فهذه دلالة على ان
للانسان في جوهره الاصلي استعدادا للارتقاء الى العالم الاعلى وحصول التقرب والتعود في
مقعد صدق مع الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين وذلك اذا سلك سبيل الله و
استقام على الصراط المستقيم وطار باجنحة الكروبيين ولم ينحط عن درجتها الى درك الحيوانات
المنتكسة الرؤوس المغلولة الابدان المغلولة الايدي والارجل والانحناء الصورة الظاهرة غير

كاف

كافية في الوصول الى رتبة السعادة الاخروية ونيل الكرامة السرمدية فان المذموم من الحيوانات
ليس ما هو بهيمة بحسب الصورة والهيئة بل انما المذموم من هو بهيمة في صورة الانسان اولئك
كالانعام بل هم اضل فالجاهل والعاجز من الانسان وان كان من جهة البدن على احسن
وجه في الصورة فهو من جهة جبلة النفس على اقبح وجه في المعنى **الفصل الرابع** في العنايات
الالهية للانسان وحبله المتين وعروته الوثقى التي اذا تعلقت النفس بها فاستمسكت بها تمت
من عثراتها وزلاتها الطبيعية والنباتية والحيوانية وذلك لان الناس انما يترقون من مراتب
الاقدام هو يرجعون الى عالم الملكوت ولقاء الله تعالى بامداد الكتب السماوية وتلقي الكلمات الالهية
على احد الوجوه الثلاثة التي احدها مشاهدة الوحي الصريح بسبب الاتصال بعالم الملكوت الاعلى
العقلاني والاوسط منها ملاحظة الوحي ومشاهدة الملك الموحي من وراء حجاب التمثيل الشبحي
بسبب الاتصال بعالم الاوسط النفساني السماوي وادناها استماع الآيات والنذر من جهة
الاتصال بالملكوت الادنى البشري الارضي والى هذه المراتب الثلث اشير في قوله تعالى ما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا والابواب التي تكون من خارج
مدارك لهذه الكلمات والآيات هي السمع والبصر والفؤاد خاصة ولهذا تكون اسباب
موفقة الله ومبادئ الاطلاع على الملكوت واردة على ذات الانسان على هذه الطرق الثلث التي
تكون موردها بازاء مراتب الكتب السماوية المنزلة على الانام وهي التورية لليهود والانجيل

المتصارف على الوقان للمسلمين فعلم من هذه الاشارة ان اقوى الاسباب لخلاص النفس عن عالم
الظلمات التي يعرج بها الانسان الى العالم الاعلى هي بعثة الانبياء من الله وانزال الوحي
الملائكة اليهم وهدايتهم للخلق ليدبروا آياته في الآفاق والانفس وليتذكر اولوا الالباب كما
في قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فهذه الآيات هي حبل الله
المتين وعروة الوثقى التي اذا استمسكت بها النفس لان تيسر قامت عن قرارتها ذات اقرا
الثلث المذكورة بعناية الله وحسن توفيقه **الفصل الخامس** في بيان آيات الآفاق و
الانفس اعلم ان الله تعالى خلق السماء وجعلها بمنزلة حجاب متوسط بين هذا العالم والعالم الآخر و
بمنزلة حجاب الظل بين النور والظلمة فلها نصيب من الوحدة والتمامية ونصيب من التجانب
كل منها فهي بحسب صورة ذاتها ومقدارها وكيفياتها واعراضها القارة بالفعل وليس فيها قوة
الا في النسب والاوضاع وهي من اضعف الاعراض اللاحقة بالشي واخرجها عن ذاته وجوهره
فالحوادث الفلكية هي مجرد امور نسبية تتغير وينقلب بعضها الى بعض ويقع فيها التضاد و
التعاقب في اكثر غرض وكثير منفعة منها اذ خلقها الله تعالى اقاليما اربعة على مثال العناصر
كالارباع الربيعية والصيفية والخريفية والشتوية فالربع الاول كمثال الهواء والثاني مثال
النار والثالث مثال الارض والرابع مثال الماء ثم رتب العالم ترتيب المملكة فجعل حوامل
من عباده وهم الملائكة حملة الحق بالذكر والتسبيح لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون

الليل

الليل والنهار لا يفترون ثم اتخذ حاجبا من الكروبيين واحدا اعطاه علمه في خلقه وهو علم مفصل
في اجمال فصل وكمال تجلى له من اسم العليم وكان نونا وروحا اعظم فلا زال منعكفا في حضرة
علمه تعالى وهو رئيس الديوان الالهي ثم ملكا كاتبا فيصله علم التفصيل من العلم الاجمالي وسماه
النون فهذا الملك كاتب ديوانه وتجلى له من اسم القادر فجعل نظره الى عالم التدوين والتسطير و
سماه القلم الاعلى وعالم قضائه ثم خلق له لوحا مرديا وامره بان يكتب فيه جميع ما شاء ان يجري في
خلقه الى يوم الدين وجعله عالم قدره فكل شيء بقدر وكل صغير وكبير مستطر في اللوح المحفوظ و
انزله منه منزلة التلميذ من الاستاذ فله تجليات من الحق بلا واسطة وبواسطة وليس للنون سوى تجل
واحد في مقام شرف فامر الله النون ان يمد القلم بثلثمائة وستين علما من علوم الاجمال تحت كل علم
تفاصيل لا يحيط بها الا الله او من شاء من عباده ولهذه الحقيقة جعل الله الفلك بثلثمائة وستين درجة
كل درجة مجملة لما تحوي عليه من تفاصيل الدقائق والثواني والثوالث الى ما شاء الله مما يجري في
خلقه الى يوم القيمة ثم اراد الله سبحانه ان يولي الى عالم الخلق اثني عشر واليا يكون مقرهم في بروج
الفلك الاقصى مثل ابراج السور لكل برج ملك لاحد هذه الولاة الاثني عشر ورفع الله
الحجاب بينهم وبين اللوح المحفوظ فراوا فيه صور الخلائق كلهم والكائنات بصلاحهم انما
واذا تم وما شاء الحق ان يجري بهم ما بينهم في عالم الخلق الى يوم القيمة فانتقش وارتقم
ذلك كله في نفوسهم وعلمه ثم اراد الله لهؤلاء الولاة ان يجعلوا لهم نوابا ونقباء في السموات السبع

كل سماء نقيبا كالحاجب لهم ناظرا في مصالح العالم العنصري بالملقي اليهم من الولاة
وما يردونهم به وهو قوله سبحانه واوحى في كل سماء امرها وجعل الله اجسام هذه الكواكب النقباء اجساما
نيرة مستديرة ونفخ فيها ارواحا نفسانية وانزلها في هذه السموات السبع في كل سماء واحدا
وجعل ايضا لكل نقيب فلكا يسبح فيه من الافلاك السريعة الحركة كالتساوير والخزانج [illegible] كالجواد
للراكب اذ كان لهم التصرف في حوادث العالم والاشراف عليه بامر الله ولهم سدنة وخدم [illegible]
يزيدون على الالف والملك فلك يشتمل على افلاك يقدر بهم على المملكة في كل يوم بليلة مرة فلا
يفوتهم من المملكة شيء اصلا من تحت السموات والارض فتقدر الولاة والنقباء والسدنة كلهم في خدمة هؤلاء
النواب والكتاب العاكفين على باب رحمة الله الملك الاعظم وهكذا ينبغي ان يكون الملك
يستشرف كل يوم على احوال مملكته قوله كل يوم هو في شأن انه يسأله كل من في السموات والارض
بلسان حاله او مقاله فهو يعطيه ما يقومه ويكمله ويحفظ عليه ما يفسده ويزيله والى هذه حفظ العالم
العلي العظيم فالى مثل الا هكذا اجرت السنة الالهية يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه
الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون اذ كان المقصود من العالم وكل من هؤلاء الولاة و
النقباء والسدنة والحجاب مسخرون فيه كما قال الله سبحانه وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا
وانزل الله في التوراة يا ابن آدم خلقت الاشياء من اجلك وخلقتك من اجلي ولما جعل الله
امر هذا العالم الحقايق من هؤلاء الولاة فجعل السدنة على الطبقات مراتب فمنهم اهل العروج والنزول

وجعل اعوانا وسدنة مسخرة تحت هؤلاء

بالل

بالليل والنهار منها الى الحق ومن الحق الى النبات في كل صباح ومساء ومنهم المستغفرون لمن في الارض و
منهم الموكلون بايصال الشرائع والاحكام ومنهم الموكلون بالالهام واللمات والموصلون
العلوم الى القلوب ومنهم الموكلون بتصوير ما في الارحام ومنهم النافخون للارواح في الاجساد و
منهم الموكلون بالارزاق ومنهم زواجر السحاب ومنشئو الثلج والبرد والهوابط مع قطر
الامطار والموكلون على خزائن البحار والجبال فلا تزول ومنهم السفرة الكرام البررة والحفظة
الكرام الكاتبون ومنهم ملائكة القبور والطائفون بالبيت المعمور ومنهم رضوان وسدنة
الجنان ومنهم الزبانية الذين اذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا فاسلكوه ابتدروا سراعا ولم ينظروه وغير هؤلاء مما لا يحيط علم البشر باحصائه اذ ما من حادث في
العالم الا وقد وكل باجرائه ملائكة ولكن بامر اولئك الملائكة المتبوعين ولذلك قال تعالى حكاية
عنهم وما منا الا له مقام معلوم كما كان منهم الصافات والزاجرات والتاليات والملقيات و
المدبرات ومع هذا فالكل تحت سلطان اولئك الارواح المهيمة فهم خصائص الله ثم
العالم ما يهدون الا من اذن له فيها هذه الملائكة العلوية والسفلية والى حضرتها يصعدون ثم
منازلهم وجعل الله في العالم العنصري من نوع البشر خلفاء الله اشباه الملائكة الاعلين فمنهم الرسل
والائمة والقضاة والملوك العدل والولاة والسلاطين وجعل افضل الانبياء عليهم السلام بمنزلة العقل الاول
وافضل الائمة بمنزلة النفس الكلي واللوح المحفوظ وام الكتاب وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وجعل الله في

في الارض وجعل مولد الولادة

بمواد الولادة التي الافلاك دقائق ومنقلبات يمد اليهم بمواد الولادة الفلكية مطهرة من الشوائب
منقدسة عن العيوب فتقبلها بمواد بقدر قوتهم واستعدادهم **حكمة اخرى** انه جعل الارض
لمكان الانسان الكامل بمنزلة امام يجتمع عنده الخلائق من البسائط والمركبات والكائنات
العنصرية والاثار السماوية وقبائل من الملائكة وجنود مجندة من عالم الغيب ليتوسل باجتماعها اليه وجعل
ضوء الشمس ونور القمر ساجدين على بابها والليل والنهار دائبين لها طائفين على ساحتها
واطرافها وكذلك جعل الماء والهواء عاكفين على سطحها دائرين حولها وكذلك جعل الكواكب من
جهة وقوع اشعتها بمنزلة من يهوى برأسه الى التحت للسجود وكذلك النبات بحسب وضعها الطبيعي
الانتكاسي بمنزلة من يضع راسه على البساط للسجدة والنجم والشجر يسجدان وكذلك حال الحيوانات
في انكبابها على الارض وخضوعها كل ذلك لاجل وجود خليفة الله في هذه الارض كما قال تعالى
اني جاعل في الارض خليفة واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا
سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان
يكون مع الساجدين فان الغاية الاصلية في وجود العالم وخلقة الكائنات هو اولو العلم
الالباب الانسي ولهذا جعل الله هذه المخلوقات العالية والسافلة كلها مسخرة له مطيعة اياه كما
قال سبحانه وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون وهو الذي سخر لكم البحر لتاكلوا

لحما

منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها فاشار في هذه الايات الى تسخير الكواكب والحيوانات و
النباتات والجمادات ايضا وقال ايضا وسخر لكم ما في السموات وما في الارض وكذا قوله وخلق لكم ما في
الارض جميعا **حكمة اخرى** جعل الله الارض بقوة قبولها الاثار بمنزلة رحم يتم بها
ما خلقه المكونات والرحم الانسانية ما خلقه الانسان خليفة اخرى وخلق من فضالة سائر الكون
لامرين لحاجة الامر اليها ولئلا يهمل كل عنصر حقه ولا يمنع القابل ما يستحقه فبعث الخليفة
الارض الحقه بثلث نفخات فالنفخة الاولى ما حصل لها قوة النمو والزيادة في المقدار من جهة جذب
الغذاء وصرفه في الجوانب والاقطار بمنزلة من ينفخ في زق فيزداد في مقداره وبالنفخة الثانية
يتولد قوة الحس والحركة كمن ينفخ في الكير في جمر بعد ان تسخن وبالنفخة الثالثة تولد فيه قوة
الفكر والمعرفة وتصور المعقولات بالنور العقلي كمن ينفخ في جمر يشتعل ويضئ جوانبه فالانسان
بحسب هذه النفخات الثلث بمنزلة نائم في نوم شديد يتحرك قليلا قليلا ثم ينتبه بالكلية ثم يصير
متحركا ويستيقظ بالكلية قائما مستويا من رقدة الطبيعة ونوم الغفلة عارفا بمقاييس الامور و
مطلوبات الاشياء بالفكر والروية ويسترجع الاحوال الماضية بالحفظ والذكر ويستنظر الاحوال
الاتية بالحدس والتخمين ويعرف خواص الاشياء واصولها وحدودها ورسومها وعللها و
مباديها وغاياتها بقوة الحكمة والبرهان ويستكشف ايضا مقادير كل علة وانحاء وجود كل ماهية
وحقيقة كل ذي حق وعوالمه ونشأته بالقدرة التامة الباطنية وهكذا الى ان يصل الى منزل

الشارق والوميض البارق الى عالم الروبيه فيرى فيها من العجايب ما يكل عن وصفه الالسن ويعجم
عن سماعه الاذان فيا حبيبي يجب عليك ان تعلم من هذه الجملة وتوقن بان العالم بمنزلة شجرة ثمرتها
الانسان وهو كشجرة ثمرتها النفس الناطقة والعقل المستفاد والعقل كشجرة ثمرتها لقاء الله تعالى
وهو الغايات ومنتهى الاشواق والرغبات **الفصل السادس** في بيان اصل السعادة
واصل الشقاوة الحقيقيين واعلم ان الناظر في احوال بدن الانسان وصفات مزاجه وقواه
وحركات اطرافه يمكن له ان يستنبط منها بصناعة الطب الجسماني صحته وسعادته او سقمه وشقاوته
العاجلتين كذلك الناظر في احوال نفسه وصفاتها وملكاتها واخلاقها النفسانية يمكن له ان
يستنبط منها بصناعة الطب الروحاني صحتها وسعادتها او سقمها وشقاوتها الاجلتين
ثم اعلم ان الله خلق الحيوانات والناس بحسب احوالهم الظاهرة وصورهم المحسوسة في احسن الصور
واجمل الاحوال كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فله قابلية الوصول الى الكمال الاتم
لحسن استعداده لان البدن جوهر قابلي خلق لاجل استعداد النفس وكمالها الالائق بها
وارتقائها الى عالم الاخرة عند الله كالدابة المركوب عليها لاجل الوصول الى منزل مرغوب اليه
ووطن اصلي والانجذاب الركوب عليها اوريها تعب عظيم كما يشير اليه قوله تعالى ان الانسان
لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية فليست الصورة الظاهرة مناط السعادة
الحقيقية اذا الباطن وتبرزه فالسعيد الحقيقي من كان سيرته النفسانية كصورته الجسمانية على احسن

هيئة واكملها واجمل كسوة واشرفها والشقي الحقيقي من كانت صورته الباطنة قبيحة من قبايح
الاعمال ورذايل الاخلاق والنفس التي لا سعادة لها ولا شقاوة كبهيمة معطلة لا تستحق الثواب
ولا العقاب الا ان رحمة الله واسعة لكل شيء فمجرد الشيئية والامكان مصحح لقبول اثر
من الرحمة ان لم يمنع منها مانع مضاد مناف لها فاذا ضم اليه الاستحقاق بفعل الحسنات يوجب
الفوز بالدرجات كما قال سبحانه رحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون الا ان اصل
كل سعادة حقيقية هو العلم واليقين ومادة كل شقاوة هو الشك والجهل وذلك لان
ثمرات الاعمال ونتايج الافعال ما ان يكون في هذا العالم او في الدار الاخرة فالاولى كاجور
ارباب الصنايع والحرف والمكاسب وهي من باب المدايح والموايد والقبول
التقرب للملوك والسلاطين التي فيها راحة الابدان والثانية كجزاء الاعمال الصالحة من العبادات
والاذكار والقيام والصيام والزكوة والطواف فانها تكون من الامور الاخروية التي فيها
نعيم الارواح وريحانها وجنات النعيم وكما ان الانسان يستغني بالغنية المالية والنقود الراكدة
عن تعب المكاسب ومشقة الصنايع والحرف فكذلك بالغنية العلمية الحقيقية يستغني
في العالم الرباني عن مشقة النوافل والخيرات المظنونة فان الموت غاية كل عمل وحركة وثمرة كل
طاعة وعبادة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين لان حاصل سائر العبادات والطاعات و
تصفية مراة القلب عن غشاوة الكدورات النفسانية ليستعد بذلك للانتقاش بصورة

المطلوب والغاية العلوم الالهية والمعارف اليقينية الغير الالية فحصولها بنفسها وما وقع من الالة
ان من فعل حسنة فكتب له اجره ومحيت عنه سيئة ورفعت له درجة سواء كما قال بعضهم كل
وفهم معناه حصلت له سورة وزالت عنه جهالة وارتفعت منزلته بازاء هذا القدر من العلم لان
العلم موجبة شرف وكمال والجهل بداية ام ونكال وهكذا كلما ازداد الانسان يقينا
ازداد منزلة في الملكوت **الفصل السابع** في معنى الموت الموت مقابل الحيوة تقابل
العدم والملكة ثم لما تبين ان الحيوة على وجهين جسمانية وهي مبدا الاحساس والتحرك الارادي
ونفسانية وهي منشأ الحكمة واليقين فكذا الموت يكون على وجهين احدهما الجسماني وهو
عدم مبدا الحس والحركة والارادة والثاني هلاك منشأ الحكمة واليقين ولما كان الحيوة الجسمانية
قد يكون بالوضع وبحسب التبعية لا بالذات كحيوة الشعر والظفر فان حركاتها تبعية الا عضاء
الحساسة المجاورة لها فكذلك الحيوة النفسانية قد يكون بالوضع وبحسب التبعية لا بالذات كما
يتبع احد عالما بالتقليد في العقائد الحقة او يتشبه به في سيرة صالحة او يسمع منه الكلمات
الحقة من غير ان يقف على مغزاها او يستبصر بمعناها فهو من جهة ذلك ليس ذا حيوة اخروية و
ذا ايمان حقيقي يقوم بنفسه عند الحق لان العلم التقليدي ليس بعلم يقيني حاصل من البصيرة
الباطنية ولهذا يقبل التحول الا انه نوع متابعة وتشبه باهل الحيوة ومن تشبه بقوم فهو منهم فيكون
محشورا معهم ولاجل هذا قيل ان الانبياء صلوات الله عليهم كانوا اعم الوجود من الملائكة عليهم السلام

م

۳۷

من جهة التقليد هيهات فان التقليد ليس موجودا سواء كان المقلد بشرا او ملكا والانبياء بل حقا بالله
وباياته وملكوته وكتبه ورسله واليوم الاخر انما ذلك شان من قلبه ومكان باطنه بحسب الاستعداد
واليقين لا بمجرد التقليد والتخمين وكما ان النطفة او المادة الجنينية تحولت لنقصانها في الحيوة
الجسمانية الى مرتبة الطفولية وكذا مرتبة الطفولية تحولت الى مرتبة اخرى فوقها حتى بلغت
الغاية في الحيوة الجسمانية والنشو البدني فوقفت عندها ولم تتحول الى حيوة جسمانية اخرى في هذا العالم
الا ان يخرج منها ويسلك مسلكا غير هذا المذهب الطبيعي الجسماني فكذلك الانسان الكامل في الاوليات
الى الهامه
للاوليات والبديهيات فيكون ذلك اول سلوكه الى عالم الملكوت وحيوة النفس بحسب
هذه المرتبة بازاء الحيوة الجسمانية للاجنة في بطون امهاتهم فيكون قابلا للتحول لنقص درجتها
التي م
ويكون في كل تحول افادة ونفخ الحيوة الى ان يتم وهكذا الحال في التحول والانتقال من كل تقليد
لا تقليد م
اخر الى ان بلغت قوته في القبول الحيوة النفسانية الى درجة البصيرة الباطنية فحصلت له حينئذ
الحيوة التامة العقلية التي هي مبدا العلم العياني والقدرة التامة الاخروية التي يحضر صورة الاعيان
متى شاء واراد في عالم الجنان كما قال تعالى ولهم فيها ما يدعون وقال ايضا فيها ما تشتهي الانفس و
تلذ الاعين وهم فيها خالدون فخلص من الموت وبطل عنه التحول من دار الى دار وارتفع عنه النسخ
الذي هو موت المقلدين كما ورد في الحديث النبوي انه اذا صار اهل الجنة واهل النار الى النار
الى الجنة م
النار وهم في حال العذاب يجاء بالموت على صورة كبش املح فيذبح بين الجنة والنار فيجعل

الروح الامين ويأتي يحيى على نبينا وعليه السلام وبيده الشفرة فيذبح ويقال يا اهل الجنة والنار خلود بلا موت وفيه اشارة الى ان في العلم النفساني المتوسط بين الحيوة البدنية والعقلية المحضة يجاء بصورة البهيمة البدنية بما يكون موت النفس وبقطع مادتها وحسم اعانتها ودفع قوتها بالوفاة يكون الحيوة العقلية للنفس والروح الامين هو مخرج النفوس من القوة الى الفعل بافاضة الحيوة العقلية عليها ويحيى كناية عن القوة العقلية من الانسان الذي يصير عقلا بالفعل بتاييد الملك المقدس المفيض للحقائق باذن الله فاذا ارتفع الجهل عن النفس ارتفع الموت الابدي وحصل البقاء الدائم والحيوة الابدية وقامت القيمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا والساعة كهاتين وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بانه رسول الزمان يعني زمانه آخر زمان الحيوة الجسمانية واول ظهور الحيوة النفسانية للارواح الاسيرة في سرادق الجسم كائنة ساير الازمنة والقرون والامم الماضية

السابقة م

الفصل الثامن في تحققها من فضل الله تعالى كما وعد عباده وبشرهم وذلك معلوم من سوابق رحمته وآثار تربيته للانسان وغفرانه لذنوبه السابقة الخلقية وتطهيره اياه من دنس اركانه الطبيعية وانجاس الهيولية اولا الا ترى كيف اخرج الجنين من مضيق بطن امه الى فضاء عالم الدنيا وغفر ذنوبه التي اقترفها وسيئاته التي اجترحها عند كونه نطفة ومضغة وعلقة وجنينا من تلطخه بالانجاس وتغذيه بحرام دم الحيض واخلاده في ارض الرحم بصحبة الظلمات وطهره عن دنس الانجاس و

والاخباث وعوض له عن دم الحيض بلبن خالص سائغ شرابه الى ان يتغذى به ويتقوى فيسرح في سعة العالم كيف يدبر وينشا فخرج من ذنوبه السابقة يوم ولدته امه وكذا الى ان يخرج العلم والايمان وخرج من نوم الجهالة ورقدة الطبيعة غفر الله له ما تقدم من ذنوب الجهالة والظلمات والعمى والحرمان وطهره عن دنس جرائم الاجرام وشهوات النفس والهوى وعوض له عن الاغذية الجسمانية والوان الطعوم بالاغذية النفسانية التي هي فنون المعارف واقسام العلوم كشف و تحقيق ان قابض روح الارض من النفس النباتية التي هي كلمة فعالة وقوة من قوى ملائكة موكلة على اديم الارض شانها احالة الارض فيسلخ عنها الصورة الارضية ليعوض عنها باحسن صورة واطهر كسوة فيغفر لها ما تقدم من ذنبها ويخرجها عن سفلها وبعدها عن عالم الروح وكذلك قابض روح النبات ومتوفيه ورافعه الى سماء الحيوانية هي النفس المختصة بالحيوان وهي من اعوان الملائكة الموكلة باذن الله لهذا الفعل باستعمال القوى الحساسة والمحركة وكذلك قابض روح الحيوان ومخرجه ورافعه الى سماء الدرجة الانسانية هي النفس المختصة بالانسان وهي كلمة الله المسمى بالروح القدسي الذي شانه اخراج النفوس من القوة الهيولانية الى العقل المستفاد بامر الله وايصال الارواح الى جوار الله وعالم الملكوت الاخروي ففي هذه التحولات كانت كل مرتبة لاحقة امر في شانها ولم يكن للمنتقل من الحالة السابقة الى الحالة اللاحقة حسرة وندامة على زوال النشاة الاولى بل ان كانت ففي اوائل الامر فهكذا ينبغي ان يقاس النشاة الاخروية للنفوس المرتقية اليها بالعلم والمعرفة

تأييد فرقاني اعلم انه قد وقع في القرآن الحكيم نسبة التوفي للنفوس تارة الى الله
تعالى كقوله الله يتوفى الانفس حين موتها فيدل على ان المتوفي هو الله وكقوله الذي خلق
الموت والحيوة وكقوله ربي الذي يحيي ويميت وكقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم وتارة نسب التوفي الى ملك الموت كما في قوله قل يتوفاكم ملك الموت الذي
وكل بكم وتارة نسب الى رسل الله كما في قوله حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وذكر
بعض المفسرين في وجه التوافق بين هذه الآيات ان المتوفي في الحقيقة هو الله الا انه تعالى
فوض في عالم الشهادة كل نوع من انواع الاعمال الى ملك من الملائكة ففوض قبض الارواح الى
ملك الموت وهو رئيس وتحته اتباع وخدم فاضيف التوفي في آية الى الله وهو الفاعل
الحقيقي وفي آية الى ملك الموت لانه رئيس في هذا العمل والى سائر الملائكة لانهم
الاتباع لملك الموت والله اعلم بالصواب انتهى كلامه **تأويل قدسي** اعلم ان الانسان
ثانيا جامع قد بني وجوده هذا المسجد الجامع الانساني الذي اجتمعت فيه افواج انواع اقامة
الصلوة بخطابة خطيب العقل على منبر دماغه بشهادة ان لا اله الا الله وصلاته بوجوده الجمعي
التوحيدية في رتبة روحه البسيط الاجمالية بمشاهدة وحدانية الحق سبحانه وامتثال خلائق
قواه الادراكية والتحريكية اوامره واستماعهم نداءه اذا نفذ فيهم امره ونداءه ومشايعتها
للروح واقتدائها به في الصلوة التي هي معراج المؤمن الى لقاء الله وتركها اشتغال البدن في معاملاتها

واغراضها البدنية امتثالا لامر الله واجابة لداعي الحق في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودي
للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفيه
اشارة الى ان الموت امر طبيعي وسعي جبلي كما اشير اليه في قوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح
الى ربك كدحا فملاقيه ونحن هنا في مقام يناسبه بالامر به عليهم انه قد وردت الروايات المختلفة في
باب التوسل لعمارة هذا المسجد الحرام والاخذ لطينة هذا البيت المعمور ففي بعضها ان الجامع
لاجزاء بدن آدم هم الملائكة وفي بعضها ان الآخذ للتراب قالبهم رسل الله ليكون لهم الرسالة
الى عباده وفي بعضها ان ملك الموت اخذ قبضة من التراب وفي بعضها ان الله سبحانه قبض
بيده قبضة من اديم الارض وقد ذكر في مدارك العقول ان القابض لاديم الارض الانسان المتوفي
له هو القابض لاجزاء بدنه فهذه الروايات كلها صادقة المؤدى متوافقة المعنى عند الراسخين في علم
حقيقة ذات الانسان فان تخمير ذاته من طينات واصول اربعة فمنها الطينة الطبيعية و
النباتية والحيوانية والنفسانية فاما اصل طينتها النباتية فهي التي قبضها الملائكة الموكلون
بعمارة هذا العالم العنصري فاحياها الله تعالى بالماء ومن الماء كل شيء حي واما مادة
طينته الحيوانية فهي التي جاء بها رسل الله لقوله قل الروح من امر ربي اي ابتداء حصول
عالم الامر بيد ملائكة متوسط بين امره تعالى وخلقه واما مادة نفسه الناطقة وعقله الهيولاني
فهي التي تكون صورتها العقلية بنفخه تعالى روحه فيها لقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ولكل حصة

قبضة م

عليه عز كان عبدا عارفا بالله باقيا ببقائه فانيا عن ذاته فهي التي احياها بروح القدس كما
قال في حق عيسى روح الله على نبينا وعليه السلام وايدناه بروح القدس ثم للملكات
الاربع لطبيعة ان الحي او هي الموت القابض او المتوفي لمادته الا انه فلك الطين
النباتية التي قبضت الملائكة الارضية ترابها فتلك الملائكة بعينها توفاها وقبض
روحها لا الله لقوله تعالى توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم واما الخلقة الحيوانية التي قبضتها
الرسل واحياها الله بامره فهم لا يخرجون روحها ويتوفونها لقوله تعالى توفته رسلنا وهم
لا يفرطون واما النسخة الناطقة التي قبضها ملك الموت واحياها الله تعالى بنفخه الرحماني فليس
سبحانه فيتوفاها ملك الموت لقوله قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم واما المادة
العقلية والجوهرة المقدسة الالهية التي قبضها الله تعالى واحياها بروح القدس
جذبها بجذبة ارجعي في قوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فهو الله
الذي توفاها ويرفعها اليه لقوله الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات وقوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وقوله
في حق عيسى عليه السلام يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا

الفصل التاسع

في الابانة عن قيام النفس بذاتها واستقلالها في الوجود وبقائها
بعد بوار البدن الدنيوي يجب ان يعلم ان كل ما يعدم بعد وجوده فانما يعدم بسبب

خواطر لم اجد بدا من امضائها ولولا ان الخيرة كانت في ذلك لما انتج
القدر لي هذه المسالك فما استخار عبد في امر من امور الدين والدنيا الا
يسرت له فيه اسباب الوصول الى درجة العليا ولقد كان اخواني
يتوقعون ذلك مني اذ كنت مشتغلا بتحصيل العلم واستفادته وقد
اكببت طول الليل والنهار على استزادته ثم انقطع طمعهم عن ذلك بعدما
اضربت عن طلب العلم صفحا وطويت دون الاقبال عليه كشحا فصارت
نفرة القلب عنه الى حد كنت استبعد معه من نفسي ان اتفرغ يوما
لتمهيد تاليف واشتغل بتاسيس تصنيف وكان القلب في لج بحر لا
ساحل له وقد غرق فيه الاولون والاخرون وليس لهم معتصم
معول عليه ولا متمسك يلتجا اليه ثم اني رايت بعض المخلصين من اعواني
تشوف نفسه الى الاحاطة بمنتهى نظر العلماء في اصول الدين وموقف
اقدام السالك في طرق البراهين فلما رايته محتاجا في طريقه الذي
هو بصدده اليه وقفت بضع ايام من العمر عليه وقد تشوشت علي احوال
القلب بسببه ولكن وطنت نفسي على احتمال ذلك صدق طلبه علي لما
لما استخرت الله عز وجل قطع الخواطر الدافعة عني تقديره وبحثي

بهذا الامر فلم اجد مدفعا لتسخيره ثم كان التعب لقوله صلى الله عليه وسلم ما
خاب من استخار الله فابتدأت لاملاء هذه الفصول وقدمت عليها
مقدمة تتضمن بيان الباعث الاصلي على املائها واختمتها بخاتمة تشتمل
على ذكر الوظايف التي لابد للناظر في هذا الكتاب منها ان يكون موجودة
فيه حتى تعظم فايدته من مطالعته والله عز وجل ينفع كل من نظر فيه و
يؤيد باطنه بصفا يستوعب به معناه ويستوفيه فهو المتمسك بعروة
انعامه والمستعان في كل امر على كماله واتمامه وهو حسبي ونعم الوكيل

مقدمة في بيان الباعث الاصلي على املاء هذه اللمعة اعلم ان الذي
دعانا الى ذلك غرضان مهمان فالغرض الاول ان جماعة من اخواني
وفقني الله للقيام بحقوق صحبتهم وصداقتهم ونهض بي لاداء ما يجب علي في
رفاقتهم كانوا يقترحون ان املي فصولا اذكر فيها ما ينتهي اليه نظر العقول
في العلم بذات الله عز وجل وصفاته والايمان بحقيقة النبوة واليوم
الآخر والتزام نظم هذه المعاني في سلك الفاظ يروق الفصيح ايجازها
ويروع الناظر المستقل بالنظر اعجازها وكانت عوايق الزمان و
صروف الحدثان تشغلني عن القيام بما جاءت رغباتهم عليه وتوجهت

همهم

هممهم اليه ثم لما رايتهم يحتاجون غاية الاحتياج الى ذلك وخصوصا
في الايمان بحقيقة النبوة وحقيقة الصفات الموصوف بها فاطر السموات
والارض رايت صرف العناية الى بيان ذلك من اهم الامور ولقد
ذكرت في النبوة وما يتعلق بها من المقدمات العلمية في رسالتي الموسومة
بغاية البحث عن معنى البعث ما يشفي غليل الطالب المستفيد ويكفي الناظر
المستبد بنظره السديد ولكن كان الايمان بحقيقة النبوة اذ ذاك
مستندا الى علم اليقين ومتلقى من طرق البراهين وحاصل ما يدركه
العقل من حقيقة النبوة يرجع الى اثبات وجود شيء للنبي عليه السلام
بطريق جملي من غير ادراك شيء من حقيقة ذلك الشيء وماهيته وهذا الايمان
بعيد جدا من الايمان الذي يحصل لصاحب الذوق بحقيقة النبوة و
يكاد يكون التصديق المستفاد من العلم بحقيقة النبوة شبيها
بتصديق يحصل لمن لا ذوق له في الشعر بوجود شيء مجمل فان من لم
يرزق ذوق الشعر قد يتمكن ايضا من تحصيل اعتقاد ما هو موجود لصاحب
الذوق ولكن يكون ذلك الاعتقاد بعيدا عن حقيقة الحاصة التي يختص
بها صاحب الذوق وكنت اذا امليت تلك الرسالة ابن احدى وعشرين

سنة وانا الآن ابن اربع وعشرين سنة ولقد افاضت على الرحمة
الازلية في هذه السنين الثلث من انواع المعارف الغيبية ونفايس الاحوال
الكشفية ما يعز على شرحه وجوه واكثرها يستحيل عنه التعبير في عالم
الناطقين بالحروف والاصوات وانا اجتهد غاية الاجتهاد
ان اذكر منه طرفا في هذه الفصول باحسن اشارة وارشق عبارة والحق
الصريح ان اكثر الكلمات المذكورة في هذا الكتاب متشابهة غاية التشابه
فهذا رايت فيها العظائم يود فيه المعترض المسبوك في قالبه فلا تبسطن اليه
لسان الاعتراض علي في ذلك عذران واضحان احدهما اني كنت
عند ذكر المعاني في شغل شاغل عن تنقيح الالفاظ فلم اوردها على احسن
وجوه الايراد مع ان ذكر تلك المعاني بعبارات يطابقها من غير تشابه في
فيها يكاد يكون محالا الا بل هو كذلك قطعا ويقينا والثاني اني
اثبت هذه الفصول لقوم لا يشغلهم تشابه الالفاظ عن درك
حقائق المعاني فمن كثرة ممارستهم للحقائق العقلية صاروا بحيث
لا ينقطع عليهم طريق الانس بالملكوت العظيم مع عالم الملك الغرض
الثاني ان الطريق الى الله عز وجل وسلوكه صعب وفيه ما لا يحصى من

البحار

البحار المغرقة والنيران المحرقة والجبال الشواهق والفلوات المملوة
بالصواعق والعقبات التي يستعصى على الاعين ويمتنع وصفها
على الالسن وكل واحد من السالكين يظن بنفسه انه من الواصلين
وقد عم الضلال جميع الخلق الا من عصمه الله عز وجل يعيذنا من
الاغترار بلامع السراب في المشارب ويعصمنا في الطريق عن القواطع
المضلة حتى يردنا اعذب المشارب انه على كل شيء قدير اجل ومما ضل
فيه فحول العلماء الحذاق من اهل النظر حكمهم بان حصول العلم بذات الله
عز وجل وصفاته من طريق التعلم هو غاية السعادة ومنتهى الدرجات
وهذا جهل عظيم قد استولى على الاكثرين من المتبحرين في العلم والواصلين
فضلا عمن هو بعد في السلوك ومن ظن ان العلم بذات المعشوق و
صفاته عين الوصول اليه فقد سحب الضلال ذيله عليه ومن صار الى ان
الوقوع في مخلب السبع الضاري وان العلم بالوقوع واحد فهو في
مهواة بعيدة من الجهل وهذا تمثيل هؤلاء القوم في اغترارهم بظنونهم
الفاسدة وارائهم المتناقضة على ان الوصول الى ما يدعونه من العلم
المشار اليه عزيز جدا اذ لا يتفق ذلك الا على الندور لبعض الاشخاص في احاد

العصور فلما رايت الامر على ذلك ورايت نفسي بالقيام على حل هذا المشكل
كشف القناع عن وجه الحق فيه صممت عزمي على ان هذه الفصول ليتخذها الطالب
ذخرا في طريق العلم وسالكه حتى يتيسر له النجاة عن مهالكه فمن زاحم العلماء
بركبتيه لطلب العلم ولم يعتقد ان وراء مقصده مقاصد كثيرة زل قدمه
وكثر ندمه وعظم زلله وظهر حيث لا ينفعه حظاه وهذا الان الغالب على من
اعتقد ذلك انه اذا وصل الى مقصده واحرز في العلم قصب السبق وقف
به الطلب ولم يكن في نفسه تشوق الى ما وراء ذلك وهذا الظن من السموم
المهلكة لمن يسلك طريق العلم ومن لم يجرب في ذلك حق التجربة فلا يتصور
ان يعرف ما اقول ولقد سلكت هذا الطريق في عنفوان العلم وميعته و
طالعت منه كل ضار ونافع حتى حصلت لي ما كان يهمني فيما كنت بصدده
فاما ما كان قليل الغنا فيه فما التفت اليه ولا عرجت في الطريق عليه
علما بان العلم كثير والعمر قصير فتضييعه في تحصيل ما لا تعظم فايدته حماقة
وكان عذري لو خضت به كل مخاض في العلم واضحا فالغريق يتمسك بكل
شي رجاء الخلاص فقد كنت على شفا حفرة من النار لولا ان الله تعالى انقذني
بفضله وكرمه وكان السبب في ذلك اني كنت اطالع كتب الكلام طلبا

للارتفاع

للارتفاع عن حضيض التقليد الى ذروة البصيرة فلم اظفر منها بمقصودي
وتشوشت علي قواعد المذهب حتى ترديت في ورطات لا يمكن حكايتها
في هذه اللمعة ولا فايدة في سماعها ايضا للاكثرين فانه يولد ضررا عظيما
للافهام القاصرة والقلوب الضعيفة فتحيرت في امري تحيرا تنغص العيش
حتى دلني دليل المتحيرين على الطريق وامدني كرمه بالمعونة والتوفيق وعلى الجملة
فما تخلصني عن سقطتي بعد الله تعالى الا مطالعة كتب الشيخ الامام حجة الاسلام
ابي حامد محمد الغزالي رضي الله عنه وارضاه فكنت اتصفحها قريبا
من اربع سنين ورايت في هذه المدة من الاشتغال بالعلم عجايب كثيرة
مما استقبلني في الطريق من الكفر والضلالة والحيرة والعماية وشرح ذلك لا
يفي به بيان فانه خارج عن حد الحصر والاحصار ولا مطمع فيه لطلب
الاستقصاء ثم لما حصلت مقصودي من هذا العلم فظننت اني وصلت جعلت
انشد لنفسي قول الشاعر: انزل بمنزل زينب وحباب : وارجع لهذا
ربع الاحباب : فبينا احط رحالي في الثرى وانيخ المطايا المعرقة
عن السير والسرى اذا اخذت البصيرة في الانفتاح ولست اعني بصيرة العقل
حتى لا تعترض بخاطرك فكانت عين البصيرة تنفتح قليلا قليلا ولست

اقف في اثناء ذلك على القواطع التي كادت تقطع علي طريق الطلب لما وراء
العلوم وبقيت في ذلك قريبا من سنة وانا بعد لم اقف على حقيقة الواقعة
التي وقعت لي في تلك السنة حتى ان سيدي ومولاي شيخ الاسلام سلطان
الطريقة وترجمان الحقيقة ابا الفتوح احمد بن محمد الغزالي متع الله ببقائه
اهل الاسلام وجزاه عني خير جزاء ساقه التقدير الى همدان ومسقط
راسي فانكشف لي في خدمته قناع الحيرة عن وجه تلك الواقعة واقل
من عشرين يوما فشاهدت جلية الحال في ذلك بحيث لم يبق
مني ومن طلبي لغيره الا ما شاء الله وانا الان منذ سنين ليس لي شغل
الا طلب الفناء في ذلك الشيء واله المستعان على اتمام ما بقيت وجهي شطره
ولو عمرت عمر نوح وافنيته في هذا الطلب لكان له بعد قليلا ولنعم ما قال رحمه الله
ابو فراس حيث يقول شعر تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن
خطب الحسناء لم يغلها المهر وكان ذلك الشيء قد طبق الخافقين فلا
يقع بصري على شيء الا اراه فيه شعر وجهه في ناحية حيث ما قابلته قمر
وكل نفس لازمني استغرق في مشاهدته فلا يبرك لي منه ولله در ابي
الطيب وهذا الخاطر تركنا لاطراف القنا كل لذة فليس لنا الا بهن

وحقيقة النبوة وبيان انها عالم من عوالم لا يتصور للعقل الوصول اليها
وغير ذلك من المسائل التي تاهت فيها عقول النظار كما تجد في الكتاب
تفصيله فاما المسائل التي حققوا العقول فيها غاية التحقيق فلا اتعرض لها
الا ان يجي ذلك عرضا في اثناء الكلام غير مقصود كما هو حكم المسئلة
التي اذكرها في هذا الفصل في اثبات الموجود القديم وانما اوردت ذلك
لغرض مهم وهو ان تقابل ما اذكره فيها بجميع ما ذكر في الكتب وتنصف
انه هل يتصور ان يكون قول اوجز واقرب الى التحقيق منه ام لا فان اهل
النظر حققوا العقول في تلك المسئلة من وجوه كثيرة واكثرهم ضلوا فيه
عن سواء السبيل كمن استدل على وجوده اعني على وجود القديم من
طريق النظر في الحركة فان ذلك وان كان طريقا واضحا وبالمقصود وافيا
فسلوكه يطول ويحتاج فيه الى اثبات مقدمات يستغني عنها من سلك
الطريق المستقيم نعم لست انكر ان النظر في الحركة فيه فوايد كثيرة ولكني
اقول انه مستغنى عنه في تلك المسئلة من حيث ذاتها وقد ذكر الامام
الغزالي رضي الله عنه في كتابه الموسوم بالاقتصاد في الاعتقاد قريبا من
عشر اوراق في اثبات القديم ولعمري انه كان معذورا في ذلك فان

كتابه هذا على منهاج كتب الكلام وان كان اكثر كلامه فيه مترقيا عما يشتمل عليه
كتب المتكلمين وكثير ممن سواه سودوا اوراقا في تلك المسئلة كما هو مشهور
عند العلماء وذلك فضول مستغنى عنه والحق اليقين في اثبات القديم ان
يستدل عليه بالوجود الذي هو اعم الاشياء اذ لو لم يكن في الوجود قديم
لما كان في الوجود موجود اصلا والبتة وذلك لان الموجود ينقسم قسمة حاصرة
الى الحادث والقديم اعني الى ما لوجوده بداية والى ما ليس لوجوده بداية
فلو لم يكن في الوجود قديم لم يكن اصلا حادث اذ ليس في طبيعة الحادث
ان يوجد بذاته فان الموجود بذاته يكون واجب الوجود والواجب بذاته
لا يتصور له بداية وينتج من هذه الكلمات قياس برهاني لمتقنه اهل النظر
بالشرطي المتصل ليكون ادراكه اسهل على المبتدي الذي لم يقو بعد على ادراك
الحقائق المعقولة فيقال لو كان في الوجود موجود لزم بالضرورة ان يكون
في الوجود قديم فهذا اصل يقيني لا يتصور ان يشك فيه احد من الخلايق
ثم نقول والوجود معلوم قطعا وهذا الاصل ثابت وهو كالاول يقيني وبعد
ذلك ينتج من الاصلين الثابتين وجود موجود قديم بالضرورة
وهذا هو الاستدلال على القديم من طريق الوجود ولا يتصور ان

يكون

يكون وراء هذا البيان بيان لا في الايجاز ولا في التحقيق وبعد ذلك
فلابد من البحث عن صفات هذا القديم الذي ثبت وجوده بطريق
البرهان الضروري وانه كيف ينبغي ان يكون هذا القديم وذلك مشهور
والكتب فيه مشحونة وليس هذا الكتاب مما يحتمل بيان جميع ذلك فلكل مقام
مقال فخصوص الغرض من هذا الكتاب بيان امر هو اشرف من العلوم العقلية
فلا نطول بذكرها فاعلم الآن وتيقن ان ما انتهى نظر النظار فيه الى هذا الحد
من الوضوح فالغالب على ان لا اتعرض لذكره في هذه الفصول الا اذا
احتجت الى ذلك في شيء مما وراءه **فصل ٣** لا شك عند ذوي
البصائر النافذة في حجب الغيب وسرادقات الملكوت في وجود معنى
صدر عنه الوجود على اتم الوجوه وهو الذي عبر عنه خارج الحجب في لسان
العرب بقولهم الله تعالى واعني بذوي البصائر من يدرك وجود ذلك
المعنى من غير تقدمة علمية كما هو حال اهل النظر وذلك المعنى تعالى وتقدس
عن ان يطلع كنه حقيقته ناظر سواه وسبحانه عن ان يطمع طامع في جواز
ذلك فهو المتعزز بذاته لا عن ذاته فذاته ونفسه هي التي اقتضت هذا التعزز
على الغير كما ان الشمس ذاتها تقتضي في كمال سلطانها اشراقها ان يكون

متعززة عن ان يمتد اليها ابصار الخفافيش ولله المثل الاعلى ومن آياته
الشمس ولولا اذنه وكرمه الفايض المقتضي للاذن لما اجترأ احد من البشر على
ضرب مثل له وكيف لا ويستحيل ضرب المثل في حقه اذ ليس كمثله شيء
فالشمس في المثال الذي ضربناه ليست تفي بكمال المقصود فانها لا
يقتضي بذاتها لا لعزها ولا لغيره لان وجودها مستفاد من الغير مع جميع
صفاتها وليس في الوجود موجود له ذات تحق لها حقيقة الوجود سوى
الواحد القهار الذي هو متنزه عن كل كمال يدركه الانبياء والمقربون
فضلا عن نقصان تتخيله فيه ضعفاء البصائر الذين يكنى عنهم القوم
ويقولون ويظنون بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء فلعزة ذاته
على عموم الخلق قال في كتابه الكريم سبحان ربك رب العزة عما يصفون
ولكمال كرمه ونهاية عنايته بعباده تنزه بنفسه عن النقصان تلطفا
بهم وتعطفا عليهم فقال جل من قايل لم يلد ولم يولد ولم يتخذ صاحبة
ولا ولدا وهو منزه في بصاير العارفين عن الكمال الذي يمكن ادراكه
للخلق حسب تنزهه عند الجاهلين عن كل نقصان

فصل ٤

فالله عز وجل هو مصدر الوجود على اختلاف اجناسه وانواعه والوجود

ينقسم

ينقسم الى اقسام عامة يندرج تحتها جميع الموجودات كانقسامه الى
القديم والحادث والكامل والناقص والكثير والواحد ومن اقسامه العام
انقسامه الى ما له من ذاته خبر وهو كل ما له حيوة والى ما ليس له من ذاته
خبر وهو كل ما ليس له حيوة وكل واحد من هذين القسمين يمكن تقسيمه الى
اقسام مختلفة باعتبارات متعددة فينقسم القسم الاول وهو الذي
له من ذاته خبر في ادراكه الى ما لا يدرك الموافق لطبعه والى ما يدرك
المنافي لطبعه مع الموافق له واما القسم الذي لا خبر له من ذاته فينقسم
عند اعتبار كونه مثلا الى الابيض والاسود وغيرهما وينقسم انقساما
آخر عند اعتبارات سواه وشرح ذلك يطول وليس الغرض متعلقا
به فنضرب عنه صفحا الى ما هو الغرض المقصود ونقول بعض الموجودات
اذا اعتبر نسبتها الى القسم الذي يدرك الموافق لطبعه مع المنافي تنقسم
باعتبار تلك النسبة فقط الى الخير والشر والموافق للقوة المدركة خير
بالنسبة اليها ما دام يوافقها ادراكه فاذا تغيرت بينهما هذه النسبة
فلم توافقها ادراكه بل اضر بها كان شرا بالنسبة اليها ولذلك يجوز ان
يكون الشيء الواحد في حالة واحدة خيرا وشرا بالنسبة الى مدركين وما صدق

القايل اذا اصابت قوم عند قوم فوايد **فصل ٥** اعلم ان الله الذي
هو مصدر الموجودات على اختلاف اقسامها وله اسامي كثيرة بالنسبة
الى تلك الاقسام ويكاد تلك الاسامي تخرج عن الحصر لو اراد مريد ان
يستوفي جميعها فله باعتبار النسبة الى كل موجود حصل منه اسم واما ما تسمى
به نفسه في كتابه الكريم وعلى السنة انبيائه عليهم السلم وسمي به عند الخلق
فهو محصور وهذه الكلمات ربما يحتاج عند الضعفاء الى زيادة شرح و
ايضاح وانا اكره سورة الانكار في ذلك واقول اذا اعتبر ذات الله
عز وجل من حيث هي مصدر القسم الذي يدرك انه يوافق والمنافي واعتبر
مع هذا نسبة ذلك القسم الى الشيء الذي يوافقه وينافيه من حيث يوافقه
وينافيه ليظهر له اسمان وهما الضار والنافع فان الجماد لا يضره شيء
ولا ينفعه من حيث الادراك وان كان يجوز ان ينعدم صورته بشيء
فذلك الشيء هو الذي صير صورته ولكن الاصطلاح الاصلي الحقيقي في
الضر والنفع انهما لا يطلقان الا على ماله ادراك واما اطلاقهما في
تفسير اللسان على غيره فهو بطريق النقل والالفاظ المنقولة كثيرة
وهي اشهر من ان يحتاج الى بيان ولا عبرة بالالفاظ بعد ظهور المعاني ٥

فصل

فصل ٦ لعلك تقول الضار والنافع صفتان فكيف قلنا انهما
اسمان وهل يجوز ان يق صفات الله تعالى اسماؤه ام بينهما فرق فاعلم انا
اذا نظرنا من حيث الحقيقة فالفرق ظاهر بين الاسم والصفة فانهما متغايران
في المعنى فالاسم هو اللفظ الذي وضعه اهل الاصطلاح للدلالة على مسماه
من غير ان يعتبر فيه صفة على حدوثها واما الصفة فهي بالعكس من ذلك وهذا كما
الاسم الحجر يدل على مسماه من غير ان يعتبر فيه الصلابة او اللين والصلب واللين
صفتان لا يطلقان الا عند اعتبار شيئين مخصوصين في الحجر وغيره وهذا
هو الحق الصريح مهما نظرنا من حيث العقل فاما اذا نظرنا من حيث الشرع
فقد قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وعلى هذا يندرج اللطيف
الخبير والرحمن الرحيم تحت تلك الاسماء ويشبه ان لا يكون له اسم يدل
على حقيقة مسماه من غير اعتبار بعض صفاته الا الله فان هذا الاسم
يجري مجرى الاسماء الاعلام للغير **فصل ٧** اذا نظرت نظرا شافيا
علمت ان كل ما وصف الله تعالى به نفسه او وصفه به غيره فهو باعتبار
نسبته الى بعض الموجودات او الى جميعها وسياتي لذلك مزيد ايضاح
فيما بعد واما القسم الذي هو على الخصوص غاية الاشتباه ان يكون

موضوعا للدلالة على الموجود الذي انتهى اليه نظر السالك كالذي يسافر من
طريق الوجود الحسي الى الوجود العقلي ثم انتهى به السلوك الى ان فتحت له ابواب
الملكوت فلما انتهى تغلغل في بحار الملكوت ظفر بدرة التوحيد فوضع الاسم
العلي للدلالة على تلك الدرة لا باعتبار نسبتها الى موجود صدر عنها بل
باعتبار ذاتها فقط من حيث انها موجودة ولما الذي سمى تلك الدرة قديمة
فانما سماها بذلك من حيث راى مغايرتها لسائر الذوات في الحاجة الى علة
علة موجدة لها وكذلك اذا نظرت الى اسم الحي والحق علمت ان واضعها
نظر عند الوضع الى موت الغير وبطلانه واما الاسم الذي هو كالعلم
له فلا نجد فيه شيئا من ذلك وربما يتكلف في ذلك ايضا ويتصرف فيه
بانواع من التصرفات الباردة ذكرها اهل النحو والتصريف في كتبهم والاشتغال
بشرح وجوه الخلل في تلك التصرفات لا يحتمله الوقت فانا نغس من ان
يضيع بامثال ذلك ولا هذه اللمعة يحتمل ايضا فانها تنبو مع اختصارها عن بيان
ما يضاهي ذلك فصل ٨ كل ممكن فيجب وجوده بالقديم بهذا اجرت
سنة الله تعالى في الملك والملكوت ولن تجد لسنة الله تبديلا وكل
ما لم يوجد فهو محال الوجود اعني بغيره ولا بذاته والمحال لا يكون مقدورا
وما لم

وما لم يصر الشيء مقدورا فالقدرة الازلية لا توجده وبيان ذلك ان السبب الحقيقي في
وجود الموجودات هو الله تعالى وهو موجود ولا مانع من وجود المسبب مع
وجود السبب الا فقد شرط لان وجود المشروط مع عدم الشرط محال
ومهما وجدت شروط الممكن اوجبت القدرة الازلية وجوده بالضرورة
وما دام يعوزه شرط فهو بعد ليس ممكن الوجود فاذا تحقق ذلك فاعلم
ان كل موجود فهو واجب الوجود اما بذاته واما بغيره وكل معدوم فهو
محال الوجود اما بذاته واما بغيره فقد اتصلت اذا حدود الواجب والمحال
لا حائل يحول بينهما وانما الامكان حد فاصل بينهما ولا حقيقة له اصلا كالنقطة
الوهمية التي تفرض على خط مستقيم وكالحد الحاجز بين الماضي والمستقبل من
الزمان فكان آخر حدود الماضي متصل باول حدود المستقبل واما الحد
الذي يتصل بهما فلا حقيقة له الا في الوهم فانك اذا فرضت نقطة
وهمية على خط الزمان المستقيم الى الماضي والمستقبل لم تجد شيئا
فاصلا عن الماضي والمستقبل بعد عن خط الزمان حتى يكون هو حقيقة الحد
الفاصل وهو النقطة المفروضة للوهم فصل ٩ ان خطر ببالك
ان الله تعالى لم يوجد لغرض يرجع اليه وهو محال ام لغير غرض وهو

السوال

ايضاً محال الا من طريق الطبع المحض ولا يوصف الله تعالى بذلك فاعلم ان هذا
تحير فيه اكثر العقلاء وهو الخاطر الذي خطر لداود النبي عليه السلم حيث قال اي رب
لم خلقت الخلق فقال له كنت كنزاً مخفياً فاحببت ان اعرف فكان المعنى الذي
يقتضي صدور الوجود عنه هو الذي كنى عنه بقوله فاحببت ان اعرف ولا يتصور
ادراك ذلك المعنى الا للعارفين وانما نصيب العقل ان يستدل على وجوده من
وجود الموجودات وذلك بعد ما تحقق عنده ان الله تعالى عالم بالجزويات
بحيث لا يتشكك فيه فان العقل اذا تحقق اسناد الموجودات اليه وتحقق
بعد ذلك علمه بالجزويات ظهر له لا محالة بان ايجاد الواجب مع علمه بالايجاد صفة
ضرورية الوجود لتلك الذات كما ان العدم مثلا صفة ضرورية لمهاة فكما
لا يجوز للواجب ان لا يكون قديما فلا يجوز له ان لا يكون مصدرا للخلق وكان
قول القائل لم كان مصدرا للوجود كقوله لم كان قديما والجواب انه لو لم يكن
قديما لم يكن واجبا ولو لم يكن مصدرا الوجود ايضا لم يكن واجبا فبتحقق
اسناد الوجود اليه فلا يبعد ان يقول ان الايجاد صفة له فنقول هذه
الصفة ان كانت ضرورية الوجود له فالسوال لم عن كونه موصوفا بها هو
بعينه فهو كالسوال لم عن كونه قديما وان كانت غير ضرورية الوجود فهي

صفة

صفة عارضة خارجة عن ذاته والعوارض تحتاج الى العلل والواجب
يابى بذاته ان يحتاج في شيء الى شيء والا لم يكن واجبا **فصل ١٠**
كل موجود حادث وجد فهو مقدور اذ لو لم يكن مقدورا لما وجد فمصدر
الوجود اذا قادر وكل موجود مقدور فهو مراد اذ لو لم يكن مراد الوجود
لما وجد فمصدر الوجود اذا مريد وكل موجود فله الى الواجب نسبة
ما وله اعني للواجب الى كل موجود وجه وكل موجود فهو حاضر للواجب و
الواجب معاين لكل موجود وما ليس بحاضر للواجب فهو معدوم اذ
ليس له اليه وجه ولولا وجه القيوم لم يكن للموجودات اصلا وجود
كما نرى في النظر العامي لولا وجه الشمس المقوم لوجود الشعاعات المنبسطة
على الارض لم يكن للشعاعات اصلا وجود واذا كان للواجب الى
كل شيء وجه كان بالضرورة عالما بكل ذرة من ذرات الوجود فهذا
غاية العقل في عروجه فانه يثبت الواجب لكل ما يراه ضروريا له من
طريق الاستدلال عليه بالموجودات وصفاتها كما يراه من استدلاله
بالموجودات وحدوثها على قدمه وقدرته وارادته وعلمه واما وراء
ذلك فليس ادراكه من شان العقل **فصل ١١** كل ما هو في الوجود فنسبته

من سعة العلم الازلي لنسبة لا شي من شي لا يتناهى وهذا الكلام يدركه
العارفون ببصائرهم تحقيقا بحيث لا يمكنهم ان يشكوا فيه كما ان العقلا
يدركون ان الكل اعظم من الجزء وان وجود المفرد مقدم على وجود المركب
وهذا الادراك يقيني عند العقلاء لا يشوبه شبهة اصلا والبهايم محرومة
ادراك ذلك مع وضوحه عند العقلاء اذ عدمت حاسة هذا الادراك
فكذلك العقلاء المتكلمون في طور العقل الذين لا يمكنهم مجاوزته
يحرمون ادراك قولنا نسبة كل الموجودات الى الله تعالى كنسبة لا شي
الى شي لا يتناهى فيتحيرون ويتيهون في كيفية علم الله تعالى بالجزويات
ويظنون ان تغير علمه لازم من تغير هذه الجزويات

فصل ١٢

من عجايب آيات القران قوله تعالى فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غايبين
فهو مشعر بان كل شي حاضر له وانه حاضر مع كل شي فلذلك لا يعزب عن
علمه شي واما قوله عز وجل وسع كل شي علما فان استعمال السعة فيه
مع ذكر العلم اعجب من كل عجب وبيانه ان الموجودات مستفادة
من علمه وعلمه محيط بكل شي كما قال عز وجل احاط بكل شي علما والحق
ان الله هو الكثير والكل وان ما عداه هو الواحد والجزو لا بل كل ما سواه

فليس

فليس بجزو ولا واحد ايضا الا من الوجه الذي هي كليته وكثرته ولهذا
الكلام الغامض في نفسه مثالا على قدر عماك واعلم ان الشمس وان
كانت واحدة والشعاعات الفايضة منها كثيرة فالحق ان يقال
ان الشمس هي الكثيرة والشعاعات هي الواحدة فاذا كان
العلم المستفاد من وجود المعلوم سمي علما وهو علم الخلق فكيف لا يسمى
الصفة الالهية التي هي ينبوع الموجودات كلها علما لا بل الحق ان
لا يطلق اسم العلم الا عليها فان اطلق على غيرها فبطريق المجاز المحض
او النوع البعيد والاشتراك الصرف من حيث الحقيقة عند العارف
وان كان العلماء يحكمون بان اطلاق لفظ العلم على علم الله عز وجل
وعلم الخلق بطريق التشابه وقول من قال ان الله لا يعلم الجزويات
تعالى عن قولهم علوا كبيرا انما ذهب اليه معتقده من حيث راى تلك
الجزويات داخلة تحت الماضي والمستقبل فظن ان تغيرها يوجب
تغير العلم بها وهذا هوس عند اهل التحقيق لان الزمان من لوازم الموجودات
لانه عبارة عن مقدار الحركة والحركة من صفات الاجسام خاصة
ومعلوم ان الاجسام اخس اقسام الموجودات من العلم الاز

والموجودات كلها شريفها وخسيسها مستفادة منه وليس وجود العلم الازلي
موقوفا على وجود شيء متوقف على وجوده فاذا كان الزمان جزوا من
الموجودات كما بين فكيف يجوز ان يق يلزم من تغير بعض الموجودات تغير
علمه وانما كان يصح ذلك ان لو كان علمه متوقفا على وجود الموجودات
كما هو حكم علم الخلق فاذا لم يكن علمه كذلك فلم يلزم من تغير الجزويات
تغير العلم المحيط بها **فصل ١٣** من ظن ان تغير الشعاعات بسبب
حجاب يمنع استعداد الارض لقبولها كالسحاب مثلا يلزم منه
تغير الصفة التي ينبوع الشعاعات فقد ضل ضلالا بعيدا ولعمري
يجوز ان يتغير الشمس فيتغير الشعاعات عند تغيرها ولكنا فرضنا الكلام
فيما اذا كان تغير الشعاعات صادرا عن حجاب يمنع قبول الارض لنور
الشمس لست اقول يمنع فيضان الشمس فان الشمس صفاتها
كما كانت لم يتغير منها شيء بسبب هذا الحجاب يمنع قبول الارض لفيضان
نور الشمس **فصل ١٤** الشمس بذاتها كاملة وسلطان اشراقها
ليست يحتاج الى اكتساب كمال شيء آخر فمن ظن انها اذا قابلت
جسما فظهر شعاعها عليه وبلغ اثرها اليه كان ذلك كمالا في حقها

هذا

هذا خطا فاحش انما كمال كل شيء في مقابلة للشمس حتى يحظى من كمال
اشراقها بنصيب تام فاما ان يكون مقابلة الشمس لشيء كمالا لها فكلا
وحاشا من حيث النظر العام مثال جلي في تفهيم المقصود وهو عند
اولي الالباب لب اللب وكمال الكمال وبهذه الالفاظ تبعد غاية
البعد ان يتجلى حقايق معانيها لبصيرة العقل وانما ادراكها الى الطور
وراء طور العقل ومهما كان في باطنك شيء منه فلو افيضت عليك
المعقولات كلها دفعة واحدة لم يشف ذلك غليلك ايضا وكما لا
يسكن طلب الجايع بالماء ولا طلب العطشان بالخبز فكذلك طلب الكامل
المخصوص بالطور الذي وراء العقل لا يسكن بالمعقولات **فصل ١٥**
نسبة الموجودات كلها الى الله عز وجل واحدة فالحاضر من
الازمنة والماضي منها والمستقبل متساوي النسبة اليه وللموجودات
اذا نظرت اليها بنظر العقل ترتيب فان لبعضها تقدما على البعض
كتقدم المفرد على المركب ولكنها اذا اضيفت ونسبت على الوجه
الحق تساوت نسبتها اليه فهو تعالى واسع وسع كل شيء علما اذ
لولا علمه بوجوده لما وجد فالذي وجد والذي لم يوجد داخلان على

التساوي تحت علمه المحيط الذي يعجز اوهام الخلق دون ادراكه ويتلاشى
عقولهم دون ملاحظة حقيقته وينمحي قواهم دون الوصول الى اثر
من آثاره اذ لا نسبة لعلمه اصلا الى علم الخلق كما لا نسبة لذات الشمس شعاعها
اصلا في المثال المحسوس الذي تقتصر نظر العوام عليه وكيف لا وعلمه الازلي
كان موجودا قبل الزمان وقبل جميع الموجودات كما هو الان موجودا
وليس لعقولنا الضعيفة ان تدرك علمه بالجزويات على ما يجب ولكنها
تدرك عجزها عن ادراكه كما يدرك الوهم عجزه عن ادراك حقيقة موجود
لا يكون داخل العالم ولا خارجه ولا متصلا به ولا منفصلا عنه ويمكن
ان نعبر عن حقيقة العلم الازلي من طريق العلم الا بهذه العبارة الموضوعة
لمعنى غير المعنى الذي اريد بها ههنا ولذلك تشوش العقول والافهام
دون ادراك ذلك فمن قصر همته وعقله وعلمه عن ادراكه فليحل بالعجز
على قوته وقدرته وليكرر نظره في تفهم معناه ليفتح له باب منه ويستغفر
الله عز وجل على التوفيق لما يطهر القلب عن الحجب المانعة له عن ادراك
الحقيقي ولا يبادرن الى التكذيب دون التوقف فيه فهذا معتقد قوم
اعتقده ابضع سنين في العلم القديم ما اعتقده سائر الضلال حتى

بعلم

هداهم الله تعالى بنوره فضلا منه وكرما لا استحقاقا منهم واستيجابا
والله عز وجل يريهم معرفة بعجز عقولهم عن ادراك الامور الالهية فمن
طمع ان يحيط علما وعقلا بحقيقة علم كان موجودا قبل الكون وقبل العقل
وهو سبب لوجود الموجودات ويحيط بالكل احاطة لا يتصور الكون
وراها احاطة فقد طلب بيض الانوق وطمع في تناول العيوق وانخلع بالجملة
عن غريزة العقل وبالحري ان نجد امثاله في المجانين عند اهل الفضل فقولنا
العجز عن ادراك العلم الازلي من النمل لا بل من الجمادات علما بدرجات كثيرة
ولنسبة علمه الى علمنا كنسبة قدرته الى قدرتنا فكما يستحيل في قدرتنا
اختراع شيء اعني ايجاده لا من شيء وليس ذلك مما يستحيل في قدرته الازلية
لانه بديع السموات والارض اي موجدها ومخترعها لا من شيء فكذلك
يستحيل في علمنا ان يتغير المعلوم ولا يوجب تغيره اذا لان علمنا مستفاد
من المعلوم ويستحيل ذلك في علم الله تعالى الذي يستند اليه وجود
الموجودات كلها نعم لما كان العقل يدرك من اول نظره تفاوتا بين
القدرتين ولم يدرك تفاوتا بين العلمين تاه في الحكم فوقع في هذه
الاغلوطة وتعلق بهذه الاحبولة والله تعالى فوق العقل ومحيط بالعقل

الانوق كصبور العقاب او الرخمة او طاير اسود له كالعرف
او اسود اصلع الراس اصفر المنقار وهو
اعز من بيض الانوق لانها تحرزه
فلا يكاد يظفر بها لان اوكارها
في القلل الصعبة
ق

فكيف يتصور ان يحيط العقل به وبصفاته واحاطة الجزء بالكل في غاية البعد
والعقل ذرة من ذرات الوجود الحاصل معه وقد ذكرنا ان الموجودات
كلها لا نسبة لها اصلا من سعة العلم الازلي فكيف يليق بالعقل ان يطمع في
ادراكه ومن قصر فهمه عن ادراك هذا العجز فهو لجهله وقلة استعداده للادراك
عجزه وليس لقصوره مستند الا ضيق حوصلة عقله شعر على تحت العقل في
من معاده نها وما علي اذا لم تفهم البقر فسبحان من ارسل محمدا صلى الله
عليه وآله وسلم الى كافة الخلق ونطق على لسانه بالحق فقال جل من قائل
فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم ولو لم يكن في القرآن سوى
هذه الآية لكان كافيا في الشهادة على جهل الجاحدين المكذبين باحاطة
العلم الازلي بالجزويات فكيف ولا حرف منه الا وهو شاهد على عمومه ذلك
انه ذكر في تلك الآية صفة الواسع مع ذكر العلم وفوق ذلك بين ان قال فاينما
تولوا فثم وجه الله وهذه اشارة لطيفة صريحة الى ان كل موجود فله نسبة تامة الى
وجهه لولا تلك النسبة لما وجد كل شيء فانه بعنايته لان وجهه اليه وهذا معنى علمه
بالجزويات **فصل ١٩** مادمت تطمع في التصديق بحقيقة العلم الازلي من
طريق المقدمات فانت بعد تضرب في حديد بارد انما التصديق الحقيقي

به موقوف على ظهور نور في الباطن ينشرح به صدرك ويتسع له حوصلتك
فتدرك بذلك النور ان الله لا يشبه علمه علم الخلايق وينقطع عند ذلك بكم
طمعك عن الايمان المستفاد من طريق العلم وتحقق يقينا انه ما لم يظهر ذلك
النور في الباطن لا يتصور لاحد ان يؤمن بصفة العلم وساير الصفات حق
الايمان وحق الايمان ان مع التصرف راسا في الصفات الازلية وقوع
الطمع في التصرف وما لم تقر كذلك فلا تطمع في حقيقة الايمان وهذا النور المبارك
يظهر في الباطن عند طور وراء العقل ولا تستبعدن وجود ذلك فوراء
العقل اطوار كثيرة ويكاد ان لا يعرف عددها الا الله عز وجل واقل ما يدرك
في هذا الطور مدركات لا يحتاج في ادراكها الى الاستدلال بالمقدمات
فالبصير لا يحتاج الى الاستدلال في ادراك المبصرات اما الاكمه هو الذي لا يمكن
من ادراكها الا من طريق الاستدلال عليها كما لو استدل باللمس على وجود
البحر والماء وراء الوجود من حقيقة اللون فليس يمكن له ادراكه لان طريق
الاستدلال في ذلك مسدود **فصل ٢٠** العقل انما خلق في الاصل
لادراك الاوليات التي لا يحتاج فيها الى المقدمات فاما ادراكه لغوامض
النظريات من طريق الاستدلال والاعتبار بالمقدمات فكانه خارج عن

طبعه الاصلي وهذا كما ان حاسة اللمس خلقت في الاصل لادراك الملموسات من
حيث انها ملموسات فاما اذا استعملها الاكمه للاستدلال على وجود
ما يدرك بالقوة الباصرة كان ذلك خارجا عن طبعها اعني عن طبع الآلة
اللامسة وكذلك الكتابة من خاصية اليد فاذا كان الاقطع يكتب
برجليه كان ذلك خارجا عن طبعها فان للقدرة الازلية لم توجد الرجل
للكتابة بل لامور اخر واعلم من ذلك ان ادراك المعقولات الغامضة
الى طور وراء العقل يستغني في ادراكها عن المقدمات فان نسبة الطور الى
الغوامض نسبة العقل الى الاوليات **فصل ١٨** لعلك تقول
هذا العقل على ادراكه فزده شرحا فاعلم ان نسبة هذا الطور الى مدركاته
كنسبة قوة ذوق الشعر الى ادراك الفرق بين موزون الشعر ومزاحفه
فتلك القوة لا يحتاج في ادراك هذا الفرق الى مقدمة فكذلك الطور
الذي وراء العقل لا يحتاج في ادراك الفرق بين الحق والباطل في
غوامض المسائل الى مقدمات كما يحتاج اليها الناظر من طريق العلم
لنقصانه وكما يحتاج الاعمى في ادراك وجود المبصرات الى ان يحرك
بقدم البهائم يدرك وجودها بقوة اللمس وكما يحتاج الذي لا ذوق

ل

الزحاف كتابة الشعر ان سقط من الوزن حرف من حرف احدهما لا الاخر واخر من احتاج الكاتب

له الى مقدمات العروض حتى يدرك بواسطتها الموزون والمزاحف
من الشعر **فصل ١٩** اعلم ان للعقل طريقا الى ان يدرك معنى القليل
والكثير وانهما صفتان اضافيتان للعدد وله طريق الى ان يدرك
القليل المطلق الذي لا اقل منه في الاعداد وهو الاثنان وليس له
طريق الى ادراك الكثير المطلق الذي لا اكثر منه فاعلم ان نسبة الكثير المطلق
الذي لا اكثر منه فاعلم ان نسبة الكثير المطلق في الادراك الى العلم
الازلي كنسبة القليل المطلق فلا فرق في علم الله بين ادراك الكثير
المطلق والقليل المطلق ولا يمكن للعقل ان يدرك كيفية احاطة علم الازل
بذلك بل ادراكها موقوف على انفتاح عين في باطن الادمي يختص
بها العارفون وح يتبين لحقيقة الطور الذي بعد العقل ونسبة
العقل من هذا العين كنسبة الشعاع من الشمس وقصور العقل عن
ادراك مدركات العين فمن صادف في باطنه تصديقا ضروريا لا
مجال فيه للشك ولا ريب ان الكثير المطلق في علم الله عز وجل كالقليل
المطلق من غير تفاوت فليتحقق ان عين المعرفة قد انفتحت في باطنه وبصير
ينبوعها على القرب لامثال هذه الحكم فاياه ثم اياه وان يوجع للعلما

ادراك مدركات هذه العين نصا بل قصور الوهم عنه

الباطن تعالى كثيرا ما يقع لها من الوقايع ما يعجنها وتقدها وعلى الجملة تحجبها
عن كونها مدركة لما يخصها ولتعتبر في ذلك بقوله تعالى مثلهم كمثل الذي
استوقد نارا الآية واعلم ان نسبة تلك الوقايع من غير معرفة
كنسبة الوقايع التي تقع للارض وتبطل استعدادها لقبولها
لفيضان نور الشمس على الارض **فصل ٢٠** من خواص الطور
الذي بعد العقل انه اذا ادرك وجود الحق تعالى لزمه شوق عظيم
اليه لا يتصور عنه العبارة وطلب تام وللعقل ايضا ملتذ بادراك
وجود الحق ولكنه ليس ذلك التذاذا بادراك كماله بل هو التذاذ
به من حيث انه معلوم كما يلتذ بساير المعلومات من الحساب والطب
وغيرهما ولعمري لا انكر التفاوت في التذاذه بين ادراك الحق وبين ادراك
مسئلة حسابية ولكنه كالتفاوت الذي يراه في ساير المعلومات من
حيث شرفها وخستها بل من حيث ان بعضها فوق بعض بالطبع فكان
العقل اذا التذ بادراك وجود الحق من حيث كونه معلوما فهو شبيه
بالبصر الظاهر اذا التذ بادراك مشموم طيب من حيث انه مبصر ذو لون
حسن فان هذا الالتذاذ بعيد عن التذاذ حاسة الشم برائحته

عند

عند ادراكها فكما ان ادراك البصر لوجود المسك بحاسة البصر
التذاذه بادراك لونه لا يظهر فيه عظيم شوق وكثير طلب للمسك كما
هو في حق من يدرك رائحته بحاسة الشم فكذلك من ادرك وجود
الحق تعالى من طريق المقدمات العقلية فلا يلزم ادراكه للشوق الذي يلزم
العارف وانما المتلذذ العقل بادراك ذلك من حيث انه معلوم فقط
فصل ٢١ اذا انفتحت للسالك عين المعرفة فبقدر كمالها
استعدادها للادراك تفيض عليها لطايف الامور الالهية وبقدر
فيضان ذلك عليه يحصل له الف مع عالم الملكوت وانس بالطاف
الحق وعشق بجمال الحضرة الازلية فيتناقص انسه بهذا العالم على
التدريج شيئا فشيئا ويتزايد بقدر ذلك انسه بالعالم الالهي وربما
تقيس الآن هذا الانس على ما يحصل للنظار من الانس بالعلوم
النظرية وذلك ظن فاسد وخطا سمج وغلط فاحش وانما
استعير ههنا لفظ الانس وغيره من العشق والجمال وغيرها ضرورة
فلا يغرنك تشابهها في المعاني المختلفة فتضل من حيث لا تدري ولا
تقنع من سمتها بترهات يتخيلها عقلك الضعيف منها

فصل ٢٢ من لم يرزق من هذا الطور شيئاً ولم يصدق عقله من
طريق المقدمات بوجوده فيكاد يستحيل له الايمان بالنبوة اذ النبوة عبارة
عن طور وراء هذا الطور الذي سبقت الاشارة اليه ومن لم يصدق
بذلك فهو بعد غير مصدق بالنبوة اصلاً فما ظنك بمن يكذب بطور الولاية
وهو الذي يظهر بعد العقل ولا يظهر طور النبوة الا بعده وان صدق باللسان
او اعتقد بالقلب انه مصدق بحقيقة النبوة فهو مخطئ ويكون مثاله في اعتقاده
هذا مثال الاكمه اذا اعتقد انه مصدق بوجود اللون وادرك حقيقته
بحيث ادرك وجود المتلون بقوة اللمس وهيهات فذلك بعيد
عن ادراك حقيقة اللون فصل ٢٣ الايمان بالنبوة ايمان
بالغيب عند العقل فان نسبة العقل بهذا الغيب لشيء مما هو حاضر
لادراكه فهو بعيد جداً اعماهو الحق فان حصول لك مثل هذا الايمان
فاعلم انك تومن بالنبوة والاقدام عليك ان تاكل او تشرب الى تمام
الا عن ضرورة حتى يصل لك هذا الايمان فان قبلت هذه النصيحة افلحت
وان اهملتها اهملت ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن
العالمين وسيتبين امثالك عند ظهور صفة الموت قوله تعالى وبدا لهم

من الله

من الله ما لم يكونوا يحتسبون فصل ٢٤ نقول فما السبيل الذي يجب
سلوكه على العاقل حتى يتمكن من الايمان بالنبوة فاقول سبيل
من لا ذوق له في الشعر في مجالسة اهل الذوق حتى يحصل غرضه وكثير ممن
لا يكون لهم ذوق الشعر ولا يدركون فرقا بين المنظوم والمنثور يصدقوا
بوجود قوة في غيرهم شانها ادراك ذلك الفرق وذلك بكثرة مجالستهم
لاقوام لم يحرموا تلك القوة فصاروا مومنين بالغيب ايماناً يقينيا
فصل ٢٥ صفات الله تعالى منقسمة الى ما يدرك من طريق النظر
في بعض الموجودات واتصافها بصفات مخصوصة كالحكيم والصانع
والخالق وهذه الصفات يتصور للعقل ادراكها فاما الصفات
التي لا تعلق لها بموجود اصلاً فادراك ذلك وحقيقته موقوف
على ظهور الطور الذي بعد العقل ح ذلك كصفة الكبرياء والعظمة
والجلال والبهاء فان كل ما يدركه العقل من معاني هذه الالفاظ بعيد عن
حقائقها فاياك وان تغتر بظواهر الامور فان الطبع مجبول على البخل
كل البخل مع التعري عنه فلا يعترف بالعجز بل يخوض فيما يجوز له الخوض
وفيما لا يجوز ويزاحم فيما يمكن له ادراكه وفيما لا يمكن مزاحمة الوهم للعقل

فی مدرکاته وحسبک شاهد علی تکذیب الطبع اذا قال لک ان العقل یمکن
له ادراک الجمال الازلی ان یقول له الجمیل بترک للاجمل فایاک لا تترکن له
ما سواه مع ان اجمل الاشیاء بالاضافة الی جماله اقبح من کل قبیح و عند
ذلک یفزع الطبع الی نهایات اشفق علی زمانی ان اضیعه فی
ذکرها و فی وجه الخلل من کل واحد منها و من ساعدته هذه الدولة فرزق
شیئا من الطور المشار الیه حتی ادرک به من الجمال الازلی قدر اقدر
له ادراکه مهد العذر یکفیه شاهدا علی الغرض المطلوب فصل ۲۹
العشق من خواص هذا الطور فلا شک عند من شاهد احوال العشق ان
العقل معزول عن ادراک تلک الاحوال اذ لا سبیل للعاشق الی
ایصال معنی العشق الذی هو ملابس له الی فهم عاقل لم یلابسه ذوقا
حتی یکون هو بمنزلة العاشق الذی ذاقه و هذا شان العقل فی جمیع
الاحوال من الغضب و الفرح و الخجل فالعقل یدرک العلم و لیس له
ادراک الاحوال بل سبیل نعم یدرک وجودها و یحکم علی واحد منها باحکام
کثیرة فاما ماهیة العشق و سائر الاحوال فلا یدرکها العقل من طریق
المقدمات کما یدرک المدرکات المعقولة اذا سمع مقدماتها من غیره حتی

ساواه

ساواه فی الادراک فصل ۳۰ العشق یتبعه الطلب و حقیقة الطلب ان
یکون نظر الطالب بکلیته متوجها الی المطلوب و ح یکون الطلب و الوجدان
توامین و اعتبر فی حقیقة الطلب بانجذاب الحدید الی المغناطیس فان الحدید
اذا کان خالصا انجذب بکلیته الیه و لم یکن فی طلبه تفرقة فان اختلط شیء
من الذهب او الفضة او غیرهما اقتضی ذلک نقصانا فی کمال الانجذاب
و مهما لم یکن فیه شوب من غیره فالطلب الحقیقی و ح یکون الوجدان فی
الوصول الی المغناطیس ضروریا و هذا معنی قولنا الطلب و الوجدان توامین
ثم الحدید قد یعوقه عن الانجذاب عائق من خارج فلا یکون ذلک قادحا
فی کمال الطلب انما القادح ان یکون فی ذاته شوب من ذهب او جص او
غیرهما مما اختلط به فی معدنه و العائق الخارج قد لا یکون له عظیم اثر
فی قطع طریق الطلب الی الانجذاب علیه و مهما لم یکن فی ذات العاشق
شوب من شیء لیس تولی وجهه للمعشوق کان بکلیته طلبا للاوام الی
قبلته المطلوبة و هی وجهة المعشوق و ح یکون الطالب من اهل البدایة
فی الطلب و یتجلی له حقیقة قوله تعالی اسلمت وجهی لله و قوله تعالی ان
الدین عند الله الاسلام و قوله تعالی فطرة الله التی فطر الناس علیها

وقوله تعالى الا لله الدين الخالص وقوله تعالى فلا اقتحم العقبة الآية و
الفرق بين ما يعوق العاشق من داخل وبين ما يعوقه من خارج و
يكون منزلته منه منزلة الذهب اذا اختلط بالحديد وبين ما يعوقه من
خارج ويكون منزلة يد قاصده يمنع الحديد عن الانجذاب بكاد يعسر ادراكه
الا على من صار له قدم راسخ في ذلك واياك ثم اياك ان تجادل على ملك
ومغرورا بعقلك ان تنظر الى هذا الفصل وامثاله بعين الاستحقار
ويمنح لها سبيلك وتظن ان ذلك من الطامات التي يلفقها بعض
الجمع من الطالبين ولم يصل الى شيء من معانيها ذوقا فتكون ممن
تقول فيه القرآن واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم وقوله
بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله هذا نصيبك من الواجب على
في نصيحتك واما العارفون فسواء عليهم كونك واياك فتركه مثلك
الذي تولى عندهم كمنزلة علم الخياطة والحجامة عند اهل التحقيق من
العلماء واذا على العالم المحيط علمه بحقائق المعلومات ان لم يحط بعلم
الخياطة والحجامة فصل ٢١ كل من كان او فر حظا من هذا العقل
كان عقله ابصر بعجزه عن ادراك حقيقة الاول ادراك حقيقة معاني

الخ

عالم من عوالم المدركات المعقولة ان يدرك العقل عجزه عن ادراك كثير
من الموجودات وهذا العجز من اوائل ما يلوح في الطور الذي بعد العقل
وكان آخر حدود طور العقل متصل باول حدود الطور الذي بعده كما
ان آخر حدود التمييز متصل باول حدود العقل فمن خاصية العالم اذا
كمل في علمه بعض الشيء انه لا يتصور له ادراك الحقيقة الالهية وانما
يدرك ذلك بعد اتفاق مقدمات كثيرة مشهورة عند العلماء
النظار ثم يكون بين ادراك العقل لعجزه بالمقدمات وبين ادراك
العارف لذلك العجز اعني عجز العقل عن ادراك مدركات العارف
بون بعيد وفرق عظيم ويكاد يكون ذلك العجز الذي يلوح للعقل
بمنزلة العجز الذي يلوح للوهم عن ادراكه مدركات العقل فان عجز الوهم
عن المعقولات الغامضة مستفاد عند الوهم من المقدمات واما
العقل فانه يدرك عجز الوهم عن مدركاته من غير تقدم مقدمات الوهم
ان يعترف بالعجز عن ادراك العقليات اذا قرر العقل ذلك عنده
بمقدمات مسلمة عند الوهم فكذلك العاقل اذا تقرر عنده عجز العقل
عن مدركات العارف فقد بلغ آخر منازل العقل وادرك منها ما يمكن ادراكه

بالعقل فيستوطن ح كعبة طلبه وههنا يوافق الكبراء لا ترام من منازل الطوار
المعرفة **فصل ٢٩** العقل عاجز بالضرورة عن ادراك عجزه الحقيقي عن ادراك
مدركات العارف كما ان الوهم بالضرورة عاجز عن ادراك حقيقة عجزه عن ادراك
المعقولات والعقل هو الذي يدرك العجز الحقيقي الذي يلازم الوهم عن ادراك
الامور العقلية فاذا كان العقل عاجزا عن ادراك عجزه الحقيقي فكيف يتعجب
المتعجبون من قولنا انه عاجز عن ادراك حقيقة الحق وحقيقة علمه الذي هو منبع
الوجود فاذا رجع تفاوت العقول في هذا النظر الى تفاوت في الاستعداد لادراك
العجز فليس العجز الذي اعترف به محمد صلى الله عليه وآله وسلم مثل العجز الذي
يعترف به ابو بكر لا بل في الاعتراف بالعجز عن الاعتراف بالعجز ايضا تفاوت
عظيم ولعل النفس اذا استغرقها العجز عن ادراك كمال العجز فقد صارت
مدركة للعجز من طريق المعرفة لا من طريق المقدمات ولعل قول الصديق الاكبر
رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك كان اشارة الى شيء يشبه
ذلك ولعل المعرفة المذكورة في قول الصوفية من عرف الله كل لسانه قريب في المعنى
مما اشير اليه **فصل ٣٠** قد انتهى في الكلام الى ان جاوزت حدود النظر العقلي
ويكاد ما خضت فيه يضر سامعه باكثر الخلق فقليل منهم من يدرك ذلك ولا ينكره

فاذا

اعداد نسبت اليها وكذلك ذات واجب الوجود الحق يلزمها الوحدة
وكيف لا يلزمها الوحدة والاحدية التي هي اخص من الوحدة لازمة لها اذ
لا يمكن ان يوجد لغيرها من الذوات خاصيتها الموجودة لها ما الوحدة
لازمة للشمس اذ ليس لها ثانية في الوجود لكن الاحدية ليست لازمة
لها اذ يمكن وجود ثانية لها فاذا انظرت عين الذات الواجبة مع
نسبتها صادفتها متحدة غير متكثرة بوجه في الوجود واذا نظرت ظهوره
الى الكثرة بعقلها الى تلك الذات صادفتها كذلك من غير فرق ولكن
للكثرة نسب تلك الذات الى الموجودات الاخر التي استحقت الوجود من
تلك الذات لا في انفسها احتاج السالكون بالضرورة الى تغير العبارات
عنها حتى تتادى حقايق تلك النسب بواسطتها الى افهام الضعفاء فاذا
نسبت تلك الذات صدر الموجودات منها وعلم انها ممكنات وان الممكن
لابد له من واجب وجود سميت عند اعتبار هذه النسبة التي بينها وبين
الموجودات قدرة وربما سميت ارادة عند اعتبار نسبة اخرى
والقلوب لضعفها يظن مغايرة بين القادر والقدرة والارادة والمريد
فهذا منتهى العقل **فصل ٣١** فاعلم اذا ان قولنا الصفات لا عين

الذات ولا غير الذات حق وصدق ولا يجوز المصير الى خلافه لاحد من المسلمين
ومن صار اليه فقد خلع من عنقه ربقة الدين فهو مذهب السلف الصالحين
المنقرضين ولنا فيهم اسوة حسنة وقدوة مرضية قد اجمعوا على ذلك كما
للضرورة التي يعرفها المحققون من كبار العلماء دون اهل الظاهر
ثم صار الى اثبات الذات ولم يثبت الصفات كان جاهلا مبتدعا و
من صار الى اثبات صفات متغايرة للذات بحقيقة المغايرة فهو
ثنوي كافر ومع كفره جاهل **فصل ۳۱۶** اعلم ان الله تعالى وصف
نفسه في كتابه الكريم غير مرة بصفات متعددة كالقدرة والمشية والاعزاز
والاذلال والسمع والبصر والاحياء والاماتة فقال عز من قائل ان الله
على كل شئ قدير وقال ايضا وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقال وتعز
من تشاء وتذل من تشاء وقال ليس كمثله شئ وهو السميع البصير
وقال هو الذي يحيي ويميت فانظر كيف تعددت هذه الصفات بتعدد
نسب الموجودات الى ذاته التي هي مصدرها وكيف اتحدت هي في ذاتها
من الوجه الذي هي الذات ثم قس على ذلك ساير الصفات فان ركبت
تعجز عن ادراك شئ من النسب في كل صفة ان كنت للغوامض العقلية

من المارسيين

اولا

اولا فهما فقوله لك **فصل ۳۱۵** من العلوم الظاهرة الذي لا يجوز
ان يتمارى فيه ان الحقيقة الازلية التي صدر عنها الوجود اذا نظر اليها واعتبر
ما وجد منها وما لم يوجد منها بعد لكنه يوجد في اجله المسمى وقدره المعلوم كان
لما وجد منها نسبة لا يوجد تلك النسبة لما لم يصدر عنها بعد وهذا هو اختلاف
الموجودات والمعدومات في النسبة اليه ثم الموجودات يختلف في نسبتها
اليه فليست نسبة الملك الى ذاته كنسبة الانسان ولا نسبة الانسان
كنسبة البهايم ولا نسبة البهايم كنسبة النبات ولا نسبة النبات كنسبة
الارض والسموات ولا نسبة البياض كنسبة الحمرة ولا نسبة العزيز في
الدنيا والاخرة كنسبة الذليل فيهما واعلم ان الله عز وجل اذا نسبت اليه كل
من عز بوجه من الوجوه اقتضت هذه النسبة ان تسمى معزا واذا نسبت اليه
اهل الذل اقتضت النسبة ان يسمى مذلا فاذا نظر اليه من حيث هو مصدر الحيوة و
الموت قيل هو الذي يحيي ويميت واذا نظر الى احاطة علمه بالموجودات كما
الانسان بحاسة السمع والبصر قيل هو السميع والبصير واذا نسبت اليه
جميع الموجودات ورأى كل واحد منها متعلقا بقدرته قيل ما شاء الله كان وما لم
يشأ لم يكن واذا نسبت اليه الموجودات الحاصلة والمعدومات التي

لم يحصل منه بعد وجودها قيل هو على كل شي قدير والقدرة متعلقة من نسبة الموجودات
والمعدومات اليه والارادة والمشية من نسبة الموجودات اليه فقط واما الارادة
فمتعلقة من الموجودات المعين فيه واما المشية فمتعلقة من الموجودات المدرك
والمحيي والمميت متعلقان من نسبة كل حي وميت اليه وقس هذا القدر
ساير الصفات **فصل ٢٠٩** ذواتنا ناقصة وانما يكملها تمام الصفات
ولذلك يحتاج قدرتنا الى الارادة وارادتنا الى العلم والقدرة لا يكفي
في حصول المقدور الا مع الارادة هذا في حقنا اما ذات الله تعالى فهي
كاملة لا يحتاج في شي الى شي وكل ما يحتاج في شي الى شي فهو ناقص والنقصان
لا يليق بالموجودات الواجب فعلم الله تعالى بالشي لا يغاير ارادته ولا
ارادته تغاير قدرته فذاته كافية للكل في الكل فهي بالنسبة الى المعلومات
علم وبالنسبة الى المقدورات قدرة وبالنسبة الى المرادات ارادة
وهي واحدة ليس فيها اثنينية بوجه من الوجوه والاثنينية لا يتصور
وجودها في الواجب اصلا اذ لا يجوز ان يكون شيان وكل واحد منهما
واجب بذاته او لا يكون ضروريا ولو كان ضروريا لكان موجودا في
الواجبين على التساوي ولو لم يكن ضروريا لزم ان يكون وجوده معللا

بسبب

بسبب وكل ما كان كذلك فالواجب يتنزه فان لم يكفيك هذا القدر
في هذه المسئلة فعليك بطلبها من كتب استوفى اصحابها كلامهم عليها
فان وقتي لا يتسع لاكثر من ذلك وليس غرضي في هذا الكتاب بتطويل ما
فرغ العلماء عن اقامة البرهان عليه فليطلب من معدنه **فصل ٢٠٧**
فان قلت فما قولك في النسبة التي بين الواجب وبين السموات و
الارض مثلا هل كانت موجودة في كل وقت ام لا فان كانت موجودة
في كل وقت فهذا يفضي الى قدم السموات والارض وان لم يكن موجودة
فكيف وجدت بعد العدم العلية ظهرت في ذات الواجب بعد ما
لم يكن وذلك محال ولا اثر ظهر في معدوم كان مستمر العدم الى وقت
مخصوص ولم يكن ظهر هذا الاثر فيه وذلك ايضا محال او وجد من غير
ظهور شي حادث بعد ما لم يكن وذلك ايضا محال فاعلم ان العلماء قد
اكثروا في ذلك والحق الذي لا ريب فيه اصلا عند اولي البصاير ان
نسبة السموات والارض الى الله عز وجل نسبة شي هو الان معدوم
ويحصل وجوده غدا مثلا فليت شعري ماذا يقول القايل في معدوم ظاهر
العدم اذا وجد بعد ذلك اتقول ظهر في القديم اثر اذ وجد المعدوم

اوفي هذا المعدوم اثر ثم

من غير ظهور اثره وكل ذلك محال فلا يبقى الا ان نقول العلة في وجوده هو الله
تعالى وهو موجود على حالة واحدة ازلاً وابداً وانما لم يحصل منه وجوده
قبل ذلك لفقد شرط حصول وجوده شخصاً للوجود مستعد القبول نور الوجود
الازلي **فصل ٣٨** المعدوم اذا افاض عليه صورة الوجود كصورة
فاكهة مثلا كانت معدومة ثم صارت بعد العدم موجودة فلا بد ان
يكون لوجود الصورة بعد عدمها سبب والسبب في وجود كل موجود
هو الله تعالى فان كل موجود سواه ليس له ذات من حيث الحقيقة
ولا وجود فكيف يكون سببا نعم يجوز ان يسمى سببا في النظر
العامي كما يسمى موجودا فكما ان كونه موجودا ليس له اصل الا من حيث
تملي الذات القديمة فكذلك كونه سببا لا يجوز ان يكون له اصل الا من
ذلك الوجه فكما لا حقيقة لوجوده فلا حقيقة لسببيته التي هي منه تابعة من
توابع الوجود ولا يبقى ههنا الا ان نقول ان كان السبب هو الله فلم
يوجد المسبب لسبب موجود فنقول لفقد شرط من شروطه وانا ازيد
ذلك بيانا فالحاجة داعية اليه **فصل ٣٩** لعلك تقول من
المعلوم الظاهر عند اهل النظر ان الله تعالى لا يكون سببا الا لشيء

واحد

واحد من الموجودات ثم لا يكون ذلك الشيء سببا لوجود شيء آخر وهذا الشيء
الثاني سببا لشيء ثالث وهكذا يتداعى هذا الامر الى وجود الاثنان
والواحد من كل وجه لا يجوز ان يصدر عنه الا شيء واحد فاعلم ان هذه
مجازفة عظيمة من الكلام لا يجوز ان يطلق اللسان بامثاله فهو كفر
صراح عند ذوي البصائر فلا فرق بين من يثبت قديمين كل واحد
منهما واجب بذاته وبين من يثبت شيئين يصلح كل واحد منهما للايجاد
لا بل الحق الذي لا مرية فيه انه ليس في الوجود موجود يصلح لان يكون
سببا لوجود شيء آخر الا الله عز وجل وحقيقة السببية ترجع الى افاضة
صورة الوجود من معدوم ولا نزاع في وجود السبب حتى يوجد منه المسبب فان
المعدوم لا يصلح للسببية ولا بد للسبب من دوام الوجود حتى يصلح
لان يحفظ دوام الوجود على المسبب وليس من الموجودات الممكنة ذات
ذو وجود حقيقي وانما الوجود الحقيقي والذات الواجبة لله تعالى فما
لا وجود له من حيث الحقيقة فكيف يكون سببا لغيره وما لا وجود
لنفسه كيف يوجد غيره والسبب بالحقيقة ما كان كامل الذات ازلية
ثم فضل منه الوجود حتى فاض على المعدومات وخلع عليها صور الوجود

فاما الا يكون كاملا بذاته بل وجوده وصفات وجوده متعلقة بوجود غيره و
قائمة به فيكون في ذاته في غاية النقصان لا يستحق الايجاد ولا الوجود ٥

فصل ٤ هذا مثال في الامثلة العامية فان الشمس اذا افاض عنها
النور على القمر ليلا وفاض نور القمر على الارض فلا شك ان نور القمر غير
مستحق الوجود بذاته بل من الشمس فكيف يصلح نور القمر مع هذا النقصان
ان يجعل سببا لوجود النور الفائض على الارض وليتامل الناظر في
هذا تاملا شافيا وليستفت في ذلك نفسه فلا شك في انه لو نظر بعين الانصاف
راى نور الشمس اولى بان يجعل سببا لنور الارض من نور القمر فان
نور القمر اذا لم يكن له وجود فكيف يكون له ايجاد والايجاد فوق الوجود
بالضرورة والوجود قبل الايجاد بالطبع ثم ان يسمى نور القمر من طريق الاصطلاح
فلا مشاحة في ذلك لكن لا يجوز ان يغفل عن تبعية نور القمر لنور الشمس
وانه لولا نور الشمس لم يكن لنور القمر اصلا وجود فالحق ان من اثبت
صلاحية السبب لغير الواجب الحق بذاته القيوم في صفاته فقد اشرك
واثبت له نظيرا وكان كمن اثبت القمر شريكا للشمس في ايجاد النور
ولا شك ان الواجب لو فرض عدمه لم يبق في الوجود شيء اصلا فاذا الا ..
استغنى

عن الواجب شيء في شيء اصلا اذ ليس يبقى مع عدمه وجود شيء اصلا
فالعجب كل العجب من عاقل يفهم ذلك ثم يتوقف في كونه اولى بالسببية
من غيره

فصل ٤ الحق ان قولنا الواجب اولى بالسببية من غيره
يشعر بنقصان عظيم في الواجب كانه يشير الى استحقاق غيره للشيء و
لكنه اولى بالاستحقاق غيره للشيء واستحقاق غيره محال الا من ذاته
الواجبة وبقي ههنا اشكال ان يقال ان كان الواجب كاملا في
السببية فلم تأخر وجود المسبب عنه ولم تأخر وجود المسبب عن السبب الموجود
بكماله محال وان كان ناقصا في السببية وتم بعض الشروط سببيته
فقد ثبت له شريك في كونه سببا في الحكم لا يجوز دون تسمية غيره
سببا مع اعترافكم بان وجود بعض الاشياء شرط في وجود البعض
وهذا الاشكال يسهل رفعه علينا فانا نقول وجود الشرط انما اثر في
استعداد المشروط في الوجود لا في سببية الذات الواجبة كان
انقشاع السحاب شرط ثم هو سببية الشمس لوجود المشروط و
اشراق الارض وهذا اغلظ في البيان لا يتصور وراءها غاية في التمثيل
وضاعته ونور القمر اذا كان مستفادا من نور الشمس وهو في ذاته فان

انما يؤثر في استعداد الارض باشراق نور
الشمس وليس له تاثير اصلا
في تكميل الشمس وليس
لقائل ان يقول
الانقشاع

وبالملك ومعدوم فلا نور من حيث الحقيقة الا نور الشمس فكان نور القمر هو
نور الشمس حتى كانه هو فكيف يجوز مع ذلك ان يجعل القمر شريكا
للشمس في افاضة النور وكما لا نور الا نور الشمس فلا وجود الا وجود
الحق فكان وجود الموجودات ليس خارجا من وجود الحق كانه هو
هو **فصل ٤٢** كل ما في الوجود فهو فان من حيث الحقيقة ولا بقاء الا
لوجه الحي القيوم كما ان الصورة التي في المرآة كانت في الحقيقة ولا بقاء
الا للصورة الخارجة هذا من حيث النظر العام في القضية بالامثلة
المحسوسة والا فالصورة الخارجة مع المراة في نظر العارف فانية
ايضا حسب فناء الصورة الداخلة في المرآة من غير تفاوت **فصل ٤٣**
المرآة عبرة عظيمة لاولى الالباب من نظر في المرآة نظرا شافيا و
لم ينحل له كثير من المشكلات فليس يستحق ان يعد في زمرة العقلاء و
لعمري لم ينظر في المرآة عاقل الا ويعتور عليه اشكالات عظيمة وشكك
في جليات الامور وكذلك تنحل له مشكلات كثيرة ولو لم يكن من منافع
الحديد سوى المراة لكان يكفي ذلك شاهدا على صدق قوله تعالى و
انزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وكيف و

من المنافع

المنافع ما يستخرج منها المراة على ان فيها من المنافع عجايب عظيمة كثيرة
لا يمكن احصاؤها للعقل والمراة في الحقيقة مرآة العقلاء اذ يرون فيها
صورة العقل العاجز عن ادراك حقايق كثيرة فحسبك بها شاهدة على
العقل معزول عن ادراك كثير مما كالمحسوسات الظاهرة فضلا عن المعقولات
الخفية فمن اراد ان يشاهد عقله على صورته التي هو عليها من العجز فليكثر
نظره في المرآة فنعمت مبصرة للعقلاء بعجزه وكذبه في دعاويه العريضة الطويلة
لنفسه من ادراك حقايق الامور الالهية ولست انكر ان العقل خلق لادراك
امور عظيمة من الغوامض ولكنه لا يعجبني اذا عدى طوره في دعواه وجاوز
قدره ومحطاه **فصل ٤٤** المرآة تظهر فيها صورة مطابقة للصورة
الخارجة من طريق الانطباع والعقل في اول النظر وبادي الراي تفرقة
بين الوجود الخارج والوجود الداخل فاحدهما مستتبع والآخر تابع
ولا يتصور ان يشك احد في ذلك وحاصل الوجود التابع يرجع الى
نسبة حاصلة على وجه مخصوص بين الصورة الداخلة التابعة المعدومة
من حيث الحقيقة الموجودة من حيث الظاهر ولا يشك العقل في ان وجود
الصورة الداخلة ليس موجودا ابدا مستقلا بالوجود بل هو موجود في حكم الا

الذات عن هذا الكرم كانت ناقصة وهذا كما ان الشمس اذا اشرقت بها
الآفاق كان ذلك من كمال اشراقها ولو لم يكن هذه الصفة موجودة
للشمس كانت ناقصة وكان يحول لها شيء من كمال يوجد فيها ولله المثل
الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم **فصل ٤٥** اولوا الالباب
يعتبرون بالمراة من وجوه كثيرة ويكاد حصر تلك العبر يستحيل وما
يعتبرون به انهم اذا نظروا فيها شاهدوا حقيقة قوله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه وقوله عليه السلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وعلموا ان نسبة
الملك والملكوت في الوجود الى وجه الحي القيوم نسبة الصورة الداخلة
في المرآة الى الصورة الخارجة اذ ليس للملك والملكوت حقيقة
الوجود وانما وجودها تابع لوجود الوجه الحق الحقيقي الوجود فان
بعض الخلق لا بل اكثرهم يظنون ان الموجودات التي يشاهدونها في
الدنيا لها وجود حقيقي فاذا بطلت النسبة الحاصلة بين ابصارهم
وبين تلك الموجودات المحسوسة انكشف الغطاء عن ابصارهم وارتفع
اللبس وتنبهوا من نومهم وعلموا يقينا ان كل شيء هالك الا وجهه الكريم
الا اذا قام موجودا ازلا وابدا بقيومية وجهه الباقي فيكون القايم

موجود

موجودا لا بذاته وجود القيوم وسر معية جل الواحد القهار ونادى
الحق من بطنان العرش بقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
وشاهد ذلك مشاهدة لا يبقى ريب ومن طالع هذه الالفاظ فلم يقف
على حقايق معانيها فليتوقف في الانكار فورا فانها من عجايب الاسرار التي
لا يترجم لسان ولا يعرب عن حقيقة بيان **فصل ٤٦** رجعنا الى حديث
المراة لا شك ان الله عز وجل خلق في الانسان معنى يسمى في اصطلاح
الخلق قدرة والانسان يقدر بذلك المعنى على ان يتكلم بعد سكوته
متى شاء فالسبب الظاهر من حيث نظر عوام الخلق لوجود الكلام بعد عدمه
هو المسمى قدرة والمعلوم ان القدرة تكون موجودة ولا يوجد المسبب
وهذا الكلام لا لخلل في السبب بل لفقد شرطه وهو المشية فوجود
الكلام بسببه المسمى قدرة في الاصطلاح موقوف على وجود شرط
المشية ومحال ان يحصل المشروط والشرط معدوم والمحال لا يكون
مقدورا اذ لا يظهر اثر القدرة الا في مقدور كما لا يظهر اثر البصر الا في
مبصر ولا اثر الشم الا في مشموم وكذلك في ساير المدركات فان الكواكب
المحجوبة بسحاب مثلا اذا لم تتمكن القوة الباصرة من ادراكها لم يكن ذلك



الى اربعة امور وهى المرآة والصورة الخارجة والنسبة الحاصلة ومطالعة البصر لذلك واذا ابطلت هذه النسبة بطل وجود تلك الصورة الداخلة وعلم العاقل ان تلك الصورة لم يكن لها استقلال بالوجود وان يتصور وجود المرآة او الماء او ما يشابههما فى محاكاة الصورة بحيث كان يحاكى الصور ولا يتصور عليه تغير لم يدرك احد من الخلائق ان تلك الصورة الداخلة تابعة فى الوجود للصورة الخارجة وان هذه خاصية للمرآة والماء ولا يشاركهما فيه جسم من الاجسام كالطين والجص وامثالهما ولكن لما كانت الصورة الخارجة يتغير وكانت النسب الحاصلة ايضا يتغير وعند ذلك تتغير الصورة الداخلة حسب تغير الصورة الخارجة على منهاج واحد لم تتخالج العقلاء ريب فى ان الداخلة تابعة الوجود للخارجة وان الخارجة متقدمة الوجود على الداخلة تقدما زمانيا **فصل ٤٧** ليتامل العاقل ما اضاد فانه لو لم يكن المرآة موجودة وحكى له ما يشاهد فيها من انطباع الصور فيها هل كان يصدق بوجود ذلك اولا فما عندى ان واحدا من اهل الانصاف الناظرين بالبصائر الصافية يشك فى انه كان يكذب بوجود ذلك ويقيم على استحالته برهانا وكان يستحيل انه يظهر له وجه الخلل فى برهانه

فاعتبر

فاعتبر الآن ولا تبادر الى التكذيب فيما لا يدرك عقلك الضعيف فان العقل خلق لادراك بعض الموجودات كما ان البصر خلق لادراك بعض الموجودات وهو عاجز عن ادراك المشمومات والمسموعات والمذوقات وكذلك العقل يعجز عن ادراك كثير من الموجودات نعم هو مدرك لاشياء محصورة قليلة وكذلك العقل عاجز بالاضافة الى كثير الموجودات التى هو عاجز عن ادراكها ثم جميع الموجودات بالاضافة الى العلم الازلى كالذرة بالاضافة الى العرش لا بل والذرة بالاضافة الى العرش شيء ما والموجودات كلها بالنسبة الى علم الله تعالى ليست شيئا اصلا وانما ذكرت ذلك مخافة ان يبادر عقلك الضعيف ويقول المعقولات لا يتناهى فكيف جعلتها محصورة متناهية فان من كانت الموجودات كلها فى نظره محصورة لا بل لا يكون شيئا فلا يكون عنده للحكم بذلك عظيم خطر انما امتناع الحصر فى نظره يوجد فى الصفات الازلية كالقدرة والارادة والعلم والكرم والمفيض صور الموجودات عليها وهذا الكرم لازم للذات فانها لما كانت كاملة وفوق الكمال لا جرم كان الكرم المقتضى لافاضة خلع الوجود على المعدومات لازما لها كما ان الوجوب لازم لها مثلا ولو خلت

ذلك دليلا على خلل فى الابصار فكذلك اذا كان الشيء المعدوم محجوبا بحجاب عدم الشرط فان القدرة الازلية لا توجده ما لم ينقشع حجاب عدم الشرط لا لخلل فى القدرة بل لان المعدوم بعد محال الوجود فاذا انقشع عنه الحجاب صار ممكنا وصير من القدرة الازلية واجبا كما لو انقشع حجاب السحاب فصارت الارض مستعدة لقبول نور الشمس عند الانقشاع **فصل ٤٨** نسبة الكمال الى القدرة الازلية كنسبة المشموم مثلا الى العين المبصرة فلا يصير المشموم ابدا مبصرا لا لخلل فى قوة الابصار بل لانه ليس بمبصر والمحال لا يفيض عليه الوجود من القدرة الازلية كنسبة البصر المحجوب بحجاب الى قوة البصر المحجوب بحجاب فى قوة البصر فانه اذا ارتفع الحجاب ادركته القوة المبصرة فكذلك المعدوم الممكن بذاته اذا وجدت شروطها وجدته القدرة الازلية وما دام يعوزه شرط فهو محال الوجود لغيره لا لذاته والممكن بذاته ما يجب وجوده بشروط والمحال بذاته ما يستحيل وجود شروطه وتامل فى ذلك تاملا شافيا ولا تعرض عليه بحثك فتزل قدمك وانت لا تدرى **فصل ٤٩** قد تقول اهل النظر ان الامكان للممكن من ذاته والاستحالة للمستحيل من ذاته ومن ذا فيتخيل الضعيف من هذه الالفاظ معانى فاسدة ويخطر

فيها

فيها بانواع فاحشة من الخطا وكيف يكون الممكن من ذاته وذاته ليست من ذاته بل من غيره فاذا كانت ذاته من غيره كان الامكان الذى هو صفة من صفاته اولى ان يكون من غيره فان استناد الذوات الموصوفة الى موجدها بدرجة واستناد الصفات التابعة اليه بدرجتين هذا حكم الممكنات فى امكانها اذا وجدت واما الممكن الذى لم يوجد فليس له بعد ذات ولا صفات فكيف يطلب له ولصفاته سبب والمعدوم لا يطلب له سبب وانما يطلب السبب للوجود بعد العدم وانما ذكرت ذلك لانه ان قيل الامكان للممكن من ذاته له معنى صحيح وكثيرا ما تغلط الاوهام فيه فليستعن بما ذكرته فى الاحتراز من تغليط الوهم وهذا بعينه هو الجواب عن قولهم الاستحالة للمستحيل من ذاته فالمستحيل اذا لم يكن له ذات فكيف يطلب للاستحالة التى هى صفة له سبب واذا قيل العدم للعدم من ذاته كان له معنى صحيح عند الراسخين فى العلم ولا يجوز لمن يتوهم للمعدوم ذات ثم يتوهم العدم شيئا موجودا لتلك الذات فان العدم معناه معنى صفة والصفة لا يوجد الا بعد وجود الموصوف فكيف يوجد العدم والمعدوم الذى موصوفه معدوم فاوهام الضعفاء تغلط كثيرا فى امثال ذلك

المحققون يعسر عليهم الاحتراز مما يضاهي هذه الاغاليط **فصل ٥٠**
والسموات والارضون وجدت حين وجدت من القدرة الازلية و
لم يكن وجودها قبل ولا بعد حتى يقال لم يوجد قبل ذلك فان القبل والبعد
عارضان من عوارض الزمن لا يوجد الا بعد وجود الاجسام فكما لا يجوز
ان يكون قبل وجود الاجسام فوق ولا تحت لانهما عارضان من عوارض
المكان فكذلك لا يجوز ان يكون قبل وجود الاجسام قبل ولا بعد لان ذلك
موقوف الوجود على وجود الزمان والزمان موقوف الوجود على وجود الحركة و
الحركة موقوفة الوجود على وجود الاجسام وكان الزمان ظرف الحركة كما ان
المكان ظرف الجسم **فصل ٥١** قول القايل العالم قديم بالزمان هوس
محض لا طايل تحته اذ يقال له ما الذي تعني بالعالم فان تقول اعني الاجسام
كالسموات والامهات واما ان تقول اعني به كل موجود سوى الله تعالى و
على هذا يكون النفوس والعقول والاجسام كلها داخلة تحت لفظ العالم
فان قال اعني بالعالم كل موجود ممكن من الاجسام وغيرها فعلى هذا يكون
اكثر الموجودات تحت لفظ العالم غير متوقف الوجود على وجود الزمن
بل يكون بالضرورة سابق الوجود عليه فكيف يقال العالم قديم بالزمان والزمان اكثر

موجودات العالم سابق الوجود على الزمن وان قال اعني بالعالم الاجسام
كلها فلا يجوز على هذا الوجه ايضا ان يقال الاجسام قديم بالزمان فان امعن
ذلك ان الاجسام موجودة منذ كان الزمان موجودا فيكون مساوقا
الزمان سابق على الاجسام في الوجود وليس كذلك فان الاجسام
سابقة الوجود على الزمان والزمان متأخر الوجود عنها وان كان ذلك
بالرتبة والذات فان قال قايل ليس المراد بقولنا العالم قديم
بالزمان ما ذكرتموه ونحن لا نفهم من قوله الا ذلك قد تكلمنا على ما فهمنا
واما ما لم نفهم من مقاصده فالكلام عليه من شان العيان فعليه ان يبين
معناه على ما فهمه فان كان صدقا وحقا وافقناه في ذلك والا تكلمنا
عليه حسب الوسع والطاقة **فصل ٥٢** الحق في ذلك ان يقال
كان الزمان موجودا اذ كانت الحركة موجودة وليس يجوز ان يقال
كانت الحركة موجودة منذ كان الزمان موجودا فان ذلك وان كان
له وجه ما فهو فاسد النظر جدا فاذا لم يجز ذلك فكيف يجوز ان يقال
كانت الاجسام موجودة منذ كان الزمان موجودا ولو لم توجد الاجسام
الى الآن لعدم شرط وجدها الآن لوجود ذلك الشرط كان ذلك جايزا و

لم يكن قبل وجودها قبل ولا بعد وحين وجدت فانما وجدت كذلك من
غير فرق فان زعمت ان الاجسام كانت موجودة منذ كان الحق موجودا فهو
خطأ عظيم وهو اعتقاد اكثر العلماء الذين يزعمون انهم اربوا في صدق النظر
على الاولين والآخرين ومما لا بد لك في هذا المقام عن الاحاطة به ان تعلم
ان الاجسام لا يوجد اصلا حيث يوجد الحق لا الآن ولا قبله ولا بعده و
من صار الى ان العالم موجود الآن مع وجود الحق فهو مخطئ خطأ عظيما
بحيث الحق ولا زمان ولا مكان وهو محيط بالزمان والمكان وساير
الموجودات فان سبق وجوده على كل شيء مساو فانه سابق الوجود
على وجود العالم كما انه سابق الوجود على وجود صورة هذه الكلمات
المسطورة في هذا الكتاب مثلا من غير فرق فالجاهل من فرق بينهما فهو
بعد في مضيق التشبيه ولم يتنزه عنده الحق عن الزمن كما لم يتنزه عن
المكان عند العوام الذين يزعمون انه جسم مكاني كساير المحسوسات
ومثل هذا الايمان ما ابعده عن الايمان الحقيقي الحاصل العارف حسب
في اول سلوكه ونظره والله عز وجل سابق على الزمن المستقبل
سبقه على الزمن الماضي من غير فرق وهذا يقيني عند العارف والعلماء

عاجزون عن ادراكه بالضرورة ولو لم يعجزوا عن ادراكه لما قالوا ان
العقل الاول مساوق لوجود الحق الاول كما لم يقولوا ان صورة هذه
الحروف المنقوشة بهذا القرطاس مثلا مساوق في الوجود لله
الحق المتنزه عن امثال هذه الظنون وعن ظنون الاغبياء والمتوهمين
وانظر في ذلك نظرا شافيا طائلا وان تخطى عقلك القاصر عن نهجه نصيب
ما وان كان فهم المراد الحقيقي منه موقوفا على انفتاح عين المعرفة التي
منزلتها من بصيرة العقل منزلة الجنين من الرحم لا بل منزلة العقل من
العين التي تراها موجودة لابن المهد وسازيده ذلك شرحا في موضع
آخر اليق له لعل القاصرين يشمون من روايحه شيئا **فصل ٥٣**
الحق ان الله تعالى كان موجودا ولم يكن معه شيء وهو الآن موجود و
ليس معه شيء ويكون موجودا ولا يكون معه شيء فازليته حاضرة مع ابديته
من غير فرق وحيث سلطانه كالاشراق الشمس فلا يتصور
للخفافيش وجوده اصلا فخذ اليك هذا المثال الاتم على قدر ضعف
عقلك القاصر وعلمك المزخرف واجتهد لعل فهمك الضعيف ينتفع
بشيء من هذا المثال واحذر من التشبيه وليس وجود الواحد الحق زمانيا

قبل مه

الزمان مه

اصلاه

العالم مه

حتى يحسن ان يق كان ولم يكن معه شئ ولا يحسن ان يق يكون ولا
يكون معه شئ واياك ان تالف تمرة وان تطمع في الاحاطة بهذا الذي سمعته
بعقلك الذي نسبته من ادراكه نسبة الخفاش من ادراك نور
الشمس فاما ان لا تلتفت الى ما في هذا الفصل وامثاله اصلا ولا تتلقاه
برد ولا قبول واما ان تحفظ هذه الكلمات وتسئل الله عز وجل ان
يحكك بعين تدرك امثال ذلك لان اللفظ فان ذلك مجاز بل من وجه
آخر فان ادراكه من وجه آخر فان ادراكه من هذا الوجه فحتم تعلم قطعا
ان لا عبارة في الوجود تودي حق ما ادركته احسن من هذا الذي
ذكرته وتعلم قطعا ان من اودع امثال تلك المعاني في الالفاظ المذكورة
فهو ظالم غاية الظلم واعلم انا اذا قلنا كان الله ولم يكن معه موجود
فهو تشبيه فان اللفظ كان يدل على وجود موجود في زمن ماض فان قلنا
قلنا ولم يكن معه موجود فكيف يكون الزمان معه موجودا وهما كان
كذلك فلا فرق بين قولنا كان ولم يكن معه موجود وبين قولنا يكون
وليس معه شئ موجود فهذا ما يمكن ذكره في مضيق الالفاظ والعبارات
فصل ٥٤ اذا انفتحت من باطنك روزنة الى الملكوت فكلما

انتخ

تتفق تطيرا كما اليه شاهدت جلية الحال في ذلك كله واستغنيت عن
حكايته ولعل الآن تشتهي ان تعرف معنى الازلية وكيفية الطيران الى
الملكوت فان طاهر ذلك كالمحال فاعلم ان من ظن ان الازلية شيئا
ماضيا فقد اخطأ خطأ فاحشا وهذا وهم غالب على الغافلين فحيث
للازلية فلا ماض ولا مستقبل وهي محيطة بالزمن المستقبل كاحاطتها
بالزمن الماضي من غير فرق ومن اختلج في ضميره فرق بينهما فعقله بعد
اسير في يد وهمه فليس زمن آدم اقرب الى الازلية من زماننا هذا
بل نسبة الازمنة كلها الى الازلية واحدة ولعل نسبة الازلية
الى الازمنة كنسبة العلوم مثلا الى الامكنة اذ لا توصف العلوم بكونها
قريبة من مكان وبعيدة من مكان بل نسبتها واحدة الى كل مكان
فهي مع كل مكان ومع ذلك فعلا خلا منها كل مكان وهذا سهل ادراكه
على من تعرف في العلوم العقلية قليلا وانما يعسر على من بعد في القصور
في عالم الملك ولم ينفتح بعد عينه الجوالة في الملكوت وكذلك ينبغي
ان تعتقد نسبته الى كل زمان فانها مع كل زمان وفي كل زمان ومع
ذلك فانها محيط بكل زمن وسابق الوجود على كل زمان ولاحقها

زمن كما لا يسع العلم مكان فاذا فهمت هذه المعاني فاعلم انه لا مغايرة
بين الازلية والابدية في المعنى اصلا بل اذا اعتبر وجود ذلك المعنى مع نسبته
الى الماضي من الازمنة استعير له لفظ الازلية وان اعتبر وجوده مع
نسبته الى المستقبل من الازمنة استعير له لفظ الابدية ولا بد من لفظتين
مختلفتين لاختلاف النسبتين والا فلا فرق في ادراكه عن سواء السبيل و
اعلم الآن انا اذا قلنا اراد الحق تعالى ويريد وعلم ويعلم وقدر ويقدر
فهو كمثل هذه الضرورة والا فاذا لم يكن له ماض ومستقبل فلا معنى له
لاختلاف في فعل يتعلق بالماضي والمستقبل نعم اذا نسبت الارادة الى
زمن ماض قيل اراد واذا نسبت الى مستقبل قيل يريد وهذا مفتاح اسرار
كثيرة ومشكلات عظيمة واذا كان كذلك فمن المحال الظاهر ان نصل
الى كنه الازلية من طريق العلم نعم يجوز ان يدرك معناها بالعلم
ولكن ادراك معنى الشئ غير الوصول اليه غيره وانما قلنا يستحيل
الوصول اليها من طريق العلم لان المتوغل للطالب العلم في اسرار الزمان
بعد ولا وصول الى الازلية الا بعد حل ذلك الاسر فصل ٥٥ واعلم ان
اشراق الارض بنور الشمس يستدعي نسبة مخصوصة بين الارض والشمس

لو بطلت

لو بطلت تلك النسبة بطل استعدادها لقبول نور الشمس ولو دامت
هذه النسبة بينها دام القبول وبعد زوالها يدوم القبول فاي نفس
وجدت هذه النسبة وجد القبول واي نفس بطلت هذه النسبة
بطل القبول ثم ان دامت هذه النسبة في انفاس متعددة دام
القبول في تلك الانفاس على منهاج واحد فيظن القاصرون ان
الشعاع الموجود في نفس مثلا عين الشعاع الموجود في النفس الذي
قبله او بعده فهو خطأ عند اهل المعرفة الناظرين بنور الله عز وجل
بل الشعاع الموجود في كل نفس مقتضى النسبة الموجودة في ذلك النفس
والنسبة الموجودة في تلك الانفاس متغايرة بالضرورة ولذلك
يجوز على ان يحكم على نسبة واحدة من جملتها باحكام لا يجوز الحكم بتلك
الاحكام على نسبة اخرى كما يق مثلا ان النسبة الفلانية كانت
مساوقة الوجود للحركة الفلانية وان النسبة التي بعدها لم يكن مساوقة
الوجود لتلك الحركة وبهذا يتحقق المغايرة بين النسبتين قطعا
فاذا كانت النسب متغايرة كان القبول في كل شئ مقتضى نسبة اخرى
على حدتها واستقلالها فاعلم ان الشعاع الذي يكون موجودا في

نفس مخصوص عند الشعاع الذي يكون موجودا قبله او بعده ولو بنفس واحد
نعم لما كانت هذه النسب المتغايرة واحدة في كونها مقتضية للقبول عكسه ونره
واحدة ظن بعض الضعفاء ان هذا الشعاع الموجود في هذا النفس عين
الشعاع الموجود في نفس الذي قبله وبعده كمن يرى زيدا وعمرا وخالدا
وبكرا واحدا في معنى الانسانية فيظن ان كل واحد منهم عين صاحبه و
ليتحقق هذا فانه محتاج اليه من طريق ضرب المثال العرفي في الفصل الذي
يلي هذا الفصل وهو مبني عليه اصل عظيم **فصل ٥٩** لا شك ان اشراق
المعدوم بنور الوجود يستدعي نسبة مخصوصة بينه وبين القدرة الازلية
ولو دامت هذه النسبة دام قبول المعدوم لاشراق نور القدرة و
لو بطلت النسبة بطل القبول وبقدر دوام النسبة يدوم القبول و
القبول في كل نفس مقتضى النسبة الموجودة في ذلك النفس والنسب
يتغاير فاذا القبول الذي في هذا النفس مثلا غير القبول الذي في ذلك
النفس الاخرى وان تشابهت انفاس متعددة في القبول فذلك لتشابه
النسب المتغايرة فاتحادها في معنى الاقتضاء للقبول فاذا رايت
الشيء مثلا موجودا سنين كثيرة على منهاج واحد فذلك لدوام النسب

المقتضية

المقتضية للوجود في تلك السنين نفسا بعد نفس فاعلم يقينا ان الوجود
في كل نفس مقتضى النسبة الموجودة في ذلك النفس فالوجود الذي تراه
في هذا النفس للسماء والارض وساير الموجودات غير الوجود الذي
تراه فيما بعد ورايت فيما قبل نعم لما كانت النسب المتغايرة المقتضية
لوجود ذلك الموجودات واحدة في كون كل نسبة منها مقتضية
للوجود وقع الوهم بالاولين من عند آخرهم في هذا الغلط الا من شاء
الله عز وجل وقليل ما هم وهذا الفصل غامض شديد الغموض صعب المتناول
عسر المدرك ممتنع على الافهام ومزلة الاقدام في امثاله كثير والعقل
لا يتصور له ادراك ذلك الا بتامل عظيم ونظر شاف وبحث واف
وذكاء عظيم وجد بليغ نعم يدرك العارفون بعين المعرفة في اول نظره
من غير احتياج والى تكلف مما استعان من العقلاء في فهم هذا
الفصل نور السراج الذي يتجدد له في كل نفس وجودا فيسهل عليه
ادراكه فان الصبيان يظنون ان نور السراج الذي يرونه مشتعلا
على منهاج واحد هو شيء واحد ~~يظنون ان نور السراج الذي يرونه مشتعلا~~
على منهاج واحد هو شيء واحد والعلماء يعلمون قطعا انه في كل نفس يتجدد

له صورة اخرى وهذا مقتضى نظر العارف في كل موجود سوى الله عز
وجل فلعل عقلك يحيط بشيء ان ادمت النظر اليه ووقفت فهمك عليه و
الغالب ان هذا الباب لا ينفتح للعقل **فصل ٦٠** اعلم ان الله عز وجل
كان موجودا ولم يكن معه شيء ولا ايضا يتصور ابدا ان يكون معه شيء اذ
ليس لشيء مع وجوده رتبة المعية فالله عز وجل ليس معه شيء ولكنه مع
كل شيء ولولا معيته مع كل شيء لما بقي في الوجود موجود والموجودات في
حصولها منه لها ترتيب فبعضها متقدم كالمفرد وبعضها متاخر
كالمركب هذا اذا نظرنا بنظر العقل صحيح فان نظرنا بنظر المعرفة
فهو خطاء والعقل لا يدرك حقيقة ذلك اصلا فتراه اذا سمع ذلك
يغور تارة ويثور تارة ويقول الشيء الواحد كيف يكون صحيحا وخطاء
وعليك ان تكسر فورته بهذا المثال العرفي ان سكنت به والا فعد
والتكذيب به والانكار عليه ما دمت اسيرا في عالم العقل محجوبا عن
وهذا المثال العرفي هو ان الصبي اذا حكم على شخصين مثلا بان احدهما اقرب
اليه من الاخر فقال له بعض البالغين من اهل التحقيق حكمك هذا صادق اذا
نظرت بنظر الحس واما اذا نظرت بنظر العقل علمت ان حكمك خطاء

فاذا

فاذا الاقرب بنظر الحس هو الابعد من نظر العقل فان قول العاقل صحيح و
نظر الصبي صحيح عند العاقل وتكذيبه للعاقل في دعواه خطاء وهذا التكذيب
له ضروري لا يتمكن من اعتقاد غيره وطريق تفهيمه مسدود على العاقل فاذا
لا بد من بيان صدور الموجودات من القدرة الازلية بطريق يمكن للعقل
ادراكه وان كان ذلك خطاء في نظر العارف فاكثر بيانه النظار
وحاصلهم فيه يرجع الى ظنون يرجحونها والحق في ذلك على ما يلوح لعقولنا
ان يقال ان الله تعالى فاض منه الوجود اولا على الموجود الاول وهو
اقرب الملائكة اليه واقرب الموجودات كلها في نظر العقل ويشبه ان
يكون الروح المذكور في قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا عبارة
عنه وكان وجود هذا الروح شرطا تم به استعداد شيء آخر لقبول
نور القدرة الازلية فكان استعداد هذا الشيء الثاني شرط وجود
الروح كاستعداد الروح من غير شرط ثم كان وجود هذا الثاني
شرطا في وجود شيء ثالث ويجوز ان يكون شرطا في وجود شيئين ثالث
ورابع وليس للعقول الضعيفة ان يدرك حقيقة هذا الامر على ما يجب الا
ان لها ان يدرك جواز الوجهين المشار اليهما وهو ان وجود الثاني

يجوز ان يكون شرطا في وجود شيئين ويجوز ان يكون شرطا في وجود شئ
واحده هو ان يكون باعتبار ذاته على حدتها شرطا لشئ ويكون باعتبار
ذاته مع اعتبار الروح شرطا لشئ آخر وكلى الوجهين معقول وهذا القدر
يكفيك في كيفية صدور الموجودات الكثيرة من الواحد الحق فانه اذا جاز ان
يكون الثاني شرطا لشيئين جاز ان يكون كل واحد من الشرطين شرطا
لوجود ثلث واربع من الموجودات **فصل ٥٨** الحكم بانه لم يتوسط
بين الواجب الحق وبين السماء الاول وهي الفلك الاطلس الا اثنان من
الملائكة واحد منهم روحاني واثنان كروبيان حكم مظنون غير متيقن
فربما كان من الوسايط بينهما الف واكثر لا بل هو الحق عند ارباب المعرفة
نعم لما لم يتمكن العلماء من العروج الى الاول من الاستدلال بحركة السماء الاولى
على غير هذه الثلثة لا جرم لم يطلبوا في نزولهم سببا لغير تلك الثلثة وهذا
مظنون قطعا لا يجوز ان يقنع بامثاله في العلوم النظرية وحكمنا بان
الوسايط بين الواجب وبين السماء الاولى كثيرة فهو حق وصدق
ويشاهده اهل المعرفة لا من طريق الاستدلال بل من طريق آخر ولو
كان من طريق الاستدلال لامكن ذكره فلما كان موقوفا على

انفتاح عين المعرفة في الباطن لم يمكن ذكره بلى لما كان امكانه معقولا
نبه عليه بقدر الوسع وما يعين العقل على التصديق به ذلك ان يكرر
نظره في الكواكب الموجودة على السماء الثانية المعبر عنها في لسان اهل
الشرع بالكرسي **فصل ٥٩** كل موجود دايم الوجود فانه يكثر بالحي
القيوم داما ويتجدد له في كل نفس وجود آخر شبيه بما قبله واهل المعرفة
يشاهدون ذلك صريحا والعالم يتعذر عليه ادراكه فكرر نظرك فيما
ذكرته من قبل فربما يتجلى لك حقيقة هذا الامر فان الله تعالى لا يجعل ذكر
ذلك وبالا على وعلى من يطالعه ويجعل نفع الخلق به اكثر من الضرر
رحم الله عبدا طالعه بعين المعرفة وشمر لفهم ذيله وترك التعصب ومراقبة
الجوانب والمداهنة في المذاهب بل ينبغي ان لا يحمله على مطالعته
والنظر فيه الا طلب الحق بطريق اليقين لكون سعادة النفس متعلقة
به فان هذه المعاني التي ذكرتها في هذه الفصول مشاهدة بالذوق
شاهده لا تقصر عن مشاهدة العقل للاوليات الا انه لم يمكن التعبير عن
ذلك المعاني الا بهذه الالفاظ والحق الذي لا ريب فيه ان من
عرف الله كل لسانه اي لم يجد عبارة تودي حق المعنى الذي فهمه ذوقا

الى الافهام **فصل ٦٠** الناظرون بعين العقل يرون للموجودات في
ذواتها ترتيبا ويرون بعضها اقرب من البعض الى الاول الحق بالضرورة
ولا يتصوران يكون الا كذلك ويرون مصدر الوجود واحدا ويرون
الموجودات الصادرة منه كثيرة فلا جرم يحتاجون الى تكلفات باردة
في بيان كيفية صدور الكثرة من الوحدة فاما الناظرون بعين المعرفة
فانهم لا يرون للموجودات ترتيبا اصلا ولا يرون بعضها اقرب الى الحق
من البعض بل يرون معية ما وقا كل موجود حيث مساوقة للموجود
الاول في نظر العقلاء من غير فرق ومالم يصل الرجل الى هذا المقام فلا يتجلى
له معنى قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن
زالتا ان امسكهما من احد من بعده ولا قوله فاينما تولوا فثم وجه الله
وانما يحظى من سماع امثال هذه الآيات سماع حروف وكلمات لم اهل
المعرفة لا يرون مساوقة للموجودات كما يراها العلماء للعقل الاول ويرون
اعني العارفين مصدر الموجودات كثيرا ويرون الموجودات كلها كالذرة
بالنسبة الى عظمته ومن كان ينظر الى الله عز وجل وافعاله بهذه العين فلا
يحتاج الى العلم بكيفية صدور الكثرة عن الوحدة فيكون كل ما ذكر في هذا المعنى

عنده فضولا مستغنى عنه فاجتهدان في وجود عين في باطن الآدمي اذا
انفتحت كانت مدركا من جنس ما اشير اليه في قولنا ان الهوية الازلية مساوقة
الوجود لوجود كل موجود فان العقل قاصر عن ادراك فلا محالة يرى بعض
الاشياء اقرب الى الحي القيوم من البعض ومهما ادركت شيئا واستحال
عندك ان تعبر عنه الا بالعبارات التي اشتمل عليها الفصل من مدركات
العارف فاعلم يقينا ان عين المعرفة قد انفتحت في باطنك فيحق بصير علومك
الحاصلة كلها بذور الثمرات العارف **فصل ٦١** لعل نفسك تشوق
الى ادراك الفارق بين العلم والمعرفة فاعلم ان كل معنى يتصور ان يعبر
عنه بعبارة تطابق ذلك المعنى حتى اذا شرح المعلم للمتعلم بتلك العبارة
مرة او اكثر ساواه في العلم به فهو من العلوم وكل معنى لا يتصور عنه التعبير
اصلا اللهم الا اذا كانت الالفاظ متشابهة فهو من المعارف بهذا هو اصطلاحي
في هذا الكتاب وهو الغالب على ارباب القلوب وقد يطلق لفظ العلم و
يراد به معنى المعرفة وهو كثير في القران قال الله عز وجل بل هو آيات بينات
في صدور الذين اوتوا العلم وقال ايضا شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم قائما بالقسط وقال ايضا وعلمناه من لدنا علما والعلوم

ذلک به

اللدنية لا يتصور عنها التعبير بعبارات مطابقة لها اصلا ولذلك لما اراد
موسى عليه السلم ان يحصلها من الخضر عليه السلم بطريق التعليم الا ان قال فان
اتبعتني فلا تسئلني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا اي حتى ينفتح عين المعرفة
في باطنك فتستيقن حقيقة ما رايته من قبل فاما قبل انفتاح تلك
العين فلا سبيل لك الى ادراك الحقايق الا بطريق التاويل كما قال له
حيث صمم العزم على فراقه سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا ولو
صبر الى وقت انفتاح عين المعرفة لكان يحدث له ذكرا وهو كناية عن
مشاهدة حقيقة اليقين بحيث لا يبقى الى التاويل حاجة ولهذا المعنى
قال صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله اخي موسى فلو صبر مع الخضر لرى
كثيرا من العجايب ولعل الحديث من حيث اللفظ يخالفه فصل ٦٢
علوم الانبياء لدنية فمن كان علمه مستفادا من الكتب والمعلمين فليس
هو من ورثة الانبياء في علمه ذلك الا من طريق التوسع في العبارة
عن لفظ الميراث وعلوم الانبياء لا يستفاد الا من الله عز وجل كما قال
وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ولا تظنن ان تعليم
الحق يختص بالانبياء فقد قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله فكل من

وصل

وصل في سلوكه الى حقيقة التقوى فلا بد وان يعلمه الله ما لم يعلم ويكون
معه كما قال الله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وامثال
هذه العلوم اذا اعبر عنها بعبارات متشابهة لم يمكن فهم حقايقها من
تلك العبارات الا لمن حصل له ذلك بطريق الذوق عن تعليم الحق
ولذلك قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا
العالمون فكل من يتعلم القرآن من الله تعالى بغير واسطة فليس هو من
العالمين المشار اليهم في قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون وهذا
في المثال العالي يشبه كلام العشاق في الوصال والفراق وغيرهما من
عوارض العشق واحوال ما يتعلق به فان الاسماع اذا قرعت بكلام
العشاق لم يفهم معناه حق الفهم احد اللهم الا من لابس حالة العشق
ذوقا وهذا معنى قول الجنيد رضي الله عنه كلامنا اشارة ولا يتصور
ان يكون للعارف كلام الا كذلك ومن تصرف في معانيه ببضاعة
علمه وعقله زلت قدمه وقد رحم الله ابا العباس بن شريح حيث ساله بعض
تلامذته عن ما يقول الجنيد فقال له رموز القوم لا نعرفها نحن الا ان الكلام
الجنيد نورا والغالب ان ابن شريح كان من اهل الذوق فان كلام

هذا يعرب عن ذلك الا انه غلب عليه علم الظاهر وامثاله كثيرة فيما بين العلماء
فصل ٦٣ المسايل العقلية ينقسم بوجه ما الوجوه الى ما لها وجهان والى
ما لها ثلثة اوجه وقد تظن بالمسايل التي لها ثلثة اوجه انها من المعارف وليس
من العلوم وبحثين عنه وانما ذكرت هذا الفصل لترفع امثال هذه
الظنون عن نفسك اما القسم الاول وهو الذي له وجهان احدهما
الى نطق المعلم المرشد والثاني الى فهم المستفيد والثالث الى ذوق وذو
اكثر ما يتعلق من المسايل بالصفات هذا حكمها وكذلك ما يتعلق باحكام
النفس لحكم الروح بكونها موجودة قبل البدن واحوالها بعد الموت
فهي كذلك وامثال هذه المسايل يصعب ادراكها على العقل لا سيما
حقيقة صفة العلم الازلي وكيفية احاطته بالجزويات وصفة القدرة
الازلية وحقيقة معنى الايجاد والاختراع في حق الله وكيفية معنى المشيئة
الازلية والفرق بينها وبين الارادة واكثر العلماء المتبحرين يظنون
انهم احاطوا علما بمعاني هذه الصفات وانما حظهم منها على الحقيقة
تشبيه فقط فصل ٦٤ لعل الاليق بحال المستفيد في امثال المسايل
التي سبقت الاشارة ان لا يستكثر فيها من حفظ الامثال المذكورة

في

في الكتب اذ الغالب ان الاستكثار منها لا يزيده الا تحيرا وطلب
الحقايق من الالفاظ المنقولة المستعارة والمتشابهة المشككة في
غاية العسر بل ينبغي ان يقتصر على قدر من الالفاظ المتلقفة من افواه
العلماء ومن كتب المتاخرين دون المتقدمين فاذا احفظ ذلك فليصرف
العناية بكليتها الى ترديد النظر فيه وليترك النظر في الكتب القديمة راسا
الا وقت يشير عليه المعلم بذلك فصل ٦٥ ينبغي لطالب الحق اذا حفظ
القدر الذي يتيسر من تلك المسايل ان يعاود النظر اليه فيه مرة بعد
اخرى ويجالس اهل الكمال العلماء ان وجدهم وظفر بخدمتهم ما امكنه ويعرض
عليهم كل ما يسنح له من خواطره في تلك المسايل وينبغي ان يستعين على
ادراك الحقايق بتصفية الباطن بعد ما يدركها بنفسه فليس في
قوة الواصل الكامل ان يرده شربة العذب ما لم يقوم بنفسه على الورود
وانما الذي اليه من امره هو ارشاده الى كيفية السلوك فقط ومهما
امتثل امره في الارشاد لم يحرم الوصول غالبا ان كان من اهله
فصل ٦٦ المعين للطالب على تصفية الباطن مصاحبة اهل الذوق
ومجالستهم وخدمتهم من صميم القلب واعني باهل الذوق اقواما ظهر لنا

بواطنهم من رذايل الاخلاق حتى فاضت عليها من الطاف الحق ما يستحيل
عنه العبارة وهم القوم لا يشقى بهم جليسهم وقل ما يخلوا بقعة من
البقاع عنهم **فصل ٩٧** السعادة كل السعادة للطالب ان يتفرغ
بكلية روحه وقلبه لخدمة واصل منهم فنى فى الله عز وجل ومشاهدة
حتى اذا افنى عمره فى خدمته احياه الله حيوة طيبة ليس منها مع الحال
سوى رسم واسم واما حقيقة معناها ومسماها فلا يوجد الا عند
قوم ارضعوا بلبان الكرم فى حجر العناية **فصل ٩٨** لولا ان الجود
الازلى اخذ بضبعى ووفقنى لخدمة شيخ كبير منهم والا لما تصور لى خلاص عن
تلك الضلالات التى رسخت فى الباطن من ممارسة العلم ولا اتفقت
ايضا لخدمة الشيخ الامام احمد الغزالى رضى الله عنه اذ لولا ما رمى لعتبة
باب ذلك الشيخ لكان يتراكم فى القلب على تعاقب الايام والليالى
صفات مذمومة يبعد الخلاص عنها ويستحيل كما اراه فى حق الاكثرين
ممن حبسه التقدير فى مضيق العلم والعقل ولا يتسع حوصلته للتصديق
بما وراء ذلك من الجليات بل الغوامض من الخفيات والله تعالى
المشكور على افاضته على نعماً لا احصيها ولم استحقها وبه اعتقادى

وعليه

وعليه توكلى فى اتمام تلك النعم **فصل ٩٩** لعلك تقول كيف يظفر
الطالب بمثل هذا الشيخ وكيف يتيسر متابعة المنتهى وموافقته وليس
يجوز للسالك ان يزن الواصلين بميزان نظره ولا ايضا يجوز له ان
يعتقد واحدا بمجرد دعواه فربما ادعى ما يعلم ان الشخص العلانى مثلا متوقع
ليس وراء دعواه طائل وهو كامل منتهى بلغ مبلغاً يجوز ان يقتدى
به فاعلم ان هذا السؤال عن امر لا يكون الخوض فى جوابه عظيم فايدة فان
كل واحد من الطالبين يسلط عليه اسباب ما قدر له تسليطاً لا
يجد عنه محيصاً ويقدر كل ما قسم لكل واحد من الرزق يسلط على
الطالب ويتيسر له الظفر بمن يهديه الطريق وكان التعلم يكون
طلبه ورشده على قدر ما رزق فى الازل من العلم فكذلك ههنا من غير
فرق **فصل ١٠٠** فان قلت فهل من علامة يتميز بها المدعى عن الواصل
فاقول العلامات كثيرة والتعبير عنها عسير والاحاطة بجميعها متعذرة
غاية التعذر فاما علامة تطرد وتنعكس فيكاد يستحيل وجودها وليس
عندى عن ذلك الا انه خير لعليك بالجد فى الطلب فانه يحل كل مشكل و
يجذب بضبعك فى كل سعلة مدلهمة ويتداركك من كل خطب هايل ويخلصك

من كل داهية معضلة ومن لم يذق لم يعرف ومن لم يجرب لم ينفعه تجربة غيره
ومن لم ياكل لم يشبع بمحادثة من اكل ومن لم يشرب لم يرو بمطالعة كلام
من شرب فصل ٧١ اياك وان تغتر بعلمك فتشتغل بالسلوك من
غير هادية يعودك في الطريق فتضل من حيث لا تدري ويكون مثالك مثال
صانع تبحر في صنعة ما يشتغل بالعلوم النظرية وتحصيلها في نفسه واستنكف
من ان يتعلم من غيره من النظار ولم يكن له ذلك مستندا الا عجبه اثره تبحره في صنعته
من الضلالات الغالبة على اهل العلم انهم اذا خرجوا اعلم السلوك ظنوا انهم
يستغنون عن عارف بمسالك الطريق يهديهم في كل خطوة وقل ما ينجوا
احد من النظار والعلماء من هذا العجب الذي ثمرته الاستكبار من المتابعة لاهل
المعرفة اذ يبعد من العالم الذي يدعي الكمال فيما حصله من العلم ان يرى
الجاهل بذلك فوق نفسه وذلك لظنه الفاسد الغلط بان كل كمال هو في
المسائل التي تلقنها وتلقفها فلا يعلم وراء ذلك شيئا والله الذي لا اله
الا هو حلفة صادقة وبشارة ان العالم وان انتدب لخدمة بعض
المشايخ فما دام يفرق بين نفسه في الحاجة اليه وبين غيره من جهال اقرانه
فهو بعد في تضييع زمانه غير مقبل على شانه ولا تفهم هذه المعاني اصلا الا

اذا صرت

اذا صرت لها بعد التجربة اهلا وان ظننت انك تصل اليها قبل التجربة
فانت بعد ضحكة للشيطان وفي شبكته قيل شعر واذا رای ابليس غرة
وجه لبى وقال فديت من لا يفلح فصل ٧٢ اعلم ان هذه الفصول
المعترضة في اثناء الكلام كثيرة النفع ولكن عند الاقلين والعجب بعد علم
وعلى لا تاثر به غالبا ولا ينتفع به فاذا كان ذكرها عرضا فالاولى بي
ان اقتصر على القدر المذكور واقول قد ظهر ان قول القايل ان العالم
قديم بالزمان هوس محض فنظمه على غاية الفساد وبعد ذلك فربما يقول
مبتني سلمت ذلك في السموات والارض فيما تقول في الوجود الاول
هل كان مساوق الوجود لوجود الباري تعالى فان قلت نعم فقد
اثبتت معه قديما وان قلت لا فنفرض الكلام فيه ونقول ان لم
يكن موجودا ثم وجد فلم لا اذا لم يكن موجودا قبله والسبب كان موجود
وحين وجد فهل ظهر سبب ام لا فان قلت لا فهو محال اذ يلزم منه
حدوث حادث بلا سبب وان قلت ظهر سبب وظهور معدوم استمر
في العدم على وتيرة واحدة ثم ظهر وجوده محال الا ان ظهوره في ذات
الواجب محال ولا موجود ثم غير الواجب حتى يثبت وجوده شرطا كا

وجود

قلت فرق موجود يوجبه العدم فاعلم ان القبل والبعد وجدا بعد
الزمن ولم يكن اذ ذلك الا قبلية الشرف والذات وقولنا اذ ذلك
تشابه فانه مشوب بوجود الزمن وقبلية الشرف والذات بين الواجب
الوجود بذاته وبين الموجودات الحادثة فيه ليس لها حد ومنتهى فاذا
لا قول اصدق من قولنا ان الله كان موجودا قبل الموجودات الا
قبلية لا تتناهى ولعل الآن يتجلى لك حقيقة قوله عليه السلام خلق الله الارواح
قبل الاجساد بالفي عام وانه لم يقدر تلك القبلية بمقدار معناه
وهذا سر عظيم فالطريق من كل ممكن الى كل ممكن متناه والطريق من كل ممكن
الى الواجب غير متناه ولو لم يكن كذلك لزم ان يكون ما لا يتناهى اكثر مما
يتناهى وذلك محال وهذه القضايا من الاوليات التي يدركها عين
المعرفة وطريق ادراكها منسد على عين العقل فلا تطمعن بعقلك
بضاعتك المزجاة منه في ادراكه **فصل ٧٣** فاذا تحقق من هذا انه
ليس موجود يساوق وجوده وجود الواجب ولا يتصور ان يوجد
وجود الواجب ولا غيره نعم الواجب يساوق الوجود لوجود كل شيء ومساوقته
لما لم يوجد بعد عند وجوده كمساوقته للموجود الاول من غير فرق و

هذا

هذا هو الواجب الحق واعلم ان العارف اذا نظر بعين المعرفة ادرك
لقولنا كل موجود فهو مساوق الوجود لوجود الواجب معنى صحيحا ولكن
العلم والعقل يستبعد الكلام دون ادراك ذلك وعند ذلك يقول العارف
ان الله مع كل شيء وهو مع ذلك قبل كل شيء قبلية لا تتناهى ويقول
ليس في الوجود شيء هو مع الله ولا بعده ولا يتصور ايضا ان يكون بهذه
الصفة شيء في الوجود واياك ان تنكر قولنا ليس مع الله عز وجل شيء
ولا بعده فتكون اعمى لا يدرك الالوان ولا يؤمن ايضا بوجودها فان ذلك
حق وصدق وهو جلي ظاهر لعين المعرفة من الاوليات لعين العقل واعلم
ان العقل قد يدرك لقولنا ان الله مع كل شيء وقبل كل شيء معنى صحيحا
ولكن ليس ذلك المعنى هو بعينه ما يدرك بعين المعرفة واما قولنا ليس مع
الله شيء ولا بعده شيء فذلك مما لا يتصور للعقل ان يدرك شيئا من معناه
اصلا وانا لا اطنب في شرح هذه القضايا لا لعسر الاستقصاء وآباء على
الادراك العقلي فالاختيار والاقتصار على القدر اليسير الذي سبق
ولعل استنظر الطالب في الفصل الذي بعد هذا الفصل فانه كالتذنيب
لما قبله فربما يجتني ثمرته يوما **فصل ٧٤** القرب والبعد ثلثة اقسام

القسم الاول يوجد في الزمن والمكان كما يقال القمر اقرب الينا من الشمس وعصر
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقرب الى زماننا هذا من عصر آدم عليه الصلوة
والسلم والقسم الثاني القرب العقلي وعند وجوب هذا القرب تبطل
فايدة القرب الزماني والمكاني فصحابي الشافعي اقرب الى الصديق الاكبر من
ابي جهل وان كان هو اقرب زمانا ومكانا من الشافعي وكل شيئين نحو
وصفناهما بالقرب من الاخر والبعد عنه من حيث الزمان والمكان
فلا يجوز ان يكون لهما وصف من القرب الاصلي اصلا الا من حيث
تسامح في اللفظ والتوسع في العبارة اذ لا يجوز ان نقول ان المعنى الذي
كان الشافعي به الى ابي بكر اقرب من غيره وهو قرب من السماء والارض
او بعيد عنهما اذ ليس ذلك المعنى مما يسع السماء وعند ذلك ينبغي ان تفهم
ان لا نسبة لشيء من الاشياء التي توصف بالقرب الزماني والمكاني
الى الله عز وجل في القرب والبعد ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم حاكيا عن ربه لم يسعني سمائي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المومن
اللين الوادع والقسم الثالث هو القرب الذي يدركه العارفون
ولا يتصور للعلماء ادراكه اصلا ومن الاحكام المستفادة من هذه

المعرفة

المعرفة ان يقول العارف قرب الحق تعالى متساو من كل شيء لا تفاوت
فيه بوجه من الوجوه والاجسام والارواح متساوية النسبة عليه وعند
ذلك يقول كل موجود فهو مساوق الوجود لوجود الحق الاول لا
فرق في مساوقته اصلا واعلم ان الذي وصفناه من القرب والبعد في
القسم الاول صحيح بالاضافة الى حاسة البصر والذي وصفناه في
القسم الثاني صحيح بالاضافة الى بصيرة العارف والذي وصفناه
في القسم الثاني من علم اليقين والذي في القسم الثالث من عين
اليقين واما حق اليقين فلم اصل بعد اليه ولا تعثرت في طريقي عليه
وانا مومن به ايمان الاكمه بوجود الالوان وكما يستحيل للجاهل على
المحسوسات ان يدرك معنى القرب والبعد المشار اليهما في القسم
الثالث فاجتهد ان تومن به ايمانك بالغيب لعل الله يحدث
بعد ذلك امرا **فصل ١٥** لعلك تقول ان انت عرفت ان تلك
هذه الفصول تشتمل على العلم بالله وبرسوله وباليوم الآخر فعند
الطالب العقول في العلم بالله وبصفاته وفي الطور الذي وراء
العقل وهو الذي يتوقف عليه الايمان بالنبوة واما العلم باليوم الآخر

فانك لم تتعرض له اصلا ولم تذكر في معناه فصلا وما بالك لم تحم حوله شرح
من احوال النفس وحقيقة اطوارها في عالمي الملك والملكوت فاعلم قبل
شيء ان اليوم الآخر من جنس ايامنا هذه التي تتوقف بطلوع الشمس لان
الشمس تكون مكورة يوم القيمة وانما عبر عنه باليوم الآخر لضيق العبارة
كما عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال الا ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وكما عبر عنه في القرآن
فقيل عنه ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في
ستة ايام وما تبدل الارض والسموات فيستحيل الى ان يكل ان يصل
الى يوم الدين فاذا اتضحت في ذلك فاعلم ان النفس الانسانية لها
اطوار كثيرة وتكاد تخرج عن الحصر والتناهي فدامت النفس في اطوار اخر
مخصوصة قبل مجيئها في الدنيا وما دامت النفس في اطوار اخر مخصوصة
قبل مجيئها على عرصات القيامة وما دامت في اطوار اخر مخصوصة قبل مجيئها
في الآخرة **فصل ٧٩** اعلم ان العقل الانساني لم يدرك حقيقة النفس
الا ما لازم وجوده من النظر في البدن وعوارضه وذلك مثل كونها مدركة
ومحركة وهما صفتان يشترك فيها جميع الحيوان واما ما ادرك

غير الارض خ

من بقاءها عند انقطاع تصرفها عن البدن فانما عرف ذلك من طريق
النظر في الادراك العقلي من حيث ان النفس محل العلوم ومحل العلوم
لا ينقسم ولا يتصور انقسام محلها وان كل ما كان كذلك فلا سبيل
اليه للفنا واما حكمهم بوجودها قبل البدن فلم يقم احد عليه برهانا
واضحا بحيث لا يتطرق اليه شبهة وشك كان تقصير العلماء من
ذلك يرجع الى ضيق اللفظ عن اداء حق ذلك المعنى وحكمهم بانها
وجدت مع البدن وان البدن كان شرطا في وجودها من عللها
الموجبة للوجود فهو خطا نعم تغير حالها عند حلول البدن حلوم
والحق ان النفس كانت موجودة قبل البدن وهذا عندي واضح
ولكني لا يمكنني التعبير عنه بحيث لا يبقى فيه امكان شك ومجال
اعتراض وغالب ان كل من ادرك ذلك كان بهذه المنزلة عن
العجز عن التعبير عما ادركه واعتقادي هذا في النفس لم يحصل لي كما
من النظر في البراهين العقلية والمقدمات العلمية الا ان السلوك
العقلي اعانني فيه غاية الاعانة بالمقدمات المذكورة في كتب النظار
والعذر الذي ان توضح به هذه اللمعة ان سبب وجود النفس كان بكمال

السببية موجودا قبل وجود البدن وكان المسبب مع تمام تصرفها في
البدن كان هو توقفا على وجود شروط مخصوصة فلم يوجد الا بعد وجود
تلك الشروط فصل ٧٧ معلوم ان النفس حادثة وباقية ابدا بعد الموت
وليس في ذلك الا ان سببها باق ابد الآباد فاذا حصل لك علم يقيني
بوجود سببها قبل البدن حصل بالضرورة علمك بكونها موجودة
قبل البدن ووجود سببها قبل البدن ظاهر في العلوم النظرية الا
ان كمال السببية موهوم غير مقطوع به وهذا هو القدر الذي حصل
من طريق الذوق ولم يحصل من طريق العلم فاعلم ان النفس ان كان
لا يتصور وجودها من السبب الموجب لوجودها الا بشرط التصرف
في البدن لزم ان ينعدم بعد التصرف في البدن فصل ٧٨
اعلم ان الله عز وجل تعالى وتقدس ان يسع عظمته حيطة المكان
والزمان وهذا بعينه حكم الارواح فانها ليست اجساما حتى تسع
الزمان والمكان الاحاطة بها ولما كان الامر كذلك حكم سيد الاولين
والآخرين صلى الله عليه وآله وسلم في الحكم بان الله عز وجل قبل العالم
الزماني والمكاني قبلية ان قدرت بمقدار من الزمان لم يكن متناهيا

واما الارواح فمقدار قبليتها على الاجسام بمقدار الفي عام وقد ادركت
هذه القبلية بحمد الله تعالى دركا اقوى واوضح من ادراك العقل
للاوليات واما تقدير تلك القبلية فهذا المقدار المذكور دون ساير
المقادير فمما لم يدرك بعد حقيقته والله عز وجل يفتح الباطن لادراكه
بفضله وكرمه ويجعلنا ممن يستحق ذلك من جوده الازلي فصل ٧٩
لعلك الآن تشتهي ان تعرف السبب الموجب لوجود النفس فاعلم ان
الحق الذي لا ريب فيه اصلا عند ارباب القلوب المختصين ببصاير مدارك
المعارف التي تقصر العقل عن ادراكها بالضرورة هو ان النفوس مختلفة اختلافا
لا يدخل تحت الحصر درجاته وان ذلك الاختلاف ليس كاختلاف الانواع
ولا كاختلاف الاجناس بل اختلاف النفوس وراء ذلك كله فمن النفوس ما لم يكن
بينها وبين الازل واسطة وهذه قضية تقصر العلم والعقل عن ادراكها
فترى المتحذلق عند سماعها يبادر ويقول كيف يتصور ذلك في النفس
يتغير بانواع شتى من التغيرات والله عز وجل منزه عن طريان التغير
عليه فكيف يجوز ان يكون بذاته من غير واسطة سببا لبعض النفوس
وعن هذا المعنى كنى القرآن حيث قال ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي

والیه یشیر قوله صلی الله علیه وآله وسلم ان الله خلق آدم علی صورة الرحمن و
قوله صلی الله علیه وآله وسلم ما خلق الله شیئا اشبه به من آدم ولعلک اذا ادرکت
وجود الحق حق الادراک بحیث یحیط الازمنة کلها ماضیها ومستقبلها علی
التساوی شممت شیئا من ذلک والکلام فی امثال هذه النفوس لیس کما هو
لا یتأتی ذلک ایضا لاحد وکیف لا وانی احکا لها ما ذکرناه وان اع العقول
لها وضنوا عن ادراکها فالاعراض عن ذلک الی ما ذکرناه هو مقبول عند
العقلاء کافة اولی واعلم ان النفوس الا قلیلا منها توسطت بین وجودها و
وجود الاول وسایط کثیرة وعدد الوسایط فی کل نفس لا یحیط به الا
علم الله عز وجل او علم من رشحه لذلک وهذه النفوس کلها تشترک فی
کونها مسببة لاسباب غیبیة ملکوتیة فصل ٨٠ انما اختص کل
بدن بنفس مخصوصة لکون کل نفس مخصوصة بصفة قضت ذلک مع
وجود شروط آخر متعلقة بالحرکات السماویة والعبارة ضیقة عن حقیقة
تلک الصفة التی اختص بها کل نفس وعن تلک الشروط جمیعا ولعل تعلم
فی خلق من یتصور احاطة علمه بذلک لست اعنی العلم الذی یستفاد من
طریق التعلم فان حصول ذلک من تلک الطریق یکاد یکون کالمحال

لعل

لعل انجذاب کل نفس الی بدنها المخصوص بها یشبه انجذاب الحدید
الی المغناطیس وانجذاب الذهب الی الزیبق وانجذاب کل جسم الی
حیز مخصوص ولیس فی شیء من ذلک عند العارفین شبهة واذا کانت
العقول عاجزة عن ادراک حقیقة المعنی الذی به ینجذب الحدید الی
المغناطیس مع انه مشاهد محسوس للعقلاء کافة فای عجب لو
عجزت عن ادراک تلک المناسبات التی بین الارواح والاجسام
وهی خارجة عن الحصر والحد واعلم یقینا ان العارف لا یستبعد اصلا
انجذاب الی المغناطیس کما ان العقلاء لا یستبعدون اصلا (الحدید م)
انجذاب کل جسم الی حیز مخصوص فصل ٨١ کما ان لکل جسم مکانا
مخصوصا وفیه میل یحرکه الی حیزه ولا یقف به دونه فکذلک کل نفس
وجدت من معدن مخصوص واختلاف النفوس من اختلاف معادنها
والناس معادن کمعادن الذهب والفضة کما اخبر عنه سید الانبیاء
صلی الله علیه وآله وسلم وقد خلق الله تعالی فی کل نفس میلا مخصوصا
یحرکها الی معدنها الاصلی ولا یقف بها دونه هذا هو الحق الذی لا
ریب فیه اصلا للعارف وعن مثل هذا المعنی یترجم القرآن حیث یقول

قد علم كل اناس مشربهم وحركات الجوارح آثار تلك المعاني التي عبّاها
القدرة الازلية في النفوس للحكمة واظهار الكمال اللطف والجبروت فالنفوس
التي لا يكون بينها وبين الاول واسطة ينجذب الى جنابه طبعاً كانجذاب
الحديد الى المغناطيس وهذه النفوس هي العارفة بالله عز وجل حقاً
وقوله تعالى يحبهم ويحبونه كناية عن اهل هذه المعرفة وانما عرفه هؤلاء معرفة
حقيقية لانه تعالى تعرّف لهم في تجليه من غير واسطة فاستغرقوا بكليتهم
في معرفته فقوله تعالى الست بربكم عبارة عن تعرفه وتجليه لهم وقولهم
بلى عبارة عن استغراقهم في مشاهدة ذلك الجمال ورحم الله شيخ الاسلام
عبد الله الانصاري لقد افصح عن هذا المعنى غاية الافصاح حيث
قال في بعض كلامه الحق اراد في امتناع نعوته وعلو عزته ان يعرف فعرف
فتعرّف لا بعلم فيعبر عنه ولا بسبب فيشار اليه ولا بنعت فيثبت
بل معرفة وعيناً قهراً فاوجبت معاً فلم يدع رسماً فصارت في اسم
محواً وقامت في الحقيقة حقاً الهي تلطفت لاوليائك فعرفوك ولو تلطفت
لاعدائك لما جحدوك فهذا حكم النفوس التي لم يكن بينها وبين الاول
واسطة معرفة حق المعرفة لانه تعرّف لها بلا حجاب واما النفوس التي

كانت

كانت بينها وبين الاول الحق واسطة فانما تعرف لها من وراء
حجاب فكانت هذه المعرفة قاصرة عن معرفة المصطفين في الصف الاول

فصل ٨٢ لما بلغت هذا الفصل اشرقت سلطنة الجلالة الازلية
فتلاشى العلم والعقل وبقي الكاتب بل هو لا بل غشيته الهوية الحقيقية
فاستغرقت هويته المجازية فلما رد جال الازل عقله وعلمه و
لسانه عليه كان لسانه يتلجلج بقول الشاعر وكان ما كان مما
لست اذكره فظن خيراً ولا تسل عن الخبر

فصل ٨٣ كانت الدموع ملأت المحاجر والقلوب بلغت الحناجر وبرحت
بالعاشق صبوته وعظمت حسرته وقال من الهذيان وانما نفع
ذكر المعشوق والعاشق في سجن الفراق فلما اشتد بالمسكين
مرضه واتفق الى وطنه الاصلي رجوعه فبقي العلم وقد اعوزه
الكاتب

فصل ٨٤ ورد عليه من حضرة السلطان اوجازم
بالدخول عليه فطار الطاير الى عشه الاصلي ومعدنه الفطري
وترك القفص وجرى بينه وبين السلطان وهو على يده ما لا
يتصور ذكره فلما اذن له في الانصراف استاذن في حكاية حاله

للساكين في حضيض الزمان والمكان فاذن له في ذلك فلما عاود مستغرقه
زالبحر راجع ما كان بصدده وكتب هذه الفصول المشتملة على حكاية
حالة ما جرى عليه فصل ٨٥ ان خطر ببالك ما الذي جرى نوديت من
وراء حجب الغيب آدب بالكتمان والسؤال عن حقيقة الالوان هو الذي بيده
الملك والملكوت وتحت سلطانه الجبروت لو ظهر ما جرى بينهما في عالمكم هذا
لتلاشى العرش والكرسي فضلا عن السموات والارضين فصل ٨٦
اياك ثم اياك ان تسترق للطبع في ادراك تلك المعاني من هذه الالفاظ
فتتصرف فيها بعقلك المزخرف وفطنتك البترى واقبل من هذه النصيحة
مجانا ولا اراك تقبل وعذرك عندي واضح فلقد شاهدت من مارسه
العلم عجايب لا استنكر معها ذلك لا منك ولا من اهل النظر نعم وان
شئت ان تصل الا حقيقة ذلك الطريق فدع الدنيا النجسة باجمعها ثم
القاذورات للمقبلين اليها والمتوجهين بهممهم الدنية اليها واما الاخرة
واما الاخرة فلا تبغ فيها عبثا والعاشق يكفيه الوقوف على درك الوصول
لا معشوقه عارا وشينا لعمري منكم من فاتني عليهم القران القديم و
قال يريدون وجهه فانك اذا ابطلت ذلك لحقك الجود الازلي والكرم

يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ولكن ايمانا من قوم نبذوه وراء ظهورهم صح

السرمدي

السرمدي بقلب لا يتعلق بشيء من الارض والسموات ولا يشتغل غلط
صداه الا حال الذل وهو آء الحيوة فصل ٨٧ ما اصدق المثل
السائر الكلام يجر الكلام فقد انجر بنا الكلام في النفوس واحوالها
الى عوالم لا نهاية لعجايبها وبحار لا قيمة لجواهرها فرجع الان الى المطلب
المقصود ونستوعب في بيانه غاية المجهود ونقول كما ان الجسم اذا تحرك
بطبعه الى حيز مخصوص طالبا به وان يكون حركته اليه من اقرب الطرق
وهو الخط المستقيم الذي لا يتصور فيه اختلاف اصلا وهذا معلوم قطعا
بالبراهين اليقينية ومشهور عند من يتصفح امثال ذلك وكذلك كل نفس صح
هذه النفوس فانها تتحرك الى حيزها الاصلي وهو المعدن الذي خرجت
منه من اقرب الطريق ولا تلتفت الى عوايق تعوقها في الطريق عن الحركة
وتمنعها عن الانجذاب فان ذلك غير قادح في غرضنا هذا فاشرف
النفوس اذا ما تحرك الى الله عز وجل طبعا لا تكلف فيه على الصراط
المستقيم هو اقرب الطرق فان وقف العذر بعض النفوس الذي صح
في الطريق على شيء فذلك خارج عن طبيعتها الاصلية والاكراث
باقبال وهو لاء ما داموا في الطريق فهجرهم اخفا والسنه بقوله

تعالى لهذا الصراط المستقيم كما اخبر عنه في حق الخليل عليه السلم فانه
في القران حكاية عنه انه قال اني ذاهب الى ربي سيهدين ولا شك
عندك ان المقناطيس اذا كان يجذب الحديد الى نفسه من اقرب
الطرق فقد هداه الصراط المستقيم ولما كانت هذه النفوس اشرف
النفوس كلها قال الله تعالى في كتابه ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه
لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا **فصل**
٨٨ هذه المعاني التي اودعت هذه الالفاظ بعيدة جدا عن ظواهر
مفهوماتها فانها وضعت للدلالة على معان غير هذه المعاني المقصودة
فمن سمعها فلابد وان يسبق الى فهمه عند سماعها مفهوماتها الاصلية التي
بها بالضرورة وانما يفهم مبادي رواقها قليل من فحول العلماء الناظرين
وعذري في ذلك واضح فمن اراد ان يفهم الاكمه كيفية ادراك الالوان
والعنين حقيقة الوقاع لم يكن له بد ان يقول ان للانسان حسا يدرك
به الاشياء كما يدرك ساير الحواس ومع ذلك فتلك المدركات لا
يناسب المذوقات والمشمومات والمعقولات والمسموعات وهذا
يعسر على الاكمه التصديق به فان اعترف بذلك تقليدا واعتقدت ذلك

اعتقادا

اعتقادا يقينا علمنا ان اعترافه ذلك ايمان بالغيب وان اعتقاده
لابد ان يكون مركبا من خيالات فاسدة قد عششت في دماغه
فكذلك اذا قيل لنا ان في الآخرة امورا لا يناسب المحسوسات ولا
المعقولات عسر علينا التصديق بذلك الا ان نومن بالغيب ايمان
الاكمه بالالوان الى ان نصل اليه ذوقا وبهذا المعنى رايت الاختصار
في ذكر احوال النفس واطوارها ولعل القدر اليسير الذي ذكرته كان
الاولى ايضا تركه فان الاكثرين يستبعدون ذلك فينكرونه ويتضررون
بالكلية **فصل ٨٩** كان بعقلك الضعيف تبادر الى التكذيب بقولنا
امور الاخرة لا يناسب المعقول ولا المحسوس وتقول كفى ببطلان
هذا القول شاهدا حكم العقل بطريق يقيني حاصر ان الموجود ينقسم
الى المعقول والمحسوس وان كانت امور الاخرة موصلا فكيف للقايل
ان يقول بانها لا يناسب المحسوس ولا المعقول وعليك الان تصبر
صبرا جميلا حتى يتبين لك موضع الخلل في ذلك ثم عليك بعد ذلك
ان تراجع نفسك وتطالبها بالانصاف حتى لا يصول يستولى
عليك في اعتراضها جهلا بما تسمع فاعلم ان الاكمه ايضا يخبر عنده

الموجودات كلها في المعقول والمحسوس كذلك ينحصر عنده من وجوه كثيرة
كانحصارها في القديم والحادث والسبب والمسبب والناقص والكامل ومع
ذلك فاذا قيل له ان الالوان لا تناسب المعقول ولا المحسوس كانت
هذه القضية صادقة اذا اردنا بالمحسوس ما يدركه بالحواس الاربع والا
قد يكذب بها اذا كان الوجود بكليته منحصرا في المعقول والمحسوس فكيف
يجوز ان لا يكون الالوان محسوسة ولا معقولة مع انها موجودة وليس
لتكذيبه مستند الا انه حصر المحسوسات في مدركات الحواس الاربع فكذلك
اذا قلنا امور الآخرة لا تناسب المحسوس ولا المعقول فكذب به الجاحدون
لم يكن لتكذيبهم مستند اصلا الا انهم حصروا المحسوسات في مدركات الحواس
وليس ذلك بلازم البتة وحصر الموجودات كلها فيما يدركه الحس و
العقل ايضا ليس بلازم فكم من شيء يعجز العقل عن ادراكه ويكون كالوهم
اذا عجز عن ادراك كثير من العقليات الصرفة الغامضة وذلك لا
يدل على ان كل ما يدركه الوهم غير صادق وكذا البصر مدرك المحسوسات
ويكون حكمه فيها ينقسم الى الصادق والكاذب فحكمه بان هذا الجزء
مثلا مقداره كذا حكم صادق وحكمه بان الشمس مقدارها مجن وان

الكوكب

الكوكب مقداره مقدار دينار حكم كاذب وليس لذلك مستند الا
انه لا يدرك البعيد كما يدرك القريب فكذلك فاعلم يقينا ان حكم العقل
بان الله تعالى موجود واحد وقديم وخالق حكم صادق قطعي وحكمه
بان كل موجود فلا بد وان يدركه كامور الآخرة حكم كاذب قطعي
واعلم بعد ذلك ان الله عز وجل ابعد عن بصيرة العقل من الشمس عن
بصيرة الحس بدرجات لا تتناهى فلغاية بعده وكمال اشراقه يتحير
العقل في ادراكه فبصيرة العقل بالاضافة الى ادراكه كالخفاش بالاضافة
الى ادراك نور الشمس حيث الشمس فلا يتصور وجود الخفاش
ولا وجود الانسان من حيث الحقيقة **فصل ٩** الحق ان علم الساعة
مردود الى الله ولا شك في ذلك كما قال تعالى اليه يرد علم الساعة
وليس لك ان تؤمن بشيء من اسرارها اصلا الا ايمان الاكمه با
لالوان فتأمل اولا انه كيف ينبغي للاكمه اذا آمن بالالوان من
طريق الغيب ان يقطع نظره عن الحواس الاربع ومدركاتها
حتى يتصور له ان يؤمن بالغيب من غير تشبيه وتمثيل وطالب بعد
ذلك نفسك بالايمان حتى يكون مؤمنا بالغيب وموقنا بالآخرة

كما قال تعالى يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون
وبالآخرة هم يوقنون فان لم تجد نفسك متحلية بمثل هذا الايمان فاعلم
ان الشيطان قد حولق ودلاك بحبل غروره **فصل ٩١**
ينبغي لك ان تتامل تاملا شافيا ان كنت من اهل الطلب فيما وظفته
عليك من شروط الايمان بالغيب وكرر فيه نظرك مرة بعد اخرى حتى
يصير التصديق بالغيب لك طبعا بحيث لا تحتاج معه الى النظر
في المقدمات وحج بالجنك شديد الاستعداد لان يفيض عليه من الله
عز وجل نور يثمر انشراح الصدر وسعة الحوصلة كما قال تعالى افمن
شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ومهما انشرح صدرك
للايمان بالغيب فاض على الجنك نور لم تكن شاهدته قبل ذلك
فاعلم ان ذلك اثر من اثار الطور الذي بعد طور العقل فاستوعب
جهدك في الطلب فانه يكفيك في الوجدان فمن طلب وجد وجد و
اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود من طلبني وجدني ومن طلب
غيري لم يجدني وهذا الرمز منه بطريق البرهان ان من طلبه لا يتصور منه
طلب غيره والى مثل ذلك يشير قوله عليه السلام يا ادم من قرع الباب يوشك

الطور

ان

ان يفتح له **فصل ٩٢** مدركات هذا الطور تنقسم بوجه من الوجوه
الى ما نسبته اليه نسبة الاوليات الى العقل والى ما نسبته اليه نسبة
الغوامض النظرية التي لا يدرك الا بتوسط اليه اعني الى العقل و
هذه القضية عسير ادراكها صعب نيلها فلا تطمع في الوصول اليها
واجتهد ان تصدق بها تصديقك بالغيب لعل الله يرزقك الوصول
اليها فتستغني بالذوق عن السماع **فصل ٩٣** مدركات هذا
الطور اسرار على العلم التمييزي وعلى العقل الانساني كما ان
مدركات البصر اسرار على حاسة الشم ومدركات الوهم اسرار على قوة
الخيال والحفظ ومدركات اللمس اسرار على قوة السمع والذوق
والاوليات اسرار على الحواس كلها والتحقيق في ذلك ان
السر والعلانية اسمان اضافيان فرب شيء هو سر على مدرك و
هو علانية بالاضافة الى مدرك آخر فالاوليات علانية عند
العقل واسرار عند الحواس واكثر ما يطلق عليه اسم السر في لسان
الشرع وعلى السنة الصوفية فهو سر عند العقل الانساني و
سر على الحروف والاصوات وكل ما لا يتصور عنه العبارة فهو سر على

العبارة ولهذا المعنى قال عليه السلم اذا ذكر القدر فامسكوا يعني ان القدر
سر على الكلام البشري والنطق الانساني فلا يتصور عنه عبارة اصلا
فلذلك قال سهل التستري رحمه الله عليه الكلام في القدر عند المخالف عم
وتحقق هذا الفصل فانك تحتاج اليه فيما بعد **فصل ٩٢** امور القيمة
كلها اسرار على العلم الانساني فلا يتصور ان يحيط بها اصلا ما دام في الدنيا
ولم يتخلص عن اسرار الوهم وتغليط الخيال وقول الكفار متى هذا الوعد ان
كنتم سوال عن شيء يستحيل الجواب عنه على موجبه فان امر الساعة اذا
كان كلمح البصر او هو اقرب وكان متى سوالا عن الزمان استحال جواب
السائل عنه وهو كقول الاكمه اذا وصفنا له المبصرات المتلونة فقال كيف
تراق هذه المبصرات وكيف هذه المبصرات فالجواب الحق في ذلك ان
نقول العلم بالمبصرات عند البصر فان تخيل شيئا في معنى ما وصفناه و
حكيناه له على سبيل المقايسة اخطا فيه بالضرورة فاذا الجواب الحق مع
الكفار اذا قالوا متى هذا الوعد ان يقال لهم العلم في ذلك العلم عند الله
فمن رجع الى الله تعالى وحشر اليه كان عنده فلا بد وان يعرف تح
حقيقة الساعة بالضرورة لانه عنده وعنده علم الساعة فاذا بالضرورة

التستري ره

ما دفيه م

لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول لا اله الا الله كما اخبر عنه سيد
الاولين والآخرين صلوات الله وسلامه عليه فانه من كان بعد على
وجه الارض لم يحشر بعد الى الله عز وجل فاذا من كان في مقعد صدق
عند مليك مقتدر فقد قامت له القيمة وكذلك المجرمون وان كانوا
ناكسي رؤسهم فان القيمة في حقهم قائمة فانهم عند ربهم ولعل من
يقول ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني يصدق منه ان يقول بعثت
والساعة كهاتين ان كادت لتسبقني فسبقتها انا واعلم ان
الساعة من داخل حجب السموات والارض ومنزلتها من تلك الحجب
منزلة الجنين من رحم امه ولذلك لا تقوم الا اذا زلزلت الارض زلزالها
وانشقت السماء وانتثرت الكواكب وكورت الشمس وسيرت
الجبال وعطلت العشار وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور
وعلى الجملة فتبدل الارض غير الارض والسموات فما دام السالك خارج
حجب الارض والسموات فلا تقوم له القيمة وانما كانت القيمة داخل
الحجب لان الله عز وجل داخل الحجب وعنده علم الساعة فقوله عليه السلم
لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول لا اله الا الله معناه ان الرجل ما

دام خارج الحجب فالغيم ستر على علمه فاذا انقطع في سلوكه تلك الحجب وتبحبح في
حضرة العندية صار ستر الغيم عنده علانية ولهذا السر لم يجز ان يرى الله
عز وجل في الدنيا احد اصلا لا نبي ولا ولي واما رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فانما راه بعد ان قطع الحجب ليلة المعراج ولما قيل لموسى ع
ان انت عمايه لا جرم لما طلب الرؤية قيل لن تراني واعلم ان
محمدا صلى الله عليه وآله وسلم انما كانت القيامة عنده علانية حين قطع
حجب السموات والارض وبعد من اقطارها فلما رجع الى مستقره من
خارج الحجب كان ذلك العلم عنده سرا كما كان قبل ذلك وانما كانت
علانية لمن وراء الحجب وعلى الجملة فالستر سترا ابدا حيث هو سر وعلانية
ابدا حيث هو علانية لا يتغير الا بتغير احوال السالكين والى مثل ذلك
اشير بقوله تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكريها
اي ان كانت ستر الغيم علانية لك ليلة المعراج فالذي بقي على ذكرك
وعلى علمك ومن تعرف بضاعة العقل في هذه الالفاظ لظلم نفسه
اياك يا مسكين ان تدع خاطرك يحوم حول التكذيب بذلك او التشكك
فيه فتكفر بما انزل الله على انبيائه فلولا انت وامثالك من العميان لما

خبر

خوطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله وكذب به قومك وهو الحق

فصل ٩٥ فان قلت وهل تعقل ان كل عاقل فلابد وان يصل الى
الطور الذي وراء العقل كما ان كل طفل مميز فلابد وان يصل الى
طور التمييز اذا كان وقته فاعلم ان الاطوار كثيرة ولابد ان يصل كل
احد الى طور وراء العقل وان كان بعد الموت واما ان يصل الكل
الى الاطوار الممكنة في حق البعض فلا يجوز لا بل هو الواجب الحق ان
يصل واحد من الخلق الى اطوار كثيرة وراء العقل وبعد في دنياه
غير متجرد عن جلباب قالبه ولا يتصور لغيره الوصول الى اكثرها لا
بصائرهم كما ثبت بهذا العقل ان العشرة اكثر من الواحد والغالب
على من لم يقدر له الوصول الى الطور المشار اليه ان يصر على
التكذيب بوجوده وبموته على ان ينكشف عنه الغطا كما اشار اليه
القرآن في حق الكفار حيث قال فويل للذين كفروا من مشهد يوم
عظيم اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا ومن كان حاله التصديق بما
ما حليناه طبعا من غير تكلف فلابد وان يكون رزق من ذلك شيئا

فصل ٩٦ لا شك ان العاقل يستدل بمشاهدة كل بدن على

كما يستدل بمشاهدة بدن الفرس والحمار والصرد والبعير والانسان على
تفاوت الانفس المتصرفة فى تلك الابدان ويسهل عليه ادراك الفرق بين
الابدان التى هى بعد فى تصرف نفوسها وبين الابدان التى فارقتها
نفوسها بالموت فكذلك فاعلم يقينا ان العقل الان فى للصور التى
وراءه بمنزلة البدن للنفس والعارفون الكاملون فى الموطن يستدلون
بمشاهدة قوالب العقول على تفاوت ارواح الاطوار الكامنة فيها كما ان
الناظر فى الجو يسهل عليهم ادراك الفرق بين عقل يختفى فيه اطوار كثيرة
وبين عقل لا شئ فيه من تلك الاطوار بل هو كقالب انقطع عنه تصرف
النفس **فصل ٩٧** اذا اخذ فى وادى الحكم الطبع البارد الذى استولى
على نظار العلماء فى الوقوف على حقايق جميع الاشياء يتجلى لك
حقيقة قوله عليه السلم عليكم بدين العجايز فاعلم انه صح هذا الصبح قد
تنفس كما ان ابن المهد اذا صار بحيث يدرك الاوليات العقلية فقد
بلغ له صبح عقله واعلم ان مثل العلماء فى طبعهم ذلك مثل رجل نظر
ولك الميزان الذى يوزن به الذهب فطمع فى ان يزن به جبلا مثلا و
محال وهذا ليس دليلا على ان الميزان ليس بصادق فى اقواله واحكامه واعلم

الوقف ـه

شهد ـه

عادل
ان العقل ميزان صحيح واحكامه صادقة يقينية لا كذب فيها وهو
لا يتصور عليه جور ابدا ومع ذلك فاذا طمع العاقل ان يزن به كل شئ حتى امور
الاخرة وحقيقة النبوة وحقايق الصفات الازلية كان ذلك طمعا منه
فى محال واعلم ان هذا الطبع يمحق قليلا قليلا عند اشراق نور الطور الذى
وراء العقل كما ان نور الكواكب يمحق قليلا قليلا عند بلوغ الصبح وفرق له
بين ان يرد عليك الطبع اضطرارا وبين ان يرد عليك اختيارا وهذا منزل
القدم فخذ منها حذرك فوادع هذا الطبع ليس لها اختيارك حتى تودعه
متى شئت بل هو موقوف على طلوع الصبح المشار اليه وانت مضطر فيه شئت
ام ابيت فانمحاق هذا الطبع بالكلية موقوف على اشراق نور الشمس **فصل ٩٨**
اذا اهرت بحيث تعلق انك بادراك الغوامض العقلية من طريق البراهين
الصادقة القطعية حتى تكون انك به انس النظار مثلا المتبحرين فى
حقايق العلوم بادراك المسايل المظنونة فلعل هذا وقت الاسفار
فلازم سلوك الطريق فلعل الشمس تطلع لك فتشاهد جمال الفطرة فى
قوله تعالى فطرت الله التى فطر الناس عليها وح ينفك رقبتك
عن اسر الزمان والمكان وتصير تحت قدرتك كلما عدية وصد الحدثان

ان ـه

وعند ذلك تبدل لك خلقه الاختيار ويكون دنياك الى امد طبعا لا تكلف
فيه كما قال عليه السلام انا واتقياء امتي برآء من التكلف **فصل ٩٩**
اذا اوتيت رشدك وبرزت لك الامانة من خدرها وهي الخزانة
البنوية فنفذت من اقطار السموات والارض واستدار لك الزمان
كهيئته يوم لا يوم فحينئذ يطلع شمسك ويخمد غدك امسك وتوجه وجهك
لفاطر السموات والارض وتقبل في منازل الحي القيوم على رؤس الاشهاد
وتحرق الآن من قلبك حرقا الى ربك وهو طريق طالما الكل الازل
فلا تزال شموس الازلية تشرق عليك من شرقها واقل علامات
الاشراق ان تلاشي فيه اذ يستحيل للعاشق ان يصل الى معشوقه
الا بعد ان تلاشيه ولا تظنن ان الوصول يحتمل زحمة وجودك
وهذا لا يتصور بيانه فانه تجاوز حدود العلم والعقل **فصل ١٠٠**
فهذه تسع وتسعون فصلا اكملتها بهذا الفصل مائة وجعلت عدده
للطالب اذا سلك طريق العلم ومنه مقصوده فلم يقف به همته العلية
بل طالبته بالطلب بما وراء ذلك نفسه الزكية فهذا هو القدر الذي
امكنني العبارة عنه مما انكشف لي بعد الفراغ من تحصيل العلم **خاتمة**

لهذه

لهذه الفصول اعلم ان هذا الكتاب قليل الجدوى الا لمن طال نظره
في الحقائق وكثر تعبه في طلبها حتى يتحرقها ثم لا يكفيه ذلك ان لم يجد مشوقه
الى منتهى آخر وراء العلم والعقل فلم يكن في باطنه هذا التشوق فليعاود
مطالعة هذا الكتاب مرة بعد اخرى فالغالب انه يظهر ذلك فيه وان
شغلته صفة مذمومة عن التكرار في مطالعته لم ينتفع به والصفات
المانعة عن ذلك كثيرة والوقت لا يتسع لشرحها فقد غشيني الملال
وهذا عذري في كل فصل لم اوفيه حقه في استيفاء المقدمات التي
تعلق النظر في ذلك الفصل بها فقد صدني عن ذلك انجذاب القلب الى
ما هو اهم منه بكثير نعم وقد المست ذلك لجماعة لم ار بهم حاجة الى
وراء ذلك من المقدمات فاوجزت القول لهذين المعنيين ومن
طمع ان يحيط حق الاحاطة بحقايق المعاني المذكورة في هذه الفصول
بمجرد مطالعته مرة او مرتين او اكثر فقد طمع في محال انما حق من
يتصفحها ان يكب طول الليل والنهار على ترديد هذا النظر وتكرير التأمل
فيها حتى تعلق كل كلمة على حيالها تحفظ ثم تصير ما تفهم منها بذرا
لفهم الحقيقي لا يتأتى ذلك الا بكثرة الممارسة والصبر عليها على

تعاقب الليل والنهار ومهما لم يكن ارض القلب سبخة فلا بد وان تقع
وقوع هذه المعاني وقوع البذر في الارض الطيبة النقية وسيثمر له
ذلك عن قريب ان احسن القيام على تعهد سقي الماء في وقته وحفظ عن
الآفات العارضة لانباته وغير ذلك فمن وجد من صدره نفرة عن الصبر على
ذلك او لم يكن بالصفة المذكورة في العلم النظري فليهجر مطالعة هذا الكتاب
فلكل علم رجال وكل ميسر لما خلق له وما انصف القائل شعر اذا لم تستطع
شيئا فدعه ٭ وجاوزه الى ما تستطيع ٭ فقوت كل طاير على قدر حوصلة
قد علم كل اناس مشربهم وهل رايت الناس الكسكس قط ازاحم الملوك في
سلطانهم فكل طريق اتاه الفتى ٭ على قدر الرجل فيها الخطا ٭ والحمد لله
الذي تتم الحاجات الصالحات بنعمته وتتم ذات الوجود على علمه و
قدرته وحكمته والصلوة على رسوله الذي طلعت شمسه على الآفاق ٭
فاشرقت بنورها غاية الاشراق محمد خير الخلائق المستمر على
احمد الطرائق وعلى آله مصابيح الهدى وينابيع الجود والندى وعلى
اصحابه الذين هم كالنجوم الزاهرات وازواجه الطيبات الطاهرات

٥ قد تم بعون الله تعالى وحسن توفيقه ٥

رسالة في العلم اللدني من تصانيف الغزالي رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم وكمل بفضلك

الحمد لله الذي زين قلوب خواص عبيده بنور الولاية وربى ارواح
المؤمنين العارفين بحسن العناية وفتح باب التوحيد على العلماء
بمفتاح الكفاية واصلي على سيد المرسلين صاحب الدعوة والرعاية
وسيد التاج والاية ودليل الامة الى الهداية والسلام على آله واصحابه
سكان حرم الحماية اعلم اعانك الله ان واحدا من اصدقائنا حكى عن
بعض العلماء انه انكر العلم الغيبي اللدني تعتمد عليه المتصوفة ومنتحو اهل
الطريقة اليه ويقولون ان العلم اللدني اقوى واحكم من العلوم المكتسبة
المحصلة بالتعلم وحكى ان ذلك المدعي يقول باني لا اقدر تصور علم
الصوفية ولا اظن ان احدا في العالم يتكلم بالعلم الحقيقي من فكره
ورويته من غير تعلم وكسب فقلت كانه ما اطلع على طرق التحصيل وما
اهتدى الى احوال النفس الانساني وصفاتها وكيفية قبولها لآثار
وعلم الملكوت فقال صديقي نعم ان ذلك الرجل يقول بان العلم
هو الفقه وتفسير القران والكلام حسب وليس وراها علم وهذه العلوم
لا تحصل

لا تحصل الا بالتعلم والتفقه فقلت نعم وكيف يعلم علم التفسير فان
القران هو البحر المحيط المشتمل على جميع الاشياء فليس جميع معانيه
وحقيقة تفسيره مذكورة في هذه التصانيف بين العوام بل التفسير
غير ما يعلم ذاك المدعي فقال صديقي وذلك الرجل لا يعلم الا هذه
التفاسير المعروفة المنسوبة الى القشيري والثعلبي والماوردي وغيرهم فقلت
لقد بعد عن منهج الحقيقة فان السلمي جمع شيئا في التفسير من كلمات
المحققين شبه التحقيق وتلك الكلمات غير مذكورة في سائر التفاسير
وذلك الرجل الذي لا يعد العلم الا الفقه والكلام وهذا تفسير العالم
كانه ما علم اقسام العلوم وتفاصيلها ومراتبها وظواهرها وبواطنها
وحقايقها وقد جرت العادة بان الجاهل بشيء ينكر ذلك الشيء وذاك
المدعي ما ذاق طعم شراب الحقيقة وما اطلع على العلم اللدني فكيف
يقر بذلك ولا ارضى باقراره تقليدا وتخمينا ما لم يعرف فقال ذلك
الصديق الشفيق اريد ان تذكر طرفا من مراتب العلوم وتصحيح هذا
العلم اللدني الذي انت تدعيه بنفسك وتصر على اثباته فقلت ان
بيانه عسير جدا ولكني اشرع في مقدماته بحسب اقتضاء حالي و

موافقه وفقني وما يسنح بخاطري وما اريد تطويل الكلام فان خير
خير الكلام ما قل ودل فبالله التوفيق والاستعانة وذكرت
مطلوب صديقي الفاضل الطالب اللبيب في هذه الفصول

فصل

اعلم اعانك الله ان العلم هو تصور النفس الناطقة المطمئنة
حقايق الاشياء وصورها المجردة عن المواد باعيانها وكيفياتها
وكمياتها وجواهرها وذواتها ان كانت مفردة وان كانت مركبة
والعالم هو المحيط المدرك المتصور والمعلوم هو ذات ذلك الشيء
ينتقش علمه في النفس وشرف العلم يكون على قدر شرف المعلوم ورتبة
العالم يكون بحسب رتبة العلم ~~ولا شك ان افضل المعلومات~~ و
لا شك ان افضل المعلومات واعلاها واشرفها واجلها هو الله
الصانع المبدع الحق الواحد فعلمه هو علم التوحيد افضل العلوم واجلها
واكملها وهذا العلم ضروري واجب تحصيله على جميع العقلاء كما قال
عليه السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم وامر بالسعي في طلب العلم فقال
عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين واشارته الى الصين لا يخلو من
معنى تاملت اذكره في هذه الرسالة وعالم هذا العلم افضل العلماء واكرمهم

وبهذا

وبهذا السبب خصهم الله بالذكر في اجل المراتب فقال شهد الله انه لا اله
الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط فعلماء علم التوحيد بالاتفاق
هم الانبياء وبعدهم الصحابة وبعدهم متابعيهم الذين هم ورثة الانبياء
وهذا العلم وان كان شريفا في نفسه كاملا بذاته فلا ينبغي سائر العلوم بل انه
لا يحصل الا بمقدمات كثيرة وتلك المقدمات لا تنتظم الا من علوم شتى
مثل علم السموات والافلاك وعلم جميع المصنوعات ويتولد من علم التوحيد
علوم اخر كما سنذكر اقسامها في موضعها اعلم ان العلم شريف بذاته
من غير نسبته الى جهة المعلوم حتى ان علم السحر شريف بذاته وان كان
العمل به باطلا وذلك ان العلم ضد الجهل والجهل من لوازم الظلمة والظلمة
من حيز السكون والسكون قريب الى العدم ويقع الباطل والضلالة ايضا
في هذا القسم فاذا الجهل حكمه حكم العدم والعلم حكمه حكم الوجود والوجود خير من
العدم والهداية والحق والحركة والنور كلها في سلك الوجود واذا كان
الوجود اولى من العدم فالعلم اشرف من الجهل فان الجهل مثل العمى والظلمة
والعلم مثل البصر والنور ولا يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور
ولا الظل ولا الحرور وصرح الباري تعالى بهذه الاشارات فقال قل

قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب
اذا كان العلم خيرا من الجهل والجهل من لوازم الجسم والعلم من صفات
الروح والعلم اقسام كثيرة نخصها في فصل على حدة والآن نعني عليك بعد
معرفة فضل العلم الامور الروح الذي هو لوح العلوم وقرطاسها ومحلها
وذلك ان الجسم ليس محل العلم لان الاجسام متناهية ولا تسع كثرة
العلم بل لا يحتمل الا النقوش والرقوم والنفس قابلة لجميع العلوم من غير
ممانعة ومزاحمة وملال وزوال وخلل ونحن نتكلم في شرح الروح على سبيل
الاختصار **فصل** اعلم ايدك الله ان الله تعالى خلق شيئين مختلفين
احدهما الجسم المظلم الكثيف الداخل تحت الكون والفساد والمركب
المؤلف الترابي الذي لا يتم امره الا بغيره والاخر هو النفس الجوهر الفرد
المنير المدرك الفاعل المحرك المتمم للآلات والاجسام والله تعالى ركب الجسد
من اجزاء الغذاء ورباه باجزاء الدماء وهيأ قاعدته وسوى اركانه وعين
اطرافه واظهر جوهر النفس من امره الواحد الكامل المكمل المفيد ولا اعني
بالنفس القوة الطالبة للغذاء ولا القوة المحركة للشهوة والغضب
ولا القوة الساكنة في القلب المولدة للحياة المنفذة للحس والحركة من القلب الى
جميع

جميع الاعضاء فان هذه القوة تسمى روحا حيوانيا والحس والحركة والشهوة
والغضب من جنده وتلك القوة الطالبة للغذاء الساكنة في الكبد المعروف
في الغذاء بفعال الهاروحا طبيعيا والهضم والدفع والجذب من صفاتها
والقوة المصورة والمولدة والنامية وباقي القوى المنسوبة كلها خادم
الجسد والجسد خادم الروح الحيواني لانه يقبل القوى عن الروح ويعمل
بحسب تحريكه وانما اعني بالنفس ذلك الجوهر الكامل الفرد الذي ليس من شانه
الا التذكر والتحفظ والتفكر والتميز والروية ويقبل جميع العلوم ولا
يمل عن قبول الصور المجردة المعراة عن المواد وهذا الجوهر رئيس الارواح
وامير القوى والكل يخدمونه ويمتثلون امره وللنفس الناطقة اعني
هذا الجوهر عند كل قوم اسم خاص فالحكماء يسمون هذا الجوهر النفس الناطقة
والقران يسميه النفس المطمئنة والروح الامري والمتصوفة تارة تسميه الروح
وتارة تسميه القلب والخلاف في الاسامي فاما المعنى واحد لا خلاف فيه
فالقلب والروح عندنا والمطمئنة كلها اسامي النفس الناطقة فالنفس
الناطقة هو الجوهر الحية العلامة الفعالة المدركة وحيث نقول الروح
المطلق والقلب انما نعني به هذا الجوهر والمتصوفة يسمون الروح

بحثه

خلق الانسان

الحيوانی نفساً وورد بذلك فقال اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك

والشرع صح

وما اطلق الشارع اسم النفس بل ذكرها بالاضافة وما اطلق الشارع
فقال التي بين جنبيك وانما اشار بهذه اللفظ الى القوة الشهوانية
والغضبية فانهما منبعثان عن القلب الواقف بين الجنبين فاذا
عرفت فرق الاسامي فاعلم ان العاقلين يعبرون عن هذا الجوهر النفيس
بعبارات مختلفة ويرون فيها الآراء الجيدات متفاوتة فالمتكلمون المعروفون
بعلم الجدل يعدون النفس جسما ويقولون انه جسم لطيف بازاء
هذا الجسم الكثيف ولا يرون بين الروح والجسد الا اللطافة والكثافة
وبعضهم لا يعدون الروح عرضا والاطباء بعضهم يميل الى هذا القول و
بعضهم يرون الدم روحا وكلهم قنعوا بقصور نظرهم على تخيلهم وما طلبوا
العلم الثالث واعلم اعانك الله ان القسمة ثلاث الجسم والعرض والجوهر
الفرد فالروح الحيوانی جسم لطيف كانه سراج مشتعل موضوع في زجاجة
القلب اعنى ذلك الشكل الصنوبري المعلق في الصدر والحياة ضوء
السراج والدم دهنه والحركة نوره والشهوة حرارته والغضب دخانه

والحس صح

والقوة الطالبة للغذاء الواقعة في الكبد خادمه وحارسه ومشعله ووكيله

وهذا

وهذا الروح يوجد عند جميع الحيوانات لانه مشترك بين البهايم والانعام
وساير الحيوان والانسان وهو جسم وآثاره اعراض وهذا الروح
لا تهتدي الى العلم ولا يقال له العقل ولا يعرف طريق المصنوع ولا حق
الصانع وانما هو خادم اسير يموت بموت البدن لو يزيد من الدم
ينطفي ذلك السراج بحرارة الزيادة ولو ينقص الدم ينطفي ببرودة
النقصان وانطفاؤه سبب موت البدن وليس خطاب الباري
ولا تكليف الشارع على هذا الروح لان البهايم وساير الحيوانات
غير مكلفين ولا مخاطبين باحكام الشرع والانسان انما يكلف و
يخاطب لاجل معنى اخر وجد عنده زايدا خاصا وذلك المعنى هو النفس
الناطقة والروح المطمئنة وهذا الروح ليس بجسم ولا عرض لانه من
امر الله تعالى كما قال عز من قايل قل الروح من امر ربي وقال يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك وامر الباري تعالى ليس بجسم ولا عرض
بل قوة الهية مثل العقل الاول واللوح والقلم وهي الجواهر المفردة المفارقة

والروح صح

عن المواد بل هي صور مجردة معقولة غير محسوسة والعقل ايضا من قبيل الملك
الجواهر ولا يقبل الفساد ولا يضمحل ولا يموت ولا يفنى بل يفارق البدن

وينتظر العود الى البدن في يوم القيمة كما ورد به الشرع وقد صح في العلوم
الحكمية بالبراهين القاطعة والدلايل الواضحة الساطعة ان الروح الناطق
ليس بجسم ولا عرض بل هو جوهر ثابت دايم غير فاسد ونحن نستغني
عن ذكر البرهان وتعديد الدلايل لانها مشروحة مذكورة فمن اراد تصحيحها
فليرجع الى الكتب اللايقة بذلك الغرض فانا في طريقتنا لا نباهي بالبرهان
بل نعول على العيان ونعتمد على رؤية الايمان ولما اضاف الله تعالى
الروح الى امره تارة والى عزته فقال ونفخت فيه من روحي وقال
تعالى فنفخنا فيها من روحنا والله تعالى اجل من ان يضيف الى نفسه
جسما او عرضا لخستهما وتغيرهما وسرعة زوالهما وفسادهما والشارع
عليه السلم قال خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام وقال عليه السلم
الارواح جنود مجندة وقال عليه السلم ان ارواح الشهداء بعد الموت
في حواصل طيور خضر والعرض لا يبقى بعد فناء الجوهر لانه لا يقوم
بذاته والجسم يقبل التحلل لانه قبل التركيب من المادة والصورة كما هو
مذكور في الكتب فلما وجدنا بهذه الآيات والاخبار والبراهين العقلية علمنا
ان الروح جوهر ذو كامل حي بذاته يتولد منه صلاح البدن وفساده والروح

من امر ربي وقال

الطبيعي

الطبيعي والحيواني وجميع القوى البدنية كلها من جنوده وان هذا
الجوهر يقبل صورة المعلومات وحقايق الموجودات من غير الاشتغال
باعيانها واشخاصها فان النفس قادرة على ان تعلم حقيقة الانسان
من غير ان ترى انسانا كما انها علمت الملئكة والشياطين وما احتاجت الى
رؤية اشخاصها اذ لا ينالها حواس اكثر الناس وقال بعض قوم من المتصوفة
ان للقلب عينا كالجسد فيرى الظواهر بالعين الظاهرة ويرى الحقائق
بعين القلب وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من عبد الا و
لقلبه عينان وهما غيب يدرك بهما الغيب فاذا اراد الله بعبد خيرا
فتح عيني قلبه ليرى ما هو غايب عن بصره وهذا الروح لا يموت بموت
البدن لان الله تعالى يدعوه الى بابه فيقول ارجعي الى ربك وانما يحار في البدن
ويعرض عن البدن في اعراضه تتعطل احوال القوى الحيوانية والطبيعية
فيسكن المتحرك فيقال لذلك السكون موتا واهل الطريقة اعني الصوفية
يعتمدون على الروح والقلب اكثر اعتمادا على الشخص واذا كان الروح
من امر الباري فيكون في البدن كالغريب ويكون وجهه الى اصله ووجهه
انما يقبل على البدن رعاية لصلاح البدن لا لضرورة ذاته واذا كان

وجهه الى اصله فينال الفوايد من جانب الاصل اكثر مما ينال من جهة الشخص اذا
قوي ولم يدنس بادناس الطبيعة واذا علمت ان الروح جوهر فرد وعلمت
ان الجسم لا يفارق المكان والعرض لا يبقى الا بالجوهر فاعلم ان الجوهر لا يحل في محل ولا
يكون في مكان وليس البدن مكان الروح ولا محل القلب بل البدن آلة
الروح واداة القلب ومركب النفس والروح بذاته غير متصل باجزاء البدن
ولا منفصل عنه بل هو مقبل على البدن مفيد له مفيض عليه واول ما يظهر
نوره على الدماغ لان الدماغ منظره الخاص فاتخذ من مقدمه خادماً
للدماغ ومن وسطه وزيراً ومدبراً ومن آخره خزانة وخازناً
وحافظاً ومن جميع الاعضاء رجالا وركبانا ومن الروح الحيواني
خادما ومن الطبيعي وكيلا ومن البدن مركبا ومن الدنيا ميدانا ومن
الحياة بضاعة ومالا ومن الحركة تجارة ومن العلم ربحا ومن الآخرة
قصدا ومقصدا ومن الشرع طريقة ومنهجا ومن النفس الامارة حارسا
ونقيبا ومن اللوامة منبها ورقيبا ومن الحواس جواسيسا واعوانا ومن
الدين درعا ومن العقل استاذا ومن الحس تلميذا ورب ذلك من وراء ذلك
كله بالمرصاد فالنفس بهذه الصفة مع هذه الآلة اقبلت على هذا الشخص

الكشف

الكثيف وما انفصلت بعد ذاتها بل تربيه بالافادة ووجهها الى باريها
وامر باريها بالاستفادة الى وقت مسمى واجل معلوم والروح لا
يشتغل في مدة هذا السفر الا بطلب العلم لان العلم يكون حليتها في دار
الآخرة وعلم ان المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير املا فكما ان العين مشغولة برؤية الصانع والاذن
يواظب على استماع الاصوات واللسان مهر لتركيب الاقوال والروح الحيواني
مريد للذات الشهوانية والغضبية والروح الطبيعي يحب الاكل والشرب
فالروح المطمئنة اعني القلب لا يريد الا العلم ولا يرضى الا بالعلم بل يتعلم ويعلم
طول عمره ويتحلى بالعلم جميع ايامه الى وقت مفارقته ولو تعلل على اراف
دون العلم فانما تقبل لمصالح البدن لا لمراد ذاته ومحبة اصله واذا علمت
احوال الروح ودوام بقاءه وعشقه للعلم وشغفه بالعلم فيجب عليك ان
تعلم اصناف العلوم فانها كثيرة ونحن نحصيها بالاختصار قال الله تعالى
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد

فصل

اعلم اعانك الله ان العلم على قسمين احدهما شرعي والآخر عقلي
واكثر العلوم شرعية العقلية عند عارفها واكثر العلوم الشرعية عقلية

عند علمائها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فاما القسم الاول وهو
العلم الشرعي ينقسم الى نوعين احدهما في الاصول وهو علم التوحيد وهذا
العلم ينظر في ذات الله وصفاته العقدية وصفاته الفعلية وصفاته الذاتية
المتقدرة بالاسامي على الوجه المذكور وينظر ايضا في احوال الانبياء والائمة
من بعدهم والصحابة وينظر في احوال الموت والحيوة وفي احوال القيمة
والبعث والحشر والحساب ورؤية الله تعالى واهل النظر في هذا العلم يتمسكون
اولا بآيات القرآن ثم باخبار الرسول عليه الصلوة والسلم ثم بالدلايل العقلية
والبراهين القياسية واخذوا مقدمات القياس الجدلي والعنادي
ولواحقها من اصحاب المنطق الفلسفي ووضعوا اكثر الالفاظ في غير
موضعها ويدعون في عباراتهم الجوهر والعرض والدليل والنظر والاستدلال
والحجة ويختلف معنى كل لفظ من هذه الالفاظ عند كل قوم حتى ان الحكماء
يعنون بالجوهر شيئا والصوفية يعنون شيئا اخر والمتكلمون شيئا آخر
وعلى هذا المثال وليس المراد في هذه الرسالة تحقيق معاني الالفاظ على حسب
آراء القوم فلا نشرع فيها وهو اكثر القوم المخصوصون بالكلام في الاصول
وعلم التوحيد هم المتكلمون فان اسم الكلام يقع على علم التوحيد

ومن

ومن علم الاصول التفسير فان القرآن من اعظم الاشياء وابينها واجلها واعزها
وفيه من المشكلات الكثيرة ما لا يحيط بها كل عقل الا من اعطاه الله فهما في
كتابه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من آية من آيات القرآن
الا ولها ظهر وبطن ولبطنه بطن الى سبعة ابطن وفي رواية اخرى
الى سبعين بطن وقال عليه السلم لكل حرف من حروف القرآن حد و
لكل حد مطلع والله تعالى اخبر في القرآن عن جميع العلوم وجلي الموجودات
وخفيها وصغيرها وكبيرها ومحسوسها ومعقولها والى هذا اشار تعالى
حيث قال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقال تعالى ليدبروا
آياته وليتذكر اولوا الالباب واذا كان امر القرآن اعظم الامور كان اي
مفسر ادى حقه واي عالم خرج عن عهدته نعم كل واحد من المفسرين
شرع في شرحه بمقدار طاقته وخاض في بيانه بحسب قوة عقله وقدر كنه علمه
فكلهم قالوا والحقيقة ما قالوا وعلم القرآن يدل على علم الاصول والفروع
والشرع والعقل ويجب على المفسر ان ينظر في القرآن من وجه اللغة و
من وجه الاستعارة ومن وجه تركيب اللفظ ومن وجه مراتب النحو ومن وجه
عادة العرب ومن وجه امور الحكماء ومن وجه كلام المتصوفة حتى يقرب تفسيره الى

التحقيق ولو اقتصر على وجه واحد واقتنع في البيان بفن واحد لا يخرج عن
عهدة البيان ويتوجه عليه حجة الايمان واقامة البرهان ومن علوم الاصول
ايضا علم الاخبار فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان افصح العرب والعجم
كان معلما موجها اليه من جهة الله تعالى وكان عقله محيطا بجميع العلويات
والسفليات فكل كلام من كلماته بل كل لفظ من الفاظه يوجد تحتها كنوز
الاسرار وكنوز الرموز فعلم اخباره ومعرفة احاديثه امر عظيم وخطب
جليل كبير لا يقدر كل احد ان يحيط بعلم الكلام النبوي الا من يهذب نفسه
بمتابعة الشرع ويزيل الاعوجاج عن قلبه بتقويم شرع النبي الامي عليه السلم
الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل والقرآن ومن اراد
ان يتكلم في تفسير الكتاب وتاويل اخبار النبي عليه السلم ويصيب في كلامه فيجب
عليه اولا تحصيل علم اللغة والتبحر في النحو والرسوخ في ميدان الاعراب والتصريف
في اصناف التصريف فان علم اللغة سلم ومرقاة الى جميع العلوم ومن
لا يعلم اللغة فلا سبيل له الى تحصيل العلوم فان من اراد ان يصعد سطحا عاليا
يجب عليه تمهيد المرقاة اولا ثم بعد ذلك يصعد فان علم اللغة وسيلة
عظيمة ومرقاة كبيرة لا يستغني طالب العلم عن احكام اللغة فعلم اللغة اصل

والفرقان صح

عليه صح

الاصول

الاصول واول علم معرفة الادوات وهي بمنزلة الكلمات المفردة وبعد ذلك
معرفة الاسماء المفردة وبعده الافعال مثل الثلاثي والرباعي والخماسي وغيرها
ويجب على اللغوي ان ينظر في اشعار العرب ~~وايام العرب~~ واتقنها اشعار الجاهلية
فان فيها تنقيح الخاطر وتمويج النفس ومع الشعر والادوات والاساقي
والتصريف يجب تحصيل النحو فان علم النحو لعلم اللغة بمنزلة الميزان للذهب
والفضة لعلم الحكمة والعروض للشعر والاذراع للاثواب والمكيال للحبوب
وكل شي لا يوزن بميزانه لا يبين فيه حقيقة الزيادة والنقصان فعلم اللغة
سبيل الى علم التفسير والاخبار وعلم القرآن والاخبار دليل الى
علم التوحيد وعلم التوحيد هو الاصل المهم الذي لا تتحلى نفوس العباد
الا به ولا تتخلص عن خوف المعاد الا به فهذا تفصيل علم الاصول والنوع
الثاني من العلم الشرعي هو علم الفروع وذلك ان العلم اما ان يكون علميا
واما ان يكون عمليا وعلم الاصول هو العلمي وعلم الفروع هو العملي وهذا
العلم العملي يشتمل على ثلثة حقوق اولها حق الله تعالى وهو اركان العبادات
مثل الطهارة والصلوة والزكوة والاعياد والجمعات وزوائدها من النوافل
والفرايض وثانيها حق العباد وهو ابواب العادات ويجري في وجهين

اللغة صح

واولاه صح

علم صح

والمنطق صح

احدهما المعاملة مثل البيع والشركة والهبة والقروض والدين والقصاص وجميع
ابواب الديات والوجه الثاني من المعاقدة مثل النكاح والطلاق والعتق
والرق والفرائض ولواحقها ويطلق اسم الفقه على هذين الحقين و
علم الفقه علم شريف مفيد عام ضروري لا يستغني الناس عن علم الفقه
لعموم الضرورة اليه والثاني ما يلحق النفس وهو علم الاخلاق والاخلاق اما
مذمومة ويجب دفعها وقلعها واما محمودة ويجب تحصيلها وتحلية النفس بها
والاخلاق المذمومة والاوصاف المحمودة معينة مشهورة في كتاب الله تعالى
واخبار الرسول من تخلق بواحدة منها دخل الجنة واما القسم الثاني
من العلم هو العلم العقلي وهو علم معضل مشكل يقع فيه الخطا والصواب
وهو موضوع في ثلث مراتب المرتبة الاولى وهو اول المراتب علم المنطق
والرياضي واما الرياضي فينظر في العدد والهيئة اعني علم الافلاك والانجم و
الهندسة وهي علم المقادير والاشكال واقاليم الارض وما يتصل بها ويتصل
بها علم النجوم واحكام المواليد والطوالع وكذلك علم الموسيقى ونسب
الادوار واما المنطق فينظر من طريق الحد والرسم في الاشياء التي تدرك
بالتصور وينظر من طريق القياس والبرهان في العلوم التي ينال بالتصديق

و يدور

ويدور علم المنطق على هذه القاعدة ويبتدي بالمفردات ثم بالمركبات
ثم بالقضايا الثابتة وهي اوسطها العلم الطبيعي وصاحبه ينظر في الجسم المطلق
واركان عالم الدنيا وفي الجواهر والاعراض وفي الحركة والسكون وفي
احوال السموات والاشياء الفعلية والانفعالية ويتولد من هذا العلم
النظر في احوال مراتب الموجودات واقسام النفوس والامزجة وكمية
الحواس وكيفية ادراكها المحسوساتها ثم يودي النظر الى علم الطب و
علم الابدان والعلل والادوية والمعالجات وما يتعلق به ومن فروعه علم
الاثار العلوية وعلم المعادن ومعرفة خواص الاشياء ومنها علم صنعة
الكيميا وهو معالجة الاجسام المريضة في اجواف المعادن والمرتبة الثالثة
وهي العليا وهو النظر في علم الوجود ثم تقسيمه الى الواجب والممكن ثم النظر
في الصانع وذاته وجميع صفاته وافعاله وامره وحكمه وقضائه وترتيب
ظهور الموجودات عنه ثم النظر في علم المعلومات والجواهر المفردة و
العقول المفارقة والنفوس الكاملة ثم النظر في احوال الملائكة والشياطين
وينتهي الى علم النبوات وامر المعجزات واحوال الكرامات والنظر في احوال النفوس
المقدسة وحال النوم واليقظة ومقامات الرويا ومن فروعه الطلسمات و

ثم بالقياس ثم اقسام القياس ثم طلب البرهان فهو نهاية علم المنطق واللوازم
صح

النفوس صح

النارنجيات وما يتعلق بها ولهذه العلوم تفاصيل واعراض ومراتب
يحتاج الى شرح وفن وبيان جلي وبرهان بهي ولكن الاقتصار اولى واعلم ان
العقلي مفرد بذاته والعلم الشرعي مفرد بذاته ويتولد منهما علم مركب يوجد فيه
جميع احوال العلمين المفردين وذلك العلم المركب علم الصوفية وطريقة
احوالهم فان لطايفتنا اعني المتصوفة علم خاص وطريقة واضحة مجموعة
من العلمين وعلمهم يشتمل على الحال والوقت والسماع والوجد والشوق
والسكر والصحو والمحو والفقر والغنى والولاية والارادة والشيخ والمريد
وما يتعلق باحوالهم مع الزوايد والاوصاف والمقامات ونحن نتكلم في هذه
العلوم الثلثة في كتاب خاص لو يسر الله وعين علينا بالتوفيق والآن ليس
مقصدي الا تعديد العلوم واصنافها في هذه الرسالة وقد حصرناها وعددناها
على طريق الاختصار بالايجاز وعن ارادة الزيادة وشرح هذه العلوم فليرجع
الى مطالعة الكتب فلما انتهى الكلام في تعديد اصناف العلوم وتعلم انت يقينا
ان كل فن من هذه الفنون وكل علم من هذه العلوم يستدعي عددا من الشرايط
لينتقش في نفوس الطالبين وبعد تعديد العلوم يجب عليك ان تعرف كيفية
طرق التحصيل فان لتحصيل العلم طرقا معينة نحن نفصلها ونشرحها **فصل**

بيان م

اعلم

اعلم اعانك الله تعالى ان العلم الانساني يحصل من طريقين احدهما التعلم
الانساني والثاني التعلم الرباني اما الطريق الاول فهو التعلم الانساني
طريق معهود وسلوك محسوس يقر به جميع العقلاء وهذا التعلم يكون
على وجهين احدهما من خارج وهو التحصيل بالتعلم والآخر من داخل و
هو الاشتغال بالتفكر والتفكر في الباطن بمنزلة التعلم في الظاهر فان
التعلم استفادة الشخص من الشخص الجزوي والتفكر استفادة الروح من
النفس الكلي والنفس الكلي اشد تاثيرا واقوى تعليما من جميع العلماء
والعقلاء والعلوم وكونه في اصل النفوس بالقوة كالبذر في الارض
والجوهر في قعر البحار وقلب المعدن والتعلم هو طلب خروج ذلك الشيء
الذي هو فيه بالقوة الى الفعل والتعليم هو اخراجه من القوة الى الفعل فنفس
المتعلم تتشبه بنفس العالم وتتقرب اليه بتشبهه والعالم بالافادة كا
لزارع والمتعلم بالاستفادة كالارض والعلم الذي بالقوة كالبذر
والذي بالفعل كالنبات واذا كمل نفس المتعلم تكون كالشجر المثمر او
كالجوهر الظاهر فاذا غلبت القوى البدنية على النفس يحتاج المتعلم الى زيادة
التعلم في طول المدة وتحمل المشقة والتعب وطلب الفايدة واذا غلب نور

طلب م

العقب على اوصاف الحس يستغني الطالب بتقليل التفكر عن كثرة التعلم
فان النفس القابل يجد الفوائد العلم بتفكر ساعة ما لا يجد نفس الجاهل بتعليم
سنة فاذا بعض الناس يحصلون العلوم بالتعلم وبعضهم بالتفكر والتعلم
يحتاج الى التفكر فان الانسان لا يقدر ان يتعلم جميع الاشياء من
الجزويات والكليات وجميع العادات بل يتعلم شيا ويستخرج بالتفكر
عن المعلوم شيا واكثر العلوم النظرية والصنايع العملية استخرجها نفوس
الحكماء بصفاء ذهنهم وقوة فكرهم وحدة حدسهم من غير زيادة تعلم
وتحصيل ولولا ان يستخرج النفس بالتفكر شيا عن معلومها الاول لطال
الامر على الناس ولم تزل ظلمة الجهل من القلوب لان النفس لا تقدر
ان تعلم جميع مهماتها الجزوية والكلية بالتعلم بل بعضها يتعلم بالتحصيل
وبعضها يتعلم بالبصر كما ترى عادات الناس وتعتاد الامور المستحسنة
وبعضها يستخرجه عن ضميره بصفاء فكره وعلى هذا جرت عادة العقلاء
وتمهدت قواعد العلوم حتى ان المهندس لا يتعلم جميع ما يحتاج اليه
في طول عمره بل يتعلم كليات علمه وهو موضوعاته ثم بعد ذلك يستخرج
ويقيس وكذلك الطبيب لا يقدر ان يتعلم جزويات ادوآء الاشي جميع

وادويتهم

وادويتهم بل يتفكر في معلوماته الكلية ويعالج كل شخص بحسب مزاجه وكذلك
المنجم يتعلم كليات النجوم ثم يتفكر ويحكم الاحكام المختلفة وكذلك الفقيه
والاديب وهكذا في بدايع الصنايع فواحد وضع آلة الضرب وهو
العود بتفكره وآخر استخرج من تلك الآلة آلة اخرى وكذلك جميع الصنايع
البدنية والنفسانية اوايلها محصلة بالتعلم والباقي مستخرجة بالتفكر
واذا انفتح باب الفكر على النفس وعلم النفس كيفية طريق التفكر
وكيفية الرجوع بالجد الى المطلوب ينشرح قلبه وتنضح بصيرته فيخرج
ما في نفسه بالقوة الى الفعل من غير زيادة طلب وطول تعب الطريق
الثاني وهو التعليم الرباني وذلك على وجهين الوجه الاول القاء
الوحي وهو ان النفس اذا كملت بذاتها وزال عنها دنس الطبيعة ودرن
الحرص والامل وتنفصل نظرها عن شهوات الدنيا وينقطع نسبها عن
الاماني الفانية وتقبل بوجهها على باريها ومنشيها وتتمسك بجود
مبدعها وتعتمد على افادته وفيض نوره والله تعالى بحسن عنايته يقبل
على تلك النفس اقبالا كليا وينظر اليها نظرا الهيا فيتخذ من تلك النفس
لوحا ومن النفس الكلي قلما وينقش فيها جميع علومه ويصير العقل الكلي

يتعلم ل

كالمعلم والنفس القدسي كالمتعلم فيحصل جميع العلوم لتلك النفس وتنتقش
فيها جميع الصور من غير تعلم وتفكر ومصداق هذا قول الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وآله وسلم وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فعلم الانبياء
اشرف رتبة من جميع علوم الخلايق لان حصوله عن الله تعالى بلا واسطة
ووسيلة وبيان هذه الكلمة في قصة آدم عليه السلام والملائكة فانهم
تعلموا طول عمرهم وحصلوا بفنون الطرق كثير العلوم حتى صاروا اعلم
المخلوقات واعرف الموجودات وادم لما جاء ما كان عالما لانه ما تعلم
ولا راى معلما فتفاخرت الملائكة عليه وتجبروا وتكبروا وقالوا نحن
نسبح بحمدك ونقدس لك ونعلم حقايق الاشياء فرجع آدم عليه السلام الى
باب خالقه وقطع جوهر نفسه وذيل قلبه عن جملة المكونات واقبل با
لاستعادة على الرب تعالى فعلم الله تعالى آدم عليه السلام الاسماء كلها
ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فصغر
حالهم عند آدم وقل علمهم وانكسر سفينة جبروتهم فغرقوا في بحر العجز وقالوا
لا علم لنا الا ما علمتنا فقال تعالى يا آدم انبئهم باسمائهم فانباهم آدم عن مكنونات
العلم ومستترات الامر عند العقلاء ان العلم الغيبي المتولد عن الوحي اقوى

الكل

واكمل من العلوم المكتسبة وصار علم الوحي ارث الانبياء وحق الرسل
اغلق الله باب الوحي في عهد سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتم النبيين وكان اعلم الناس وافصح العرب والعجم و
كان يقول ادبني ربي فاحسن تاديبي وقال لقومه انا اعلمكم بالله واخشاكم
وانما كان علمه اكمل واشرف واقوى لانه حصل عن التعليم الرباني وما اشتغل
قط بالتعلم والتعليم لانه تعالى قال علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى
وهو بالافق الاعلى والوجه الثاني هو الالهام والالهام تنبيه النفس
الكلي للنفس الجزوي الانساني على قدر صفائه وقبوله وقوته واستعداده
والالهام اثر الوحي فان الوحي هو تصريح الامر الغيبي والالهام هو تعريضه
والعلم الحاصل عن الوحي يسمى علما نبويا والذي يحصل عن الالهام يسمى لدنيا
والعلم اللدني هو الذي لا واسطة في حصوله بين النفس وبين الباري
وانما هو كالضوء عن سراج الغيب يقع على قلب صاف فارغ لطيف وذلك
ان العلوم كلها حاصلة معلومة في جوهر النفس الكلي الاولى الذي هو
بين الجواهر المفارقة الاولية المحضة بالنسبة الى العقل الاول كنسبة حوا
الى آدم وقد تبين ان العقل الكلي اشرف واكمل واقوى واقرب الى الباري

ال ص

من النفس الكلي والنفس الكلي اعز والطف واشرف من سائر المخلوقات فمن
افاضة العقل الكلي والنفس الكلي يتولد الوحي ومن اشراق النفس الكلي يتولد
الالهام والوحي حلية الانبياء والالهام زينة الاولياء فكما ان النفس دون
العقل والولي دون النبي فكذلك الالهام دون الوحي فهو ضعيف بنسبة
الوحي قوي باضافة الرؤيا والعلم علم الانبياء والاولياء فاما علم الوحي خاص
بالرسل موقوف عليهم كما كان لآدم وموسى وابرهيم ومحمد وغيرهم من الرسل
عليهم السلم وفرق بين الرسالة والنبوة فان النبوة هو قبول النفس القدر
حقائق المعلومات والمعقولات عن جوهر العقل الاول والرسالة تبليغ
تلك المعقولات الى المستفيدين والتابعين وربما يتفق القبول لنفس من
النفوس ولا يتاتى لها التبليغ بعذر من الاعذار وبسبب من الاسباب والعلم
اللدني يكون لاهل النبوة والولاية كما حصل للخضر عليه السلم حيث اخبر الله
تعالى عنه فقال وعلمناه من لدنا علما وقال امير المؤمنين كرم الله وجهه ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادخل لسانه في فمي فانفتح في قلبي الف باب
من العلم مع كل باب الف باب وقال ايضا لو ثنيت لي وسادة وجلست عليها
لحكمت لاهل التورية بتوريتهم ولاهل الانجيل بانجيلهم ولاهل القران بقرانهم

وهذه

وهذه المرتبة لا تنال بمجرد التعلم الانساني بل يتمكن المرء في هذه المرتبة بقوة العلم
اللدني وكذا قال علي رضي الله عنه لما حكى عن عهد موسى ان شرح كتابه كان
اربعين حملا لو اذن الله ورسوله لي لاشرع في شرح معاني الف حتى يبلغ
ذلك يعني اربعين وقرا او حملا وهذه الكثرة والسعة والانفتاح في العلم
لا يكون الا لدنيا الهيا سماويا فاذا اراد الله بعبد خيرا رفع بين نفسه و
بين النفس الكلي الذي هو اللوح فيظهر اسرار تلك المكونات وينتقش
فيها معاني تلك المكونات فتعبر النفس عنها كما يشاء من عباده وحقيقة
الحكمة تنال من العلم اللدني وما لم تبلغ النفس هذه المرتبة لا يكون حكيما
لان الحكمة من مواهب الله تعالى ويؤتي الحكمة من يشاء من عباده كما قال
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب واولوا
الالباب هم الواصلون مرتبة العلم اللدني المستغنون عن كثرة التحصيل
وتعب العلم فيتعلمون قليلا ويعلمون كثيرا ويتعبون يسيرا ويستريحون
طويلا واعلم ان الوحي لو انقطع وباب الرسالة لو انسد كما تستغني
الناس عن الرسل واظهار الدعوة وتصحيح الحجة وتكميل الدين كما قال
تعالى اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا

وليس من الحكمة اظهار زيادة الفايدة من غير حاجة فاما باب الالهام لا ينسد
ومدد نور النفس الكلي لا ينقطع لدوام ضرورة النفوس وحاجتها الى تاكيد
وتجديد وتذكير وكان الناس استغنوا عن الرسالة والدعوة احتاجوا الى
التذكير والتنبيه لاستغراقهم في هذه الوساوس وانهماكهم في هذه الشهوات
فالله تعالى اغلق باب الوحي رحمة للعباد وفتح باب الالهام رحمة بالعباد وتهيئة
الامور وترتيب المراتب ليعلم ان الله لطيف بعباده يرزق من يشاء
بغير حساب فصل اعلم اعانك الله ان العلوم كلها مركوزة بالقوة في
جميع النفوس الانسانية كلها قابلة لجميع العلوم ولو يفوت لنفس من النفوس
حظها انما يفوت بسبب طاري وعرض عارض يطري عليها من خارج كما
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلق الله الناس حنفاء فاجتالتهم
الشياطين وقال عليه السلم كل مولود يولد على الفطرة فالنفس الناطقة
الانسانية اهل لاشراق النفس الكلي عليها ومستعد لقبول الصورة المعقولة
منها بقوة طهارتها الاصلية وصفائها الاولية ولكنها يمرض بعضها في هذه
الدنيا ويمتنع عن ادراك الحقايق بامراض مختلفة واعراض شتى ويبقى بعضها
على الصحة الاصلية بلا مرض وفساد ويقبل ابدا ما دامت حيا فالنفوس الصحيحة

الملكا

النفوس النبوية القابلة للوحي والتاييد القادرة على اظهار المعجزة والتصرف
في عالم الكون والفساد فان تلك النفوس باقية على الصحة الاصلية وما تغيرت
امزجتها بعوارض الامراض وعلل الاعراض فصار الانبياء اطباء النفوس
ودعاة للخلق الى صحة الفطرة واما النفوس المريضة في هذه الدنيا الدنية
صار وا على مراتب بعضهم تاثر والمرض المنزل تاثرا ضعيفا وبدا غلم النسيان
في خواطرهم فيشتغلون بالتعلم ويطلبون الصحة الاصلية فيزول مرضهم بادنى
معالجة وينقشع غمام نسيانهم باقل تذكر وبعضهم يشتغلون طول عمرهم و
بالتحصيل والتصحيح جميع ايامهم ولا يفهمون شيئا لغلبة امزجتهم فان
المزاج اذا فسد لا يقبل العلاج وبعضهم يتذكرون وينسون ويرتاضون و
يذلون انفسهم ويجدون نورا قليلا واشراقا ضعيفا وهذا التفاوت انما
ظهر عن اقبال النفوس على الدنيا وادبارهم واعراضها واستغراقها بحسب
قوتها وضعفها كالمصحاح اذا امرض والمراض اذا صح وهذه العقدة انما تحلت
لنفس بوجود العلم اللدني ويعلم ان النفس كانت عالمة في اول
الفطرة وصافية في بداية الاختراع وانما جهلت لانها مرضت بصحبتها
الجسد الكثيف واقامة هذا المنزل المكدر والمحل المظلم وانها لا تطلب بالتعلم

ايجاد العلم المعدوم ولا ابداع العقل المفقود بل فائدتها العلم الاصطلاحي الفوز ب
بطريان والمرض اقبالنا على تربية الجسد وتمهيد قاعدته ونظم اسبابه
الاب المشفق المحب لولده انما اقبل على رعاية الولد باذائه ويشتغل بمهماته
ينسى جميع الامور ويكتفي بامر واحد وهو امر الولد فالنفس لشدة شغفها
اقبلت على هذا الهيكل واشتغلت بعمارته ورعايته والاهتمام بمصالحه
واستغرقت في الطبيعة بسبب ضعفها وجزئيتها فاحتاجت في اثناء
العمر الى التعلم طلبا لتذكار ما قد نسيت وطمعا لوجدان ما قد فقدت
وليس التعلم الا رجوع النفس الى جوهرها لاخراج ما في ضميرها الى الفعل
طلبا لتكميل ذاتها ونيل سعادتها فاذا كانت النفس ضعيفة ولا تهتدي
الى حقيقة جوهرها تمسك وتعتصم بمعلم مشفق كامل العلم وتستغيث
اليه لتبعثها على طلب مرادها ومأمولها كالمريض الذي يكون جاهلا لتحتاج
ويعلم ان الصحة شريفة محمودة مطلوبة فيرجع الى طبيب مشفق ويعرض حاله عليه
ويأتي ليعالجه ويزيل عنه مرضه وقد راينا ان عالما يمرض بمرض خاص
بالرأس والصدر فتعرض نفسه على جميع العلوم وينسى معلوماته ويلتبس
ويستتر في حافظته وذاكرته جميع ما حصل في سابق عمره ودماضي ايامه فاذا

المرض ـه

اليه ـه

صح

صح وعاد الشفا اليه زوال النسيان عنه ورجعت النفس الى معلوماتها
فيتذكر ما قد نسيت في ايام المرض فعلمنا ان العلوم ما فنيت وانما
نسيت وفرق بين المحو والنسيان فان المحو فنا النقوش والرسوم
والنسيان التباس النقوش فيكون كالغمام او السحاب الساتر لنور
الشمس عن ابصار الناظرين لا كالغروب الذي هو نقل الشمس عن
فوق الارض الى اسفل فاشتغال النفس بالتعلم بوازاء المرض العارض
في جوهرها ليعود الى ما علمت في اول الفطرة وحصلت في بدو الطهارة
واذا عرفت مراد التعلم وحقيقة النفس وجوهرها فاعلم ان النفوس
المريضة تحتاج الى التعلم وانفاق العمر في تحصيل العلوم فاما النفس التي
تخف مرضها ويكون علتها ضعيفة وسترها رقيقا ومزاجها صحيحا
وجوهرها صافيا كاملا فانها لا تحتاج الى زيادة تعلم وطول تعب بل
يكفيها ادنى تفكر لانها ترجع بالتفكر الى اصلها وتقبل على مبدأ اتحاد
حقيقتها وتطلع على مخفياتها فتخرج ما فيها بالقوة الى الفعل جزء
ما هو مركوز فيها حلها فيتم امرها ويكمل شأنها وتعلم اكثر الاشياء في
اقل الايام وتعبر عن المعلوم بحسن النظام فيبقى عالما متكلما مستغنيا

ترجع ـه

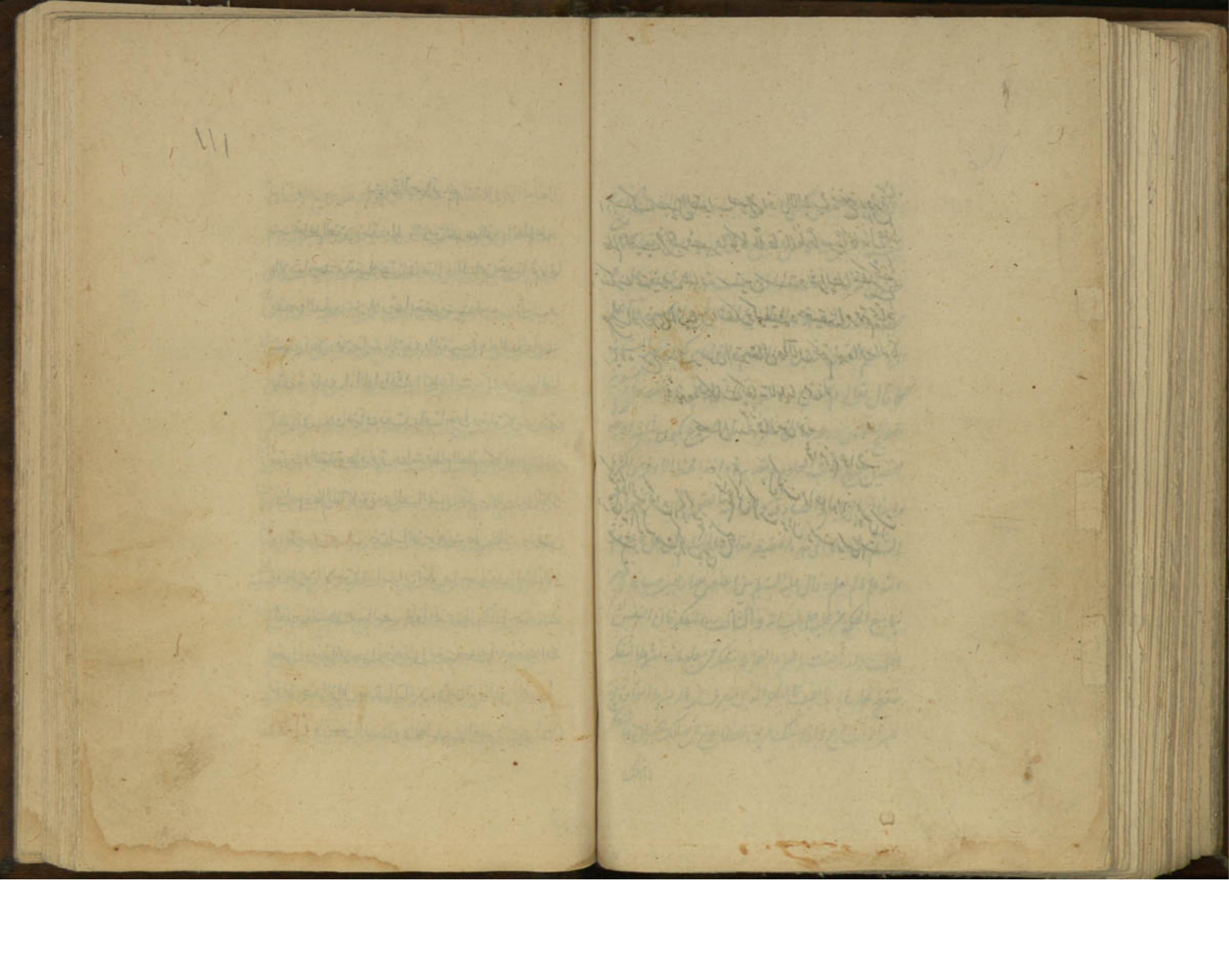
بالاقبال عن النفس الكلي ويفيض بالاستقبال على النفوس الجزوية و
يتشبه بالعقول الاصل ويقطع عرق الحسد واصل الحقد ويعرض عن
فضول الدنيا وزخارفها واذا وصلت هذه الرتبة فقد علمت و
نجت وفازت وهذا هو المطلوب والمراد لجميع الناس واعلم
ان العلم اللدني سريان نور الالهام والالهام يكون بعد التسوية
كما قال تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها والتسوية
تصحيح النفس ورجوعها الى فطرتها وهذا الرجوع يكون بثلثة اوجه احدها
تحصيل جميع مراتب العلوم وتعديدها واخذ الحظ الاوفر من اكثرها
والثاني بالرياضة الصادقة والمراقبة الصحيحة فان الرسول عليه
السلم اشارة الى هذه الحقيقة فقال عليه السلم من عمل بما علم ورثه
الله علم ما لم يعلم وقال عليه السلم من اخلص لله اربعين صباحا اظهر
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه والثالث التفكر فان النفس اذا
تعلمت وارتاضت بالعلم والعمل وتتفكر في معلوماتها بشرط التفكر
ينفتح عليها باب الغيب كالتاجر الذي يتصرف في ماله بشرط التجارة ينفتح
عليه ابواب الربح واذا سلك طريق الخطا يقع في مهالك الخسران فالمتفكر

اذا سلك

اذا سلك سبيل الصواب يصير من ذوي الالباب وينفتح روزنة من
عالم الغيب في قلبه فيصير عالما كاملا عاقلا ملهما مويدا كما قال عليه السلم
تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة وشرايط التفكر نختصرها
في رسالة اخرى اذ بيان التفكر وكيفيته وحقيقته امر مهم يحتاج الى
زيادة شرح تيسر بعون الله تعالى والآن نختم هذه الرسالة فان
في هذه الكلمات كفاية لاهلها ومن لم
يجعل الله له نورا فما له من نور

محمود مترجم عوارف

دل گفت مرا علم لدنی هوس است
تعلیم کن اگرت بدان دسترس است
گفتم که الف گفت دگر گفتم هیچ
در خانه اگر کس است یک حرف بس است



بسم الله الرحمن الرحيم

رب انض علم التحقيق وسدد رايى بالتوفيق الحمد لله الذى احاط علمه
بالاشياء جملة وتفصيلا عينها فى قضائه السابق تعيينا ثم نزلها
بقدره المعلوم تنزيلا رتبها بمقتضى مشيته احسن ترتيب و
خصصها على وفق عناية بالتبعيد والتقريب ابدع المبدعات
بقدرته فابدى ازالها وانشاء الكاينات بحكمته فمنى اجالها
نظمها فى سلك الزمان تقديما وتاخيرا وخلق كل شىء فقدّره
تقديرا والصلوة على من ذوّق بدراية نظام العالم وكمل بهدايته اخايه
بنى ادم وعلى اله اكامل ذوى المعارف والحكم واكارم ذوى المكارم
والكرم **وبعد** فقد سالنى من عزت على مسالته ولزمتنى
من طريق الاخوة اجابته ان املى ما حضرنى فى القضاء و
القدر فاسعفته بتاليف هذا المختصر مرتبا المباحثه فى
فصول ومنقحا الاصوله عن فضول متمسكا بعصمة الله
تعالى عند الزلل معتصما بتاييده فى مواقع الخلل **الفصل
الاول** فى معنى القضاء والقدر والفرق بينهما وبين

العناية

العناية الاولى القضاء هنا عبادة عن ثبوت صور جميع الاشياء فى
العالم العقلى على الوجه الكلى والقدر عبارة عن حصول صور الموجودات
فى العالم النفسى على الوجه الجزئى مطابقة لما فى المواد الخارجية مستندة الى
اسبابها واجبة بها لازمة لاوقاتها ويشملهما العناية الالهية المسماة بالعناية
الاولى شمول القضاء للقدر والقدر لما فى الواقع فهى عبارة عن احاطة علم الله تعالى
بالكل على ما هو عليه احاطة كلية تامة ولا محل لها اذ ليس علم الله تعالى
المتاخر لذاته الا حضور ذاته لذاته بوحدته الذاتية ولما بحضرته من التعينات
اللازمة لذاته وتلك الحقيقة اقتضت اول ما اقتضت من تعيناتها جوهرا
روحانيا يسمى بالروح الاول والعقل الاول والقلم الاعلى على ما وردت
به الاحاديث النبوية ونطقت به الحكمة الالهية وبتوسط جواهر اخر روحانية
واخرى نفسانية مع اجرامها السماوية وعناصر جسمانية مع قواها الطبيعية على
ما اشير اليه فى الكتب الحكمية وذلك الجوهر هو روح العالم ينتقش فيه جميع صور
الاشياء على ما عليه نظامها وهيأتها وكمالاتها على وجه كلى والبارى يعلمه
بعينه مع تلك الصور الثابتة فيه باعيانها لا بصور زايدة عليها بل بمجرد
حضورها لها وذلك الحضور هو العناية فتبين انه لا محل لها واما القضاء

والقدر فلكل منهما محل والله الموفق **الفصل الثاني** في بيان محل القضاء
ثبت وجود صور روحانية هي جواهر مجردة عن المواد منزهة عن الفساد
مدركة لذواتها ولما عداها بذواتها غير متعلقة بالاجسام على ما تبين في
الحكمة بالبرهان ونص عليه في السنة والقران كما قال تعالى ويسئلونك
عن الروح قل الروح من امر ربي وقال النبي صلى الله عليه واله كتب كتابا	ان الله
قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي سبقت غضبي مكتوب عنده فوق
العرش وقال خلقت الملئكة من نور فنقول لها انوار قاهرة مؤثرة
فيما تحتها من النفوس والاجرام بتاثير الله فيها فقاهريتها التي
هي تاثيرها في غيرها صورة صفة قاهرية الله تعالى واثر من اثار قدرته
كما ان نوريتها سبحة من سبحات وجهه وبهذا الاعتبار يسمى الملئكة	المقربين
وعالمها عالم القدر وكما تفيض منها صور الاشياء حقايقها بافاضة	بل القدرة
الحق سبحانه فكذلك تفيض منها صفاتها وكمالاتها التي تجبر نقصانها
وبهذا الاعتبار يسمى عالم الجبروت او باعتبار انها تجبرها على طلب
كمالاتها والتوجه اليها عند فقدانها وحفظها عند حصولها ما امكن وهي
صورة صفة جبارية الله تعالى ومعلومات تلك الحقايق والكمالات

الفايضة

الفايضة منها ولو لم تكن ثابتة فيها لم يمكن فيضانها عنها فاذن تلك
الحقايق باعيانها منتقشة فيها وبهذا الاعتبار تسمى عقولا وذلك	وكمالاتها
الانتقاش صورة القضاء الالهي فمحله عالم الجبروت وهو المسمى	هو
بام الكتاب الذي اشار اليه قوله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب وكل ما نفيض علينا من العلوم الحقة الموسومة
بالعلوم اللدنية تفيض عنه كما قال في القران وانه في ام الكتاب لدينا
لعلي حكيم وقال اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم وتلك الجواهر هي
خزاين غيبه كما قال وان من شيء الا عندنا خزاينه ولا شك
انها متعالية عن تعلق الزمان مقدسة عن تغير الحدثان فالقضا
كذلك والله اعلم **الفصل الثالث** في محل القدر كما ان العالم الروحاني
بجوهره المجرد محل القضاء فالعالم النفساني بجرمه السماوي محل القدر
اذ الصور الكلية في عالم القضا من غاية الصفا لا يتراءى ولا يتمثل
في معلوميتها بعزها لشدة نوريتها كمراة مضيئة ترد البصر عن ادراك
ما فيها من الصور بشعاعها فتنسخ تلك الصور منه في لوح النفس
الناطقة الكلية التي هي قلب العالم كما تنسخ من القلم في اللوح صورا

معلومة مضبوطة منوطة بعللها واسبابها على وجه كلي كما يظهر في
قلوبنا عند استحضارنا المعلومات الكلية كالصور النوعية مثلا
وكبريات القياس عند طلب الرأي الجزئي المنبعث عنه العزم
على الفعل وهو اللوح المحفوظ لانضباط تلك الصور فيها ولحفاظها
عن التغير ثم ينتقش منه في النفوس السماوية الجزئية التي هي قوى
نفوسها الناطقة المنبعثة منها المنطبعة في اجرامها نقوشا جزئية
شخصية باشكال وهيآت معينة مقارنة لاوقات معينة مقدرة
بمقادير واوضاع معينة من لواحق المادة على ما يظهر في الخارج كما
ينتقش في قوتنا الخيالية من المعلومات الجزئية كالصور الشخصية
وصغريات القياس مثلا ليحصل بانضمامها الى تلك الكبريات رأي جزئي
ينبعث عنه القصد الجازم الى الفعل المعين فيجب عنه الفعل وذلك
العالم هو لوح القدر وخيال العالم والسماء الدنيا التي ينزل اليها الكائنات
اولا من غيب الغيب ثم تظهر في عالم الشهادة كما ورد في السنة وتلك
النفوس قوى نفوسها الناطقة بمثابة قوانا الخيالية لنفوسنا وكل
منها كتاب مبين كما اشير اليه بقوله تعالى ولا حبة في ظلمات الارض ولا

من مه

في مه

رطب

114

رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقوله وما من دابة الا على الله
رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وقوله
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب مبين
ان نبراها وحصول تلك الصورة المعينة المقيدة بوقتها المعين
هو قدر الشيء المعين الخارجي كما قال وما ننزله الا بقدر معلوم
ولا شك ان وقوعها في الخارج عند حضور ذلك الزمان ضروري
وهذا العالم هو عالم الملكوت العمالة باذن الله المسخرة بامره المدبرة
لامور العالم باعداد المواد وتهيئة الاسباب فمحل القدر هو
عالم الملكوت كما ان محل القضاء هو عالم الجبروت وهذه جملة
تحتاج الى التفصيل **الفصل الرابع** في تفصيل ما ذكر اجمالا وهو
ان الاجرام السماوية ذوات نفوس ناطقة لها ادراكات وارادات
كلية بذواتها وادراكات وارادات جزئية بآلاتها كحال نفوسنا
بعينها اشتاق كل منها الى كمال جوهر روحي هو مفيضها ومكملها
القريب تشبها به لادراكها بعض كمالاته فيطلب وضعا كليا
يستعد به لذلك التشبه وينضم الى ادراكاتها الكلية ادراكات

من قبل مه

حركات جزئية [illegible]

جزئية فينبعث منها اشواق وارادات جزئية توجب حركات منها
عند ارادة تحصيل مطلوب وبكل حركة تحصل للمتحرك بها وضع جديد
تعرض بذلك الوضع على نفسه من معشوقه صورة عقلية هي كالالهام
واشراق نوري توجب لها لذة جديدة وشوقا جديدا الى كمال اخر
وارادة لما توصل اليه من الوضع فينطبع من تلك الصورة في قوتها
الخيالية صورة جزئية مع لذة جزئية ينبعث منها شوق جزئي و
طلب لوضع جزئي يتخصص به الارادة الاولى الكلية فيصير ارادة
جزئية جازمة بحركة جزئية موجبة لذلك الوضع فيصدر عنه حركة
اخرى جزئية وينزل بكل وضع من تلك النفوس على مواد العالم
بحسب استعدادها صور يحل بها تلك المواد ويتهيأ لقبول
الصورة التالية لهذه الصورة الحاصلة التي ستحدث بالوضع
اللاحق لهذا الوضع الحاصل وعلى هذا يتعاقب الحركات ويتلاحق
الاوضاع فتوالى الصور على النفوس السماوية ويتواتر فيضانها
على المواد متوالية متعاقبا استعدادها لقبول الصور وتترادف
صورها وقد مر ان ثبوت الصور في معشوقاتها التي هي الارواح

متتالية

ثبوتا

ثبوتا سرمديا باقيا على حاله ازلا وابدا هو القضاء وحدوثها في النفوس
الخيالية السماوية منطبعة في اجرامها متشخصة هو القدر وبعضهم
يطلقون القدر على حصول تلك الصور في موادها المتعينة في
الخارج ويرون ان المحو والاثبات لا يكونان الا في المواد ولا
شك والصور الجزئية المنطبعة في الفلكيات ثابتة ابدا بحالها
ونحن نرى ان المحو والاثبات فيهما فيتبعهما الكون والفساد في
المواد ولا شك ان الثاني لازم للاول لزوما ضروريا وعلى اي
حال فمن الاوضاع اوضاع كلية يتبعها كون الاعيان وفسادها
ومنها جزئيات يتبعها احوالها المترادفة وكمالاتها المتعاقبة و
هذه الجزئيات متخللة بين تلك الكليات متداخلة فيها فيكون
كل طائفة من الاوضاع المترتبة الموجبة لكمال كاين ما او حدوث
حال من احواله وتغيرها منحصرة بين وضعين احدهما يقتضي
حدوث ذلك الكاين والثاني يقتضي زواله والامتداد
الواقع بين هذين الوضعين المستمر مع تلك الاوضاع المتخللة
بينهما الذي هو مجموع مقادير الحركات الموجبة لتلك الاوضاع

منهما [illegible]

مدة بقاء ذلك الحادث والنقش الحادث عند الوضع الاخير هو
الكتاب المشار اليه بقوله تعالى لكل اجل كتاب ان فسرنا الاجل
بمعنى انتهاء المدة وان فسرناه بمعنى جميع المدة فالنقش الحادث
عند الوضع الاول مع ساير النقوش الواقعة بينهما عند كل
وضع الى ذلك النقش ولا شك ان تلك المدة متعينة بتقدر
احوال ذلك الحادث بحسب اجزائها بحيث لا يقع كل حال
منها الا في جزء جزء معين من اجزاء ذلك الزمان ولهذا لا
يمكن الفرار من القدر كما قال تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان
فررتم من الموت او القتل وقال فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون واما نقوش عالم القضا فلانها منزهة
عن الحدثان غير مقدرة بحسب اجزاء الزمان كما قال عليه السلم
في جواب من سأله عند الخرابة عن جدار يريد ان ينقض اتفر
من قضاء الله افر من قضائه الى قدره فحقق ان قدره تفصيل
قضائه والله بكل شيء محيط

الفصل الخامس

في ايراد مثال مناسب
لهذا المعنى اعلم ان صورة العالم بعينها كصورة انسان فكما ان

لافعال الانسان عند صدورها منه وبروزها من مكامن غيبها
الى مظاهر شهادتها اربع مراتب لكونها اولا في مكمن روحه الذي
هو غيب غيوبه في غاية الخفاء كانها غير مشعور بها لغاية الصفاء ثم
ينزل الى حيز قلبه عند استحضارها واخطارها بالبال كلية ثم
تنزل الى مخزن خياله متخصصة جزئية ثم يحرك اعضاءه عند ارادة
اظهارها فيظهر في الخارج فكذلك لما يحدث في العالم من الحوادث
اذ الاولى بمثابة القضا والثانية بمثابة نقش اللوح المحفوظ
والثالثة بمثابة الصورة في السماء الدنيا ونقش لوح القدر
على ما مر والرابعة بمثابة الصورة الحادثة في المواد
العنصرية ولا شك ان النزول الاول لا يكون الا بارادة كلية
والنزول الثاني بارادة جزئية خفية ينضم الى الارادة الاولى
الكلية فيتخصص بها ويصير جزئية فينبعث بحسب ملايمتها و
منافرتها راي جزئي يستلزم ارادة جازمة داعية الى اظهاره
فيحرك الاعضاء والجوارح ويظهر الفعل فحركة الاعضاء بمثابة
حركة السماء وظهور الفعل هو القدر على المذهب الثاني وكما ان

سلطان الروح الذى هو التعقل والادراك فى البدن لا يكون الا فى
الدماغ فكذلك سلطان الروح الكلى الذى هو روح العالم ليس الا فى
العرش فهو من العالم بمنزلة الدماغ منا وكان مظهره الاول فينا
هو القلب الذى هو منبع الحيوة فكذلك مظهره الاول فيه هو
الفلك الرابع الذى هو فلك الشمس بمنزلة القلب الصورى منا
واما القلب الحقيقى فهو النفس الناطقة الكلية كما ذكرناه وروح
هذا الفلك بمثابة الروح الحيوانى الذى فى القلب اذ به يحيى
جميع الاعضاء وهو البيت المعمور المشهور فى الشريعة انه فى السماء
الرابعة المقسم به فى التنزيل حيث قال تعالى والطور وكتاب
مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر
المسجور ولهذا جعل مقام عيسى روح الله وكانت معجزته احياء
الموتى والطور هو العرش والكتاب المسطور هو نقش القضاء
الاول الثابت فى الروح الاول وذلك الروح هو الرق المنشور و
السقف المرفوع هو السماء الدنيا المذكورة وقريب بالبيت المعمور
لنزول الصور منها ونفخ الروح منه فيتم خلق الحيوان بهما والبحر

[margin: ومنبع حيوة العالم فهو من العالم بمنزلة الصدر من الشمس]

المسجور وهو بحر الهيولى السيالة المملو بالصور

الفصل السادس

فى بيان
الافعال الاختيارية قد تبين مما سلف ان كل ما يقع فى هذا العالم مقدر
بهيئته وزمانه فى عالم آخر قبل وجوده فان اشتبه عليك حال الافعال
المنسوبة الى الاختيار وتخيل اليك انها على هذا التقدير يكون بالاضطرار
فاما المتصرف فيه بالتدبير والتغيير ونصرفها بالتقديم والتاخير
ونجد الفرق بين المجبر عليها والذى نوجد بقصدها وما الفرق
بين سهوها وعمدها وكيف يتجه المدح والذم لنا ولم يتوجه الامر
والنهى الينا واى فايدة للتكليف بالطاعات والعبادات ودعوة
الانبياء بالآيات والمعجزات واى تاثير للسعى والجهد واى توجيه
للوعيد والوعد وما معنى الابتلاء فى قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا
ومالا يحصى كثرة من الآيات الدالة على ان مدار التكليف هو
الاختيار وبناء امر الاختيار على الاختيار بل يحال قاعدة التكليف
والتدبير على هذا التقدير عبثا وهباء واكثر كلام الله هذرا وهراء
فاستغفر الله العظيم وتب اليه ثم تامل جريان الامر الالهى فى
مجارى القضاء والقدر وتفكر فى ترتيب سلسلة الاسباب و

[margin: والمجبر والمختار والمضطر لماذا نواخذ بها ونعاقب عليها]

العلل وتدبر مبانى الامور حق التدبر ومعانيها الانات بقوة التفكر

عسى الله ان يؤيدك بالتوفيق بعد الاستغفار فتبادر عند التحقيق

الى الاعتذار اذ القضا والقدر يوجبان بتوسط اسباب وعلل مترتبة

منتظمة بعضها مدبرات ومعدات كالنفوس السماوية والحركات

والاوضاع الفلكية والصور واللواحق المادية والامور الجارية

مجرى الاشياء الاتفاقية وغيرها من الادراكات والارادات

الانسانية والحركات والسكنات الحيوانية وبعضها فاعلات و

مفيضات كالمبادى العالية من الجواهر العقلية وبعضها قوابل و

الاستعدادات ذاتية وعارضية اياها تختص بها حال دون حال

وصورة دون صورة ترتبا وانتظاما متقنا معلوما فى القضاء السابق

فاجتماع تلك الامور التى هى الاسباب والشرائط مع ارتفاع الموانع

علة تامة يجب عندها وجود ذلك الامر المدبر المقتضى للقدرة وعند

تخلف واحد منها او حصول مانع يبقى وجوده فى حيز الامكان كان لم

يكن واحد منها سواء فاذا كان من جملة الاسباب وخصوصا

القريبة منها وجود هذا الشخص الانسانى او الحيوانى وادراكه وعلمه

ما يوجبان

او للقدرة

وقدرة

وقدرته وارادته وتفكره او تخيله اللذان يختار بهما احد طرفى الفعل والترك

كان ذلك الفعل اختياريا واجبا وقوعه بجميع تلك الامور المسماة

علة تامة ممكنا بالنسبة الى كل واحد منها فوجوبه لا ينافى كونه بالاختيار

وكيف وانه ما وجب الا به وان اشتهيت ان نفصل لك هذه الجملة

تفصيلا واضحا ونبينها بيانا شافيا فلنورد تلخيصها فى فصل على حدة فاستمع

اليه متيقظا وفرغ لى قلبك متفطنا ان فى ذلك لذكرى لمن كان له

قلب او القى السمع وهو شهيد الفصل السابع فى تفصيل ما اجمل وتلخيص

ما اورد اعلم ان الادراك والعلم والقدرة والارادة كلها من الكيفيات

النفسانية ومعانيها بديهية واما تعريفها بحسب الاسم والاستعمال

فى هذا القسم فالعلم حصول صورة الشئ فى النفس والادراك هو الشعور

باحد المشاعر الظاهرة كالحواس او الباطنة كالعقل والوهم والذى هو

مبدا العلم والقدرة هى الهيئة النفسانية التى تمكن بها من الفعل

والترك على سواء والارادة هى العزيمة الجازمة الباعثة على الفعل

او الترك فاذا ادركنا شيئا علمناه واذا علمناه فان وجدناه ملائمة

او منافرة لنا دفعة بالوهم او بالبديهة للعقل انبعث منا شوق الى

جذبه او دفعه دفعة ذلك الشوق بعينه هو العزم الجازم المسمى ارادة واذا
انضمت الى القدرة التي هي هيئة القوة الفاعلة انبعثت تلك القوة
لتحريك الاعضا فيحصل الحركة واجبة بالاختيار وهو انضمام الارادة
الى القدرة وان لم يجد الملايمة والمنافرة بالضرورة استعمل العقل
قوة التفكر او الوهم قوة التخيل لطلب الترجيح بارادة عقلية او
وهمية فيتحرك حركة اختيارية في الطلب فربما كان ملايما ببعض
الوجوه غير ملايم ببعضها لكونه ملايما لبعض الحواس غير ملايم لبعضها
او ملايما لبعض الاعضا غير ملايم لبعضها او ملايما للحس غير ملايم للعقل
وبالعكس وملايما في العاجل غير ملايم في الآجل وبالعكس او ملايما
بحسب بعض المصالح غير ملايم بحسب بعضها ويحدث بحسب كل
ملايمة داع وبحسب كل منافرة صارف فان ترجحت الدواعي
حدث عزم جازم على الفعل فيجب الفعل بانضمام ذلك العزم الى
القدرة التي هو الاختيار وان ترجحت الصوارف حدث عزم
جازم على الترك فيجب الترك بالاختيار وهناك يتوجه الثناء واللائمة
والمدح والذمة بحسب حسن الاختيار بقوة التفكر او التخيل وسوء

الاختيار

الاختيار ويترتب الثواب والعقاب ويظهر الفرق بين المكره و
المختار وربما لا يظهر وجه الرجحان فيبقى النفس في التردد والتحير او
يظهر على بعض الاوضاع والتقادير دون البعض فيحدث التصرف
والتدبير بالتغيير من وجه الى وجه وحال الى حال والتقديم والتاخير
من وقت الى وقت على مقتضى الراي الصحيح او الفاسد ولا شك ان
وجود الادراك والعلم والقدرة والارادة والتفكر والتخيل
وساير القوى والآلات مع ترتبهما كلها بفعل الله تعالى لا بفعلنا
واختيارنا والا لتسلسلت القدر والارادات الى غير نهاية
او دارت فمن نظر اليها قاصرا نظره على تلك الاسباب القريبة
للفعل وراها مؤثرة بالاستقلال بالقدرة قال بالقدر والتفويض اي
بكونها واقعة بقدرتنا مقدرة بتقديرنا مفوضة الينا ولهذا قال
عليه السلام القدرية مجوس هذه الامة لانما تثبت قادرين
مستقلين كالمجوس القايلين بيزدان واهرمن اللذين احدهما
مبدأ الخير عندهم والثاني مبدأ الشر بالاستقلال وقد اصروا
على ان الشر ومنا يقع لا بارادة الله ومشيته ومن نظر الى السبب

الاول وكون تلك الاسباب والوسايط مستندة باسرها على الترتيب
المعلوم فى سلسلة العلل والمعلولات الى الله تعالى استنادا واجبا
وترتيبا معلوما على وفق القضاء والقدر وقطع النظر عن الاسباب
القريبة مطلقا قال بالجبر وخلق الافعال ولم يفرق بينها وبين
افعال الجمادات وكلاهما اعور لا يبصر باحدى عينيه اما القدرية
فبالعين اليمنى اى النظر الاقوى الذى به يدرك الحقايق واما
الجبرية فباليسرى اى النظر الاضعف الذى يدرك به الظواهر
واما من نظر حق النظر فاصاب فقلبه ذو عينين يبصر الحق
باليمنى فيضيف الافعال اليه خيرها وشرها ويبصر الحق باليسرى
فيثبت تاثيرهم فى الافعال به سبحانه لا بالاستقلال ويحقق
معنى قول الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض بل امر
بين امرين فيتمذهب به وذلك هو الفضل الكبير واما من اضاف
الافعال الى الله تعالى بنظر التوحيد واسقاط الاضافات
ومحو الاسباب والمسببات لا بمعنى خلق الافعال فينا او خلق
قدرة وارادة جديدتين عند صدور الفعل عنا كما عليه الجبرية فهو

الخلق

فيتمذهب

فيتمذهب

الذى

الذى طوى بساط الكون وخلص عن مضيق البون وخرج من البين و
الاين وفنى فى العين لكنه بقى فى المحو ولم يرجع الى الصحو مستغرقا
فى عين الجمع محجوبا بالحق عن الخلق ما زاغ البصر عن مشاهدة جماله
ولا طغى فى نفسه بالحال كاله بل عاذ بنور جماله عن ظل جلاله و
سبحات وجهه وذاته عن ظلمة صفاته فاضمحلت الكثرة
فى شهوده واحتجب التفصيل عن وجوده وذلك هو الفوز العظيم
فاذا رجع الى الصحو بعد المحو ونظر الى التفصيل فى عين الجمع غير
محتجب برؤية الحق عن الخلق ولا بالخلق عن الحق ولا مشتغل
بوجود الصفات عن الذات ولا بالذات عن الصفات ولا
محروم بشهود الجمال عن الجلال ولا بالجلال عن الجمال فهو الولى
الحق الصديق صاحب التمكين والتحقيق ينسب الافعال
الى الله بالايجاد ولا يسلبها بالكلية عن العباد كما فى قوله
تعالى ما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وذلك هو الفوز
الاكبر **الفصل الثامن** فى بيان فايدة التكليف بالطاعات والدعوة
بالآيات وتاثير السعى والجهد وتوجيه الوعيد والوعد وبيان

الا بتلا من الله تعالى قد ظهر فى الفصل السابق بيان كيفية صدور
الافعال الاختيارية منا وارتفع الاشتباه عن حالها وترتب
المدح والذم والثواب والعقاب عليها وبقى الان علينا فايدة
التكليف والتاديب وتاثير السعى والجد والتهديد والترغيب
فنقول كما تفطنت ان الاشياء الداخلة فى وجود الانسان كالعلم و
القدرة والارادة من جملة اسباب الفعل فاحدث ان هذه الامور
الخارجة ايضا من جملتها فالدعوة والتكليف والارشاد والتهذيب
والوعد والترغيب والايعاد والتهديد امور جعلها الله تعالى
مهيجات لاشواق ودواع الخيرات وطاعات واكتساب فضايل
وكمالات ومحرضات على اعمال حسنة وعادات محمودة واخلاق
جميلة وملكات فاضلة مرضية مقدرة لنا نافعة فى معاشنا و
معادنا يحسن بها حالنا فى دنيانا ويحصل بها سعادة عقبانا او
محذرات عن اضدادها من الشرور والقبايح والذنوب والرذايل
ما يضرنا فى العاجل ويشوبها فى الاجل وكذلك السعى والجد والتدبير
والحذر اذا قدرت مهيئة لمطالبنا موصلة ايانا الى مقاصدنا مخرجة

لكمالاتنا الى الفعل وجعلت اسبابا لما يصل الينا من ارزاقنا وما قدر
لنا معايشنا او هيئ لنا فى اخرتنا او لما يصرف الله تعالى عنا من
المضار والمفاسد لم يحصل ذلك لنا الا بها وكانت تلك الوسايط
ايضا مقدرة لنا واجبة باختيارنا كما قال عليه السلام لمن سال هل
يغنى الدواء والرقية عن قدر الله الرقية والدواء ايضا من قدر الله و
لما قال عليه السلام جف القلم بما هو كاين قيل ففيم العمل قال
اعملوا فكل ميسر لما خلق له ولما سئل نحن فى امر فرغ منه ام امر
مستانف ومن هذا علم ان كل ما يصدر عنا من الحركات والسكنات
والحسنات والسيئات محفوظة مكتوبة علينا واجب صدورها
عنا مع كوننا باختيارنا كما قال تعالى وكل شئ فعلوه فى الزبر وكل
صغير وكبير مستطر وقال ونكتب ما قدموا واثارهم وكل شئ احصيناه
فى امام مبين وكذا هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ
ما كنتم تعملون فهى معرفات لسعادتنا وشقاوتنا فى العقبى ليست
بموجبات وكذلك ما يصل الينا من الرغايب والمكاره كما قال
النبى صلى الله عليه واله اعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك

من صه

قال انه امر فرغ منه وفى امر مستانف
صح

بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك
بشئ لم يضروك الا بشئ كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت
الصحف وقال امير المومنين عليه السلام اعلموا علما يقينا ان الله
لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتدت طلبته وقويت
مكيدته اكثر مما سمى له فى الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد فى ضعفه
وقلة حيلته وبين ان يبلغ ما سمى له فى الذكر الحكيم والشواهد
فى هذا الباب اكثر من ان يحصى واما الابتلاء فهو اظهار ما كتب لنا
وعلينا فى القدر وابراز ما اودع فينا وغرز فى طباعنا بالقوة بما يظهره
فى الشاهد ويخرجه الى الفعل من الوقايع والحوادث والتكاليف
الشاقة بحيث يترتب عليه الثواب والعقاب فانهما ثمرات ولوازم
وتبعات وعوارض لامور موجودة فينا فاذا لم يصدر عنا ولم يخرج
الى الفعل لم يوجد بعد وان كانت معلومة لله تعالى موجودة فينا
بالقوة فكيف يحصل ثمراتها وتبعاتها التى هى عوارضها ولوازمها
ولهذا قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
وامثالها اى نعلمهم موصوفين بهذه الصفة بحيث يترتب عليها

الجزاء واما قبل ذلك الابتلاء فانه علمهم مستعدين للمجاهدة والصبر
صابرين اليها بعد حين **الفصل التاسع** فى بيان الاستعدادات
وتنوعها ولعلك تضطرب وتتحير فنقول اذا كانت الفضايل والرذايل
والمحاسن والقبايح والطاعات والمعاصى وبالجملة الخيرات و
الشرور كلها بتقدير مكتوبة علينا قبل صدورها منا مخزونة فينا مربوطة
باوقاتها التى يصدر فيها عنا فما بالنا لا نتساوى فيها ولا نتعادل ولم
نتشاكل فيها ونتماثل وكيف نحترز عما يجب الاحتراز عنها فنخوض بالها
وتبعتها وباى شئ يتفضل السعيد على الشقى وقد تساويا فى قدرتها
واين عدل الله فينا وقد قال تعالى وما انا بظلام للعبيد وما ظلمناهم
ولكن كانوا هم الظالمين فيجيبك بمثل ما قال الشاعر هون على
بصر ما شق منظره فانما يقظات العين كالحلم فاصبر ربما اليك القرار
وفاتت السكينة والوقار فلست اول من زل فى هذا المقام وارتاب
واستغفر من هذا الكلام ثم رجع وتاب جعل الله عز بصيرتك
كحيلة بنور الهدى وكشف عنها غشاوة العمى ولا تعتبر بحال موسى
مع الخضر واعتراضه ووقوعه فيه بقتل الغلام واستعظامه ما استذكر

الحلم

مين

قوله لقد جئت شيئا نكرا وجوابه الم اقل لك انك لن تستطيع معى
صبرا ثم اسمع ما يشفيك من غيظك ويكفيك فى ازالة ريبك واعلم
ان الاستعدادات متفننة والحقايق متنوعة فالارواح الانسية
بحسب الفطرة الاولى مختلفة فى الصفا والكدورة والضعف والقوة
مترتبة فى درجات القرب والبعد من الله تعالى والمواد السفلية
بازائها بحسب الخلقة متباعدة فى اللطافة والكثافة ومزاجاتها
متباينة فى القرب والبعد من الاعتدال الحقيقى بمقابليتها لما يتعلق
بها من الارواح متفاوتة وقد قدر بازاء كل روح ما يناسبه من
المواد فحصل من مجموعهما استعداد مناسب لبعض العلوم والادراكات
دون بعض موافق لبعض الاعمال والصناعات دون بعض على ما قدر
لها فى العناية الاولى والقضاء السابق كما قال عليه السلام الناس معادن
كمعادن الذهب والفضة وتفاوت العقول والادراكات
بحسب اختلاف الطبايع والغرايز فنزع بعضهم بطبعه الى ما ينفر
عنه الاخر ويستحسن احدهم بهواه ما يستقبحه الثانى والعناية الالهية
يقتضى نظام الوجود على احسن ما يمكن فلو امكن احسن مما هو

المواد ٥

علم

عليه لوجد ولو تساوت الاستعدادات لفات الحسن فى ترتيب النظام
وارتفع الصلاح عن العالم ولبقوا كلهم طبقة واحدة على حالة
واحدة فى ترتيب مرتبة واحدة لا يمشى امورهم ولا يتهيا مصالحهم
ولبقيت المراتب الباقية الممكنة فى كتم العدم مع امكان وجودها
وكان حيفا عليها وجور الا عدلا وقسطا ونقصا لاحتياج اليها فى
العالم مع عدمها كما ان لو كان البصل زعفرانا والدفلى اقحوانا
ولم يوجد البصل والدفلى اصلا لحرمت الناس من منافعهما و
تضررا فى مناجحهم بفقدهما مع امكان وجودهما وكما لا يختلج فى
صدرك ان البصل لم لم يكن زعفرانا والقيصوم ضيمرانا و
الكلب اسدا والعنز جملا والجماد حيوانا والحيوان انسانا و
الثرى عينا والوهم عقلا فلا يقدحن فى بالك ان الباقل
لماذا لم يكن سحبانا والفقير سلطانا والشقى سعيدا والجاهل
النحرير عالما خبيرا الحريرا اذ لو كان كذلك لاضطر السلطان الى
صنعة الكنس والحكيم الى مباشرة الرجس فما نفى
التناسب على تقدير التماثل ولم يبق السلطان سلطانا و

الدفلى كذكرى نبت مر فارسيته خرزهره ق
الاقحوان بالضم البابونج ق

الضيمران من ريحان البر او الريحان الفارسى ق

القيصوم نبت ق

يضرب به المثل لمن يعجز عن الكلام ق
رجل سحبان جراف يجرف ما مر به وبليغ يضرب به المثل ق

لا القهرمان قهرمانا ولاختل النظام وظهر الهرج والمرج فلم يكن
ذلك عدلا بل كان جورا وظلما فالعدل هو تسوية المواد والاشباح
بحسب الصور والارواح وتعديل الامزجة بحسب الانواع وتوزيعها
على الاصناف والاشخاص وتوجيه الافراد من الاجناس الى ما يناسبها
من الامور والاشتغال من اساء في عمله واخطا في اعتقاده فانما ظلم نفسه
بظلم جوهره وقصور استعداده وكان اهل الشقاوة في معاده ينادي
على لسان المالك مهلا فيداك اوكتا وفوك نفخ واما قصر استعداده
وظلم جوهره لعدم امكان كونه احسن مما وجد كما لا يمكن ان يلد
القرد انسانا في احسن صورة واكمل سيرة ولا يزالون مختلفين
الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم
من الجنة والناس اجمعين وكما لا يعترض على اقبح الناس انه لم لا
يكون مثل يوسف في الحسن ويعذرهم مع اختلاف اشكالهم
وهياتهم بحيث لا يتشابه اثنان منهم فكذلك لا يعترض على شر الناس
انه لم لا يكون كمحمد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في سيرته وطريقته
واعذرهم في ذلك فان اختلاف الغرايز والشمايل كاختلاف الاشكال

والطبايع

والطبايع كما قال النبي صلى الله عليه واله فرغ الله تعالى من
اربعة الخلق والخلق والرزق والاجل واما انه كيف السبيل الى
الاحتراز عما يجب الاحتراز عنه فان شريف النفس نجيب
الجوهر طيب الاصل طبع القهيجز فلما يهم بشيء مما ليس في فطرته
ولم يقدر له من الفواحش والرذايل لعدم المناسبة واذا هم
نادر الغلبة صفة من صفات نفسه وقواه واستيلاء داعيه
من دواعي الوهم وهواه وهيجان من شهوته وغضبه زجره
زاجر عقله وهداه ومنعه مانع من روحه القدسي ونهاه كما
قال تعالى في يوسف عليه السلم لقد همت به وهم بها لولا ان
راى برهان ربه واذا كان دون ذلك في صفاء الاستعداد فلا
ينزجر الا بزجر زاجر من الشرع والسياسة والناصح والادب
وغير ذلك ويستحيي منه واذا اهم بشيء مما في فطرته من الحاس
وجد باعثا من عقله ودرايته وناصرا من توفيقه وهدايته
فيقدم عليه لشوقه وشعفه لمناسبته اياه ولا ينتهي عنه بدفع
دافع ولا يمنعه منع مانع وان كان دون ذلك احتاج الى

محرض باعث ومشوق من خارج والخسيس النفس الخبيث الجوهر
الردی الاصل الابی العریقة بالعکس کما قال تعالی فی ابی جهل و
اضرابه سواء علیهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا یؤمنون وفیه
انک لا تهدی من احببت وکل یشتاق الی ما یفعله بالطبع و
یحبه ویستحسن وان کان الثانی یعلم ان ضده اجود و
احسن کمحبة الزنجی ولده مع قبحه دون الغلام الترکی مع
حسنه واما حدیث السعادة والشقاوة فیاتی ان شاء الله تعالی

الفصل العاشر فی السعادة والشقاوة قد علمت مما تقرر من
تنوع الاستعدادات وترتب الارواح فی الدرجات فاعلم ان
لکل منها سعادة یقتضیها بحسب هویته وقدر منیته وقوته هی
نهایة کمال الذی امکن له بمقتضی فطرته ویقابلها غایة نقصانه
الذی یکون له بحسب حاله هی شقاوة المنسوبة الیه عنده وبالجملة
السعادات مترتبة بحسب الاستعدادات فاعظم السعادات
مطلقا لاجود الاستعدادات واشرف الکمالات لاشرف الارواح
الذی هو روح القطب الحقیقی المطلق وهو محمد صلوات الله علیه

لا القطب الاضافی بحسب کل وقت وزمان کسائر الانبیاء علیهم السلام
کما قال تعالی تلک الرسل فضلنا بعضهم علی بعض الی قوله ورفع بعضهم
فوق بعض درجات فله المرتبة العلیا فی الاستعداد والسعادة الکبری
فی المعاد وکلما قصر الاستعداد نقصت السعادة وقصر العرض بینها
وبین الشقاوة القصوی او الشقاوة المعرضة بازائها فاذا توسط
الاستعداد بین جهتی الربوبیة والسفالة المعبر عنهما بالنور والظلمة
تارة وباللاهوت والناسوت اخری استوی میله الی درجتی الکمال
والنقصان المعبر عنهما فی التنزیل باعلی علیین واسفل سافلین
وهناک یقوی اثر الدعوة والتکلیف والتادیب والتهذیب وما
یقابلها من اسباب المعصیة والطغیان المعبر عنهما بالتوفیق و
الخذلان وکلما امعن فی احد الجانبین اشتد میله الیه فان مال عن
الوسط الی الجهة العلویة یکفیه اضعف اسباب التوفیق فی ترقی الدرجات
ولا یصرفه الا اقوی اسباب الخذلان الی الانحطاط فی الدرکات
وان مال الی الجهة السفلیة فبالعکس ولکل صفو کدر ولکل صاف
عکر ویقابل کل نور ظلمة وبازاء کل حسن قبح وبضدها تتبین الاشیاء

كابى جهل لمحمد صلى الله عليه واله وسلم وفرعون لموسى وابليس لادم
واشالهم لا سبيل الى معرفة لمية سعادة الاول وشقاوة الثانى الا
بمجرد الاستعداد الذى هو من الفيض الاقدس الاولى والعلم الاعلى
الازلى على ما مر من بحث الامكان فى باب حسن النظام والسعادة
قسمان دنيوية واخروية والدنيوية قسمان بدنية كالصحة والسلامة
ودو فور القوة والشهامة وخارجية كترتب اسباب الم[illegible]رو
حصول ما يحتاج اليه من المنال والاخروية ايضا قسمان علمية
كالمعارف والحقايق وعملية كالطاعات والخيرات وكمال
الحسن والجمال من عوارض القسم الاول من الدنيوية فالاخلاق
الجميلة والفضايل من عوارض القسم الاول من الاخروية وبعداد
اقسام السعادة اقسام الشقاوة بازائها قيل لامير المومنين عليه السلام صف العالم
فوصفه فقيل صف الجاهل قال قد فعلت فالسعادة والشقاوة
بحسب العلم والجهل ذاتيتان اذ لا اول لهما ابدا مخلدتان دايما سرمدا
وبحسب الاعمال الحسنة والسيئة يترتب عليهما المكافات والمجازات
ويتقدر بحسبهما المثوبات والعقوبات كقوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون

جزاء بما كانوا يكسبون ولا يكون هذه الشقاوة مخلدة الا ما شاء الله
ويتركب بعضها مع بعض وينفرد الا ان اكبر السيات واكبرها تتبع
الجهل واغلب الحسنات واعظمها تتبع العلم اللهم اجعلنا من السعداء
المقبولين ولا تجعلنا من الاشقياء المردودين والعقل الذى هو
مدار التكليف فى الكل واحد مع تباعد درجاتهم فى الذكاء والبلادة
وهو القدر المشترك فى العقلاء اى ما يسمى به الانسان عاقلا ولهذا
كلفوا بتكليف واحد ولم يكلف كل واحد منا بدراية الفتوى و
استنباط العلوم شرعا كما قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
فان الترقى فى العلوم امر وراء التكليف واما بحسب الاعمال
فلكل درجات مما عملوا فمن حجب عن بلوغ الكمال الذى يقتضيه
استعداده بتقصير فيه او ارتكاب عمل ينافيه فقد يعذب بعذاب
يناسبه وبحسب حرمانه عما يساويه وكذا من نوقش فى الحساب
بحسب الاعمال واما الواصل الى ما امكن له وقد رمن السعادة
فهو الناجى وان كانت سعادته ادون مما لا يدرك كنهه من سعادة
اخرى اذ لا ادراك له لما لا يمكنه فلا ذوق واذ لا ذوق فلا شوق

وادلا شوق فلا يعذب بعوانة وكل ذلك بقدر وجب وقوعه
باعتبار ولكن باعتبار فلا ينافى كونه باختيار وفيما ذكرناه
كفاية لمن تيسر له ولا ينجع اكثر من ذلك لمن تعسر عليه وبالله
العياذ من التقصير فان بيده تيسر كل عسير والله
المستعان وعليه التكلان انه هو
حسبنا ونعم الوكيل
تمت بالخير
م م مم
تم م
تم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ومحمد رسول الله اللهم لك العبادة والتسبيح والاذكار
التقديس واليك القربات ومنك البركات انك واهب
الحيوة صل على ملائكتك المقربين وانبيائك المرسلين واهل
طاعتك اجمعين وخصص سيدنا وصاحبنا محمدا واله بافضل

التحيات والصلوات **وبعد** فان الصداقة التى
تاكدت بيننا الزمتنى اسعافك فى تحرير كلمات مومية الى
الحقايق شارحة لمقامات الصوفيه ومعانى مصطلحاتهم وما
استروحوا اليه من المعارف وعلم القلب والروحانيات و
ما فوقها وما دونها وثبت ما يفتقر الى البراهين على سرد
مضبوط ونسق مطبوع من غير كثير تتبع لاصطلاحات اصحاب
الحقيقة فى العلوم البرهانيه فبادرت الى اجابتك وقربت
ما يقع عليه الاصطلاح الى فهمك نازلا الى قدر قوتك وليعذرنى
ابناء الحقيقة الى استعمال الالفاظ بازاء معان خصصناها بها
فان المقصد واحد **فصل** اول ما اوصيك به تقوى الله
عز وجل فما خاب من اب وما تعطل من توكل عليه احفظ تشريعته
فانها سوط الله بما يسوق عباده الى رضوانه كل دعوى لم تشهد
بها شواهد الكتاب والسنة فهو من تفاريع العبث وشعب
الرفث من لم يعتصم بحبل القرآن غوى وهوى فى غيابة الجب
الهوى الم تعلم انه كما قصرت قوى الخلايق عن ايجادك قصرت

جبه

عن اعطاء حق ارشادك بل هو الذى اعطى كل شىء خلقه ثم
هدى قدرته اوجدتك وكلمته ارشدتك لا يلعبن بك اختلاف
العبارات فانه اذا بعثر ما فى القبور وحضر البشر فى عرصة الله
تعالى يوم القيمة لعل من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين ليبعثون
من اجداثهم وهم قتلى من العبارات ذبائح سيوف الاشارات
عليهم دماؤهم وجراحها غفلوا عن المعانى فضيعوا المبانى الحقيقة
شمس واحدة لا تتعدد بتعدد مظاهرها من البروج المدينة واحدة
والدروب كثيرة والطرق عسيرة يسيرة صم عن الشهوات صوما
ينقطع باستهلال هلال موتك وورود عيدك بقدومك على
سيدك ومعبدك صل لربك والليل مظلم فيستر هممك بحير
حواسك ويخوفك بمس انفاسك فيلزمك حينئذ الالتجاء
الى نور الانوار قف على باب الملكوت وقل يا قيوم الملكوت
الظلام احاطنى وحيات الشهوات لسعتنى وتماسيح الهوى
قصدتنى وعقارب الدنيا لدغتنى تركتنى بين خصومى غريبا
وحيدا يا ارحم علىّ من ابوى انقذنى وخلصنى ادعوك

عبرط

٢

ادعوك يا رب يا رب المؤمنين صح

يارب

يا رب بتاوه المجرمين اناديك نداء غريق فى بحر الطبيعة هالك
فى مهمه الشهوات ها انا مطروح فى باب كبريائك ايحسن من
لطفك رد الفقير خائبا ايليق بجودك طرد الكئيب فانظر كل
عبد اذا استجار مولاه اجاره فالعبدك اذا استجارك فلا
تجيره اسير على الباب واقف يشكو من جيران سوء لكل اسير
قوم يرحمونه فما بال اسيرك لا ترحم عليه بنظرتك عبيد الاثمين
فى فرح وبل اذ الاذوا بمواليهم احسن مواليهم اليهم فالعبدك
الملتجى بجناب جبروتك لا تلتفت اليه بجذبة من جذبات نورك
فيرجع عبيد الاثمين مسرورين وعبدك يرجع خائبا عن نورك
متنكس الراس بينهم فهؤلاء يقولون عبدة الاثمين ويل لك ما لك
لم ينظر اليك مولاك سعدنا وشقيت ووصلنا وبقيت ويل
لك هذه عطايا موالينا فاين عطية مولاك سبحان رب الجبروت
انت سبوح قدوس رب الملئكة والروح اذقتنى حلاوة انوارك
واهلتنى لمعرفة اسرارك الهى كم من عبد ابق الهمة مرض فطرده
الناس ولم يرضوا لمجاورته فحملوه وطرحوه على باب مولاه

فبينا ينوح على نفسه اذا اشرف عليه صاحبه فرحم ذلته و
غربته فقال يا عبد سوء هربت عني ثم عدت الي حين لم يقبلك
غيري فعفوت عنك الهي انا العبد الآبق حل بي مرض المعاصي ها
انا ساقط على بابك على ظماء فما بال مريضك لا تعالجه وظمآن
لطفك لا تسقيه شربة من زلال عفوك يا من قذف نوره في هويات
السابقين وتجلى بجلاله على ارواح السايرين ... ظهر في عظمته
الباب الناظرين اجعلني من المشتاقين اليك العالمين بلطايفك
يا رب العجايب وصاحب العظايم ومبدع الماهيات وموجد الانيات
ومنزل البركات ومظهر الخيرات اجعلنا من المخلصين الشاكرين
الذاكرين الذين رضوا بقضائك وصبروا على بلائك انك انت
الحي القيوم ذو الحول العظيم والايدي المتين الغفور الرحيم **فصل**
لما التمست مني ذكر حدود هذه الامور فانبهك على اشياء لا بد
لهذه الحدود منها اعلم ان ادراك كل شيء هو حصول صورته فيك
فان الشيء اذا علمته ان لم يحصل منه اثر فيك فاستوى حالتاه قبل
ادراكك وبعده وهذا محال وان حصل منه اثر فيك ان لم يطابقه

زلال

فما علمته كما هو فلا بد من المطابقة فالاثر الذي فيك انما هو صورته و
هذه الصورة ان طابقت الكثيرين سميت كلية واللفظ الدال عليها
كليا كمفهوم زيد وهذا الانسان فهو جزئي والحقيقة ينقسم الى بسيطة
وهي التي لا جزء لها في العقل كمفهوم الوحدة والى غير بسيطة وهي التي لها
اجزاء كالحيوان فانه مركب من الجسم والامر الذي يوجب حيوته فاحدهما
الجزء العام والآخر الخاص وحقيقته مركبة منهما والجزء يتقدم تعقله
على تعقل تقدما عقليا كالجسم على الحيوانية واللازم التام للماهية ما لا يمكن
رفعه عنها في الوجود ولا في الوهم كزوايا المثلث فان فاعلا لو اراد جعل
مثلث دون زوايا ثلثة لا يمكنه لانه محال والزوايا مع هذه ليست
داخلة في حقيقة المثلث فانه لا بد وان يتحقق المثلث اولا حتى
يكون له زوايا وكل ما يلزم الماهية لذاته يلزمها في جميع المواضع وما
يكون لازما للماهية لخصوصها لا يلزم ان يطرد فيما يشاركها في امر عام
كحرارة النار لخصوص حقيقتها لا لجرميتها حتى يكون كل جرم حارا و
نحن اذا حكمنا على كل واحد من جزئيات شيء فانما نحكم بما يلزم الماهية
لذاتها لا بناء على استقراء الاشخاص والاستقراء هو الحكم على كلي بما

الانسان المطابق لزيد وعمرو وغيرهما وكل صورة لا يمكن مطابقتها الكثيرين كمفهوم

الكل

على مشاهدة كثير من جزئياته وهو ضعيف اذ ربما يخالف حكم ما لم يشاهد
حكم ما شاهد والكلي لا يوجد في الاعيان فان الموجود في العين حصل له
هوية لا امكان للشركة فيها والكلي ما لا يمتنع فيه الشركة لذاته ولا يتصور
تعدد الكلي الا مع لواحق زايدة على الماهية اذ لا بد من الفارق بين
الشيئين ولا يقع الافتراق بما به الاشتراك وكل شيء في غيره على وجه
يكون شايعا فيه بكليته لا كالماء في الكوز سميناه ههنا بالهيئة وما هي فيه
محله كل شيء لا يتصور حلوله في غيره بالكلية خصصناه ههنا باسم الجوهر
كل جوهر يكون فيه تقدير حلوله وعرض وعمق فهو جسم والاجسام كلها

طول له

لما شاركت في الجسمية وهي مفترقة فافتراقها بالهيئة والجسم لا ينقسم الى
ما لا ينقسم في الوهم اذ لو كان له جزء غير منقسم لكان الواحد المحفوف
بالستة ان حجب بينها عن التماس فقد لاقى كل واحد منها شيئا غير
ما لقيه الآخر فانقسم ما لا ينقسم وهو مح وان لم يحجب فلقي كل واحد
الستة كل الوسط وكل الآخر وهو التداخل المحال ولا يبقى في العالم حجم
لتداخل الاطراف في الوسايط والهيئة لا ينتقل من جسم الى آخر فيستقل
بالحركة فيما بينهما فيلزمها طول وعرض وعمق لاستقلالها بالجهات فصارت

جسما

جسما وكانت هيئة هذا مع الجسم يجب ان يتناهى وكذا كل عدد موجود
آحاده معا مع ترتب ما فان الامتداد الغير المتناهي او الصفات
المترتبة الغير المتناهية والعلل والمعلولات لو امكنت كان لنا ان
نحذف عشرة اذرع او عشرة اعداد من وسط السلسلة المترتبة الغير
المتناهية ونوصل بين طرفي المحذوف منها حذفه دون المحذوف سلسلة
ومعه اخرى ونطبق في العقل بين السلسلتين فلا بد من التفاوت
والا تساوى الزايد مع الناقص وهو ممتنع والتفاوت لا يقع في
الوسط الموصول فيقع في الطرف فالناقص يتناهى والزايد زاد عليه
بالمتناهي وما زاد على المتناهي بمتناه فهو متناه اما اذا اجتمعت الآحاد
دون الترتب والترتيب دون اجتماع الآحاد فلا يلزم النهاية والجسم
يلزمه بضرورة النهاية شكل ومقدار ولو لزم ذلك للماهية الجرمية
لاستوى مقادير الاجرام وتماثل اشكالها حتى مقدار الكل والجزء وشكلهما
وذلك ممتنع فلا بد من معينها المقدار والشكل والهيئة ولا يكون جرميا
والا عاد الكلام فيتعين ان يكون المعين خارجا عن الاجسام والاجسام
متعددة فيحتاج الى مخصصات لها ولو اقتضتها ماهية الجرمية لاتفقت

فلابدّ ان يقتضى من مفيد ليس بجسم ولا جسمانى وهذا يدلك على وجود
الصانع والحركات مختلفة الجهات والحركات مختلفة ولها وجو
اذ لا تقع الحركة والاشارة الى العدم ولا يتصور ان يكون ما منه
الجهة منقسما اذ لو انقسم الاشارة والحركة فى العدم وهو مح فمحدد الجهة
ليس من جسمين متباعدين اذ لا يمكن استلاقهما وانتهاهما فينقسم
ما منه الجهة وهو مح وليس تحدد بجرم واحد تام على طرف
فانه لا يتحدد به الا طرف واحد وكل امتداد له طرفان ولا يختلف
الجهات بجسم واحد متشابه الاجزاء اذ لا اولوية لعلوية بعض
منه وسفلية الآخر فينبغى ان يكون بجرم واحد لا من حيث هو واحد
بل يكون محيطا تحدد القرب منه بالمحيط والبعد بالمركز فالمحدد
لا يخرق اجزاءه لما قلنا فلا يتحرك شئ على الاستقامة ولا هو و
الا يلزم ان يكون وراءه جهة فلا يكون هو المحدد وهو مح فهو يتحرك
على الوسط وما يتحرك على الاستقامة ان كان لخصوصيته يقتضى
الحركة عن الوسط فيلزمه الحرارة او الى الوسط فيلزمه البرودة
والذى يقبل الانقسام والتشكل بسهولة فهو الرطب والذى يقبل

ذلك بصعوبة فهو يابس فحصلت اربعة اقسام حارّ يابس هو
النار وحارّ رطب هو الهواء وبارد رطب هو الماء وبارد يابس
هو الارض وهو فى المركز والمركز هو الاسفل والمحيط منه العلو من
جميع الجوانب واعلم انك لما شاهدت صيرورة الماء هواء فان
كان يبطل الماء بجميع اجزائه وحصل الهواء فما صار احدهما
الآخر او بقى الماء بحاله فى حالة الهوائية فيكون الشئ ماء وهواء
فى حالة واحدة وهو مح فاذن صيرورة الماء هواء هو ان يكون
الجوهر الذى فيه صورة المائية زالت عنه وحصلت فيه صورة
الهوائية وذلك المحل يسمى الهيولى وهى احد جزئى الجسم وامتدادها
جزئه الآخر اذ لا يعقل الا بامتداد وحامله والعناصر هيولاها
مشتركة وترى صيرورة الماء الهواء مما ركب الزجاجات التى
فيها الجمد والطاسات المكبوبة عليه من القطرات وليس ذلك الرشح
البارد فان الحار اولى بالرشح ولم يعهد ذلك والهواء ينقلب
نارا على ما رايت من حال النفاخات والسحاب انما هو لتكاثف
الابخرة والهواء فاذا تم البرد فينزل مطرا ان لم يشتد البرد الذى

يصيرها ثلجا وهو على ما يرى في الحمامات من صعود الابخرة وتكاثفها
ببرد وتزولها ماء وكل جسم له مكان يميل اليه بخصوصه والمكان هو
السطح الباطن للجرم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجرم المحوي فان
المكان من شرطه ان يكون فيه الجسم ويجوز ان ينتقل عنه ولا يجتمع فيه
ذوا مكان ويختلف بالجهات والحدود ان لم يمتلي من الاجسام
فيحصل للعدم الذي هو حشوه مقدار له نصف وثلث وهو محال
او نفرض مقادير قايمة لا في جسم وهو ممتنع اذ المقدار لو استغنى
عن المحل ما افتقر من جزئيات حقيقته البسيط الشيء كما هو ظاهر والى
كرية المحدد وما معه اشير في الكتاب الالهي حيث قيل في السماء
وما لها من فروج اذ غير الكرى يلزمه الزاوية والفرجة وهذه
الاربعة يحصل من امتزاجها المواليد الثلثة المعادن والنبات
والحيوان وقد سمعت من الكتاب ان الباري تعالى خلق
الانسان من صلصال كالفخار او من حمأ مسنون وكونه من
الطين يوجب ان يكون من ماء وتراب وصلصاليته وصوته
للهوائية والحمائية للنارية فصل انت لا تغيب عن ذاتك

وتغفل

١٣٢

وتغفل عن اعضائك وهياتها وجميع اجزاء البدن فيما شاهدت
بقاء المدرك من نوعك دون ما شك اليد والرجل ونحوهما ومما لا
تعرفها الا بمقايسة او تشريح ولا يخطر ببالك الا بعد حين فذاتك
معقولة لك دون اجزاء بدنك وهياتها فلو كان شيء منها جزء
ذاتك ما عقلت ذاتك دونه اذ لا تعقل الشيء دون اجزائه فانت
غير هذه الاشياء مرة اخرى تقول عقلت الجسم المطلق الواقع بمعنى
واحد على اجسام كثيرة مختلفة المقادير والاوضاع فلو كانت صورته
في جرم او في بعض هياته متقررة فيه لزمها وضع خاص ومقدار
لضرورة المحل فما طابقت المختلفات فيما فلما طابقت فليست منطبعه
فيما فمحلها منك ذات ليس بجرم ولا هيئة فيه ولا يشار اليها لتبريها
عن عوالم الجهات مرة اخرى تقول ادركت الواحد المطلق وهو
شيء ما لا ينقسم اصلا فلو كانت صورته في جرم او هيئة فانقسم
بالضرورة لانقسام محله فما كنت عقلت الواحد الغير المنقسم اصلا
فلما عقلت فالعاقل منك بريء عن الابعاد ولوازمها ويسماه
الحكيم النفس الناطقة والصوفية السر والروح والكلمة والقلب

فشرح الكلمة انها ذات ليست بجرم ولا جرمية قايمة لا فى
محل مدبر كما لها التصرف فى الجرم والكلمة لا توجد قبل البدن
فانها ان وجدت قبله فاما ان يتكثر دون مميز وهو مح ولا
يتميز قبل البدن من الافعال والانفعالات والادراكات
وهى من نوع واحد ولازم الحقيقة الواحدة اما ان يتفق
فى اعدادها واما ان يتحد فان كانت واحدة ودبرت جميع
الابدان فالجميع انابة واحدة وكان ما علم واحدا معلوما
لغيره وكذا اشتهاه وليس كذا وان قسمت بعد الوحدة فهى
جرمية وقد عرفت استحالة هذا والشواهد مما يدل على عدم
جرمية الكلمة من الكتاب قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعى الى ربك راضية مرضية وقوله تعالى تعرج الملئكة والروح
اليه وقوله فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وقوله تحيتهم
يوم يلقونه سلام وقوله والى المصير وقوله الى ربك يومئذ
المساق وقوله والى ربك يومئذ المستقر وقوله دنى فتدلى
وغير ذلك مما لا يحصر وغير متصور حضور ذى الابعاد الجرمية

عند الله تعالى او بلا فاية ومن السنة قول صاحب الشريعة صلى الله
عليه واله ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى وقوله عند وفاته الرفيق
الاعلى وسئل بعض المشايخ من اهل التصوف عن الصوفى فقال من
كان مع الله بلا مكان وقول الجنيد رحمه الله حين سئل عن الحقيقة
شعر وغنى لى من قلبى وغنيت كما غنى • وكنا حيث
ما كانوا وكانوا حيث ما كنا • وقول ابى طالب المكى فى حق
استاده الحسن بن سالم انه طوى عنه المكان وفى حق النبى صلى الله
عليه واله اذا لبسه لبسه رفع عنه الكون فى المكان وقال الحلاج فى
الطواسين ايض فى حق النبى صلى الله عليه واله انه غمض العين
عن الاين ويجل على الجهة وهيأته وذى المكان ان يرفع
عنه المكان او يغض عن الاين وقول الحلاج رحمه الله تبين ذاتى
حيث لا اين وقول بعضهم طلبت ذاتى فى الكونين فما وجدتها
وقول الحلاج رحمه الله حسب الواحد افراد الواحد له وقوله فى
حق الصوفى انه وحدانى الذات لا يقبل ولا يقبل وكل جرم
منقسم وكذا هيأته والواحد لا ينقسم وفى كلام ابى يزيد من

هذا كثير وكلما يتم فى هذا لا يحصر **فصل** وللكلمة نسبة الى
القدس واخرى الى البدن وقد رتب للانسان ونحى حواس
خمس ظاهرة وهى اللمس والذوق والشم والسمع والبصر وخمسة
باطنة الاول يسمى الحس المشترك وهو قوة فى مقدم الدماغ
يجتمع عندها مثل جميع المحسوسات فيدركها ويدرك بها ان
هذا الابيض هو هذا الحلو الحاضران والحس الظاهر منفرد
باحدهما والحاكم لا بد له من حضورهما كليهما وما يرى من النقطة الجوالة
بسرعة دايرة فانما هو لتادى الصورة من البصر اليها وانضمام
الابصار الحاضر اليها فان البصر لا يدرك الا المقابل والمقابل
نقطة لا غير فكل ما يرتسم فى الحس المشترك يشاهد الثانى الخيال
وهى قوة فى اخر التجويف الاول من الدماغ هى خزانة الحس
المشترك لجميع صوره الثالث قوة فى التجويف الاوسط وهى الحاكمة
فى عم الحيوانات وهى التى تدرك فى المحسوسات معان غير محسوسة
كادراك الشاة معنى فى الذئب موجبا للهرب يسمى الوهم ويخدمه
فيما قوة بها التركيب والتفصيل فيركب الحيوان من اعضاء مختلفة

انواع الحيوانات وتفرق اعضاء حيوان واحد وتنقل من
الشئ الى ضده وشبهه ويحاكى المدركات واحوال المزاج سميت
متخيلة وعند استعمال العقل مفكرة الخامس قوة فى التجويف
الاخير هى حافظة وخزانة لاحكام الوهم سميت حافظة وعرف
تغاير هذه القوى ببقاء بعضها مع اختلال البعض وعرف
مواضعها بلزوم اختلالها من اختلال تلك المواضع وفى الحيوان
قوة محركة وله قوة نزوعية باعثة على التحريك منبعثة للمدركات
منها شهوانية جالبة للملايم وغضبية دافعة للمكروه وفى الحيوان
جرم لطيف حار يحصل من لطافة اخلاط مبداه القلب سماه
الحكيم الروح هو حامل جميع القوى وهو واسطة بين الكلمة
والبدن فان عضو الانسان قد يموت مع بقاء تصرف الكلمة
فى البدن لسدة منعت هذه الروح عن النفوذ اليه وهو غير
الروح المنسوب الى الله تعالى اعنى الكلمة التى فيما قال الله
تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى وقال الله تعالى
وكلمته القاها الى مريم **فصل** الجهات العقلية ثلثة

واجب وممكن وممتنع فالواجب ضروري الوجود والممتنع
ضروري العدم والممكن ما لا ضرورة في وجوده وعدمه والممكن
يجب بغيره ويمتنع بغيره والعلة هي الموجبة وهي ما يجب به
وجود غيره والممكن لا يصير موجودا لذاته اذ لو اقتضى الوجود لذاته
كان واجبا لا ممكنا فلا بد له من مرجح للوجود على العدم والعلة
اذا تمت وجب ان يحصل بها المعلول كانت ذات وحدانية
او ذات اجزاء وكل ما يصير الشيء علة فله مدخل في العلية
كان ارادة او وقتا او معاونا او محلا او قابلا او غيرها وعدم المعلول
يتعلق بعدم العلة بجميع اجزائها او بعضها فلا يجوز ان يكون
شيئان واجبي الوجود فانهما ان اشتركا في وجوب الوجود
فلا بد من فارق بينهما فيتوقف وجود احدهما او كليهما عليه وما
يتوقف على شيء فهو ممكن ولا يتصور ان يكون شيئان ليس
بينهما فرق فانهما واحد والاجسام والهيئات كثيرة وواجب
الوجود لا يتصور الا واحدا فهي ممكنة وجميع الممكنات يحتاج الى
مرجح وهو واجب الوجود سبحانه وواجب الوجود ليس له

جزان فيتوقف وجوده عليهما فيكون ممكنا ولا يتصور ان يكون
الجزان واجبين ايض لما قلنا ان لا واجبين والصفة لا يكون
واجبة والا ما احتاجت الى محلها وواجب الوجود لا يستكمل
بصفة زايدة فيكون ناقصا في نفسه فوهب الكمال لنفسه
وواهب الكمال اكمل من قابله فذاته اشرف من ذاته لانها
الفاعلة والقابلة وهو مح وانت لا تشك في انك ادركت
ذاتك بحيث لا يتصور الشركة فيها فلو كانت صورة عقلية
لكانت كلية فاذن ادراكها ليس بصورة فادراكها لذاتها
هو انها ذات ليست في المحل مجردة عن المادة غير غايبة
عن ذاتها وما غاب عنها ولا يمكنها استحضار ذاته
فيستحضر صورته وواجب الوجود تعالى جل عن الصورة
وهو مجرد عن المادة بالكلية وهو غير غايب عن ذاته
وعن لوازم ذاته فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة في
السموات والارض وله الجلال الارفع والكمال الاعلى
وادراكه لذاته حيوته وقدرته علمه اذ لا يحتاج هو الى

تحريك الآلات نقول كما قال ابو طالب المكى ان مشية قدرته
وما يدرك بصفة يدرك بجميع الصفات اذ لا اختلاف
ثمة يشير الى الوحدة المطلقة وقال حكيم العرب على بن ابى
طالب عليه الصلوة والسلم لا يوصف بالصفات فى كلام له
طويل والعلم لما كان كمالا للموجود من حيث هو موجود
ولا يوجب التكثر فى ذاته وجب له اذ لا يمكن علية شىء فيكون
جهة امكانية طريق آخر واجب الوجود لا يتصور ان يكون
وجوده غير ماهيته والوجود اذا اضيف الى الماهية يكون
عرضيا فلا يجب بذاته والا لما احتاج الى الاضافة ولا يجوز
ان يكون الماهية علة لوجود نفسها اذ العلة لا بد وان تتقدم
على المعلول فيلزم ان يكون الماهية قبل وجودها موجودة
وهذا مح والاجسام ليس ماهيتها نفس الوجود فان الوجود
بمعنى واحد يقع على الجوهر والهيآت مع الاختلاف فى الحقيقة
فهى ممكنة الوجود وواجب الوجود لا يشارك الاشياء فى جزء
حتى يفارقه فى جزء آخر لوحدته ولا محل له ولا انقسام فلا ضد له

باصطلاح الخاصة والعامة ولا ند له وقد قال ابو طالب المكى فى
قوت القلوب ان كينونيته ماهيته وفى الحديث ورد فى
بعض الدعوات يا كائنا كينان الواحد من جميع الوجوه لا يتصور
ان يوجب ما ليس بواحد من غير واسطة فانه لو صدر عنه اثنان
من غير واسطة فاقتضاء احدهما غير اقتضاء الآخر ففيه جهتان
يقتضى باحديهما احدهما وبالاخرى الآخر فليس بواحد واذا
كان الاول موجبا ومرجحا لجميع ما سواه والمرجح دائم فيدوم
الترجيح والايتوقف جميع الممكنات على غيره وليس قبل جميع
الممكنات غيره ولا وقت ولا شرط ولا داعية ليتوقف عليه
كما فى افعالنا ولا يتصور فى العدم حال يكون الاولى به
فعل شىء بعد ان لم يكن وكل ما يسنح له يعود الكلام اليه من
ارادة وحال ولما امكنك ان تقول تحرك الاصبع فتحرك
الخاتم ولا تقول تحرك الخاتم فتحرك الاصبع فحركة الخاتم تابعة
لحركة الاصبع وهى المتقدمة فى العقل لا بالزمان ويسمى نحوه
التقدم بالذات فلو دامت المتقدمة دامت المتأخرة

اذا وجد الممكن الاخس يكون الممكن الاشرف
قد وجد من واجب الوجود والا يكون اقتضى بجهة الوحدانية
الممكن الاخس فاذا فرض الاشرف فيقتضي جهة اشرف مما عليه
واجب الوجود وهو مح و فلما وجدت الكلمة والماهيات
المجردة عن الاجرام وتصرفاتها بالكلية اشرف منها فيجب قبلها
وهي العقول باصطلاح الحكماء والكروبيون والسرادقيات
النورية بلغة الصوفية والشريعة والاول الوحدانى
لما لم يوجب غير واحد فاول ما يوجبه ليس بجسم فان الجسم
فيه هيولى ومقادير وخصوصيات مختلفة فلا يصدر عنه
بلا واسطة فاول ما يجب به جوهر عقلي وحدانى هو الامر
الاول كما قال الله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وهو
نوره الاعلى الجود افادة ما ينبغي لا لعوض فمن اعطى
لمدح او ثناء او لتخلص مذمة فهو معامل والملك الحق تعالى
ماله ذات كل شيء وليس ذاته لشيء والغني ما لا يتوقف
ذاته ولا كماله على غيره فواجب الوجود العالى في الجملة لا غرض له

في السافل اذ لا بد ان يكون الغرض اولى بالفاعل وجوده
وما يكون الاولى به فعل شيء اذا لم يفعل فقد عدم الاولى
فكما لم يتوقف على الغير تعالى الواجب الوجود عن هذا واعلم
ان الفلك ليس حركته طبيعية اذ المتحرك بالطبع يقصد
الملايم فاذا وصل وقف وكل نقطة يقصدها الفلك يفارقها
فليست حركته طبيعية بل ارادية ولا بد للمتحرك عن غرض وليس غرضه
امرا شهوانيا ولا غضبيا اذ لا زيادة ولا مزاحم له ولا محاذاة
السافل فانه كمال مظنون فلا يبنى عليه امر واجب الدوام وهو
الحركة كيف والسافل لا نسبة له معتبرة الى العالى وليس مطلبه
امرا جزئيا فانه ان حصل او قنط وقف على التقديرين فهو امر
كلي فلها ارادة كلية وعلم كلي وكلمة ناطقة فحركتها التشبيه بمعشوق
وتفسير بعض الافلاك وجرمه ليسا بمعشوقين لبعض والاثنا بهت
الحركات وليس المعشوق واحدا والا تشابهت ايضا فلكل معشوق
خاص وهو علة التي تمدها بنورها وهي المفارقات بالكلية
اعني الكروبيين فيفيض عليه الاشواق واللذات العير

المتناهية وللكل معشوق مشترك هو الاول فلذلك تشابهت الحركات
في دوريتها وحركت الافلاك بجدولة وتشبهت اجرامها ايضا بالعلل
فانما لو ثبت على وضع بقي الاخر بالقوة ابدا ولم يمكن الجمع بين الجميع
فاستحفظت بالتعاقب فتشبهت بهما للتجدد بدوام تجدده
بالدايم فالعوالم ثلثة عالم العقل وهو الجبروت وعالم النفس والكلمة
وهو الملكوت وعالم الجرم وهو الملك والجرم مطيع للنفس وهي
لمبدعه   ولما ثبت ذوات مجردة بالكلية هي معشوقات
الافلاك فلا يتصور كثرتها ولا كثرة الافلاك عن الاول و
وجب بالاول واحد والافلاك ايضا لم يجب بواحد اذ
لكل فلك معشوق ويكون علته فالعقول ينبغي ان يكون واحد
عن واحد سلسلة وليس في كل واحد من الجهات الا انه واجب
بالاول وله نسبة اليه وممكن في ذاته فاقتضى بما يعقل من
نسبته الى الاول شيئا اشرف هو عقل اخر وباقتضاء ماهيته
وامكانه جرما ونفسا فكان تسعة افلاك لها تسعة من المبادي
العقلية ومع فلك القمر عاشر منه العالم العنصري وله معاونات

من

من حركات الافلاك معدة للعناصر لاستعدادات مختلفة فيختلف
استعداداتها للكمالات من الواهب وهذا العاشر سماه الحكماء
العقل الفعال وهو روح القدس وهو موجب نفوسنا ومكملها
ونسبته الى كلنا كنسبة الشمس الى الابصار وهو الذي قال للمريم
انما انا رسول ربك وهو واهب نوع المسيح وكل حادث يستدعي
مرجحا حادثا او جهة لها مدخل في الترجيح حادثة فيعود الكلام الى
المرجح الحادث فينبغي ان يتسلسل الى غير النهاية ولما لم يتصور ان
يكون العلل الغير المتناهية مجتمعة يجب ان يكون مترتبة حادثة
غير مجتمعة لا ينصرم والا عاد الكلام الى ما هو المبدأ والحادث
الذي يجب تجدده انما هو الحركة والمستقيمات لها نهاية فيجب ان
يكون المستديرات والزمان مقدار حركتها وهي الافلاك و
العقل الفعال يكثر معلوماته انما هي لاستعدادات مختلفة لحركات
مختلفة فالفاعل المتشابه الاحوال يجوز ان يختلف اثاره لاختلاف
القوابل ولا يتغير العقول والا ادى تغيرها الى تغير واجب الوجود
وذلك ممتنع وليس علوم المفارقات زمانية فان علم ما سيكون

يتغير اذا وقع الشيء او زال بتجدد الاشياء من الواهب لتجدد الاستعدادات
وما بنى الجاحدون عليه كلامهم في وجوب نهاية الحركات انما هي
اجتماع حركات معدومة واستحالة اجتماعها فلا كل لها في الوجود وحال
ما مضى كحال ما يستقبل فبطل معتصمهم   الكلمة لا يتعلق
لبقاء موجبها انتفائها اما ان يكون لانتفاء شرط واخرى
ما يكون شرطها كمالها فكانت علة الكمال لا يتصور استمرار
وجودها ان كانت متصرفة في البدن اذ هي غير منطبعة او
لوجود مانع وليست مكانية ولا حالة في شيء حتى يضادها او
يزاحمها شيء فلو كان لها مانع مبطل لكانت هي اتمها الردية
فذات الرذايل ما يقدر وجودها وليس كذا فلا فارق بين
مفارقة وقبلها الا قطع علاقة عرضية ولا يبطل الجوهر ببطلان
الاضافات قال الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا
لا ترجعون وقال عليه السلام انكم لا تموتون وانما تنقلون من
دار الى دار وما احسن ما قال علي عليه السلام الناس نيام
فاذا ماتوا انتبهوا واعلم ان التناسخ مع اذا المزاج يستدعي

محاله

من الواهب كلمة ونقارنه الكلمة المستنسخة فكان في حيوان
ذاتان مدركتان مدبرتان وذلك ممتنع واعلم ان اللذة انما هي
ادراك ما وصل من كمال المدرك وخيره اليه من حيث هو
كذا والالم هو ادراك ما وصل من شر المدرك وآفته اليه
من حيث هو كذا وقد يصل اللذيذ والمكروه للشيء فلا يتألم
ولا يلتذ لمانع كمن به خدر مضروب او مرض فيه الطعام
اللذيذ ولكل من القوى لذة على حسب كمالها والم على حسب
شرها فكمال الكلمة الانتعاش بالوجود من لدن مسبب
الاسباب الى اخر الوجود ومعرفة النظام والمعاد وكان
الكلمة وادراكها ومدركاتها اشرف والزم واقوى واكثر
من الحواس وكمالاتها فتزداد لذتها على لذتها بحسبه الا
ان اشتغال الكلمة بالبدن يمنع عن التلذذ فاذا فارقت
تلذذت ان استكملت او تألمت ان كان لها جهل مضاد
وهو عدم اعتقاد الحق واعتقاد نقيضه وهذا مما لا يزول
والعذاب بالاشقياء ليس بالنار الجسمانية فان التي

تنبعث من ذات النفس من البعد عن مبدعها كما قيل كلا انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون والملكات الردية والشوق
الى عالم الجرم مع سلب الالات نعوذ بالله الم لايناسبه
المرض كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى واضل سبيلا
والمنكر للذات الحقيقية كالعنين اذا انكر لذة الوقاع
والحركات موجب الكاينات والكل بالقدر السابق و
النفس هى حاملة عذابها معها لا بان ينتقم منتقم فيقال
كان ابتلاؤها بالمعاصى للقدر فعذابها ظلم بل هو كما
قيل انما هى اعمالكم ترد عليكم وقال تعالى واحاطت به
خطيئته وقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله سيجزيهم
وصفهم والبارى تعالى اشد مبتهج بذاته لانه اشد كمالا
واعظم مدرك باتم الادراك فهو عاشق لذاته ومعشوق
لذاته ولغيره واعلم ان الناس محتاجون الى من يضبط امور
نوعهم وانكحتهم وجناياتهم وتذكرهم ربهم ولايذعن بعضهم
لبعض فوجب من العناية الالهية وجود شخص فى كل عصر

مأمور باصلاح النوع مؤيد بايات تدل على انها من عند الله
فيعرض عليهم قربات الى الله حتى لايكونوا كالبهايم ياكلون و
يتمتعون فيكونون كالانعام بل هم اضل واعلم ان ما ترى من
الافعال الخارقة للعادة من التحريكات والتسكينات و
انزال العذاب والاستسقاء وغيرها من اخوان التجريد
وان صعب عليك التصديق واعلم ان البدن اطاع كلمة
الله مع عدم الانطباع ورايت يسخن البدن وان كان
باردا بغضب النفس وشاهدت تاثير الاوهام حتى ان
الاوهام اسقطت الرجال عن حيطان مرتفعة قليلة العرض
فالكلمة اذا تم ذكاؤها وتايدت بالقدس فلا عجب من ان
تزداد قوتها بحيث يكون كانها نفس العالم وادراك العلوم
دون التعلم ليس بممتنع بعدما شاهدت تفاوت نوعك
فى الذكاء فمن بليد غير منتفع بالفكر ابدا ومن شديد
الحدس يحدس فى كثير من المسايل وليس ههنا حد يجب
الوقوف عنده فيجوز ان يكون كلمة قوية الجوهر تدرك

المعقولات فى زمان قصير لكمال جوهرها وقربها من المبدا كما قال
الله تعالى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى والاخبار بالكاينات
ليس ببعيد فان كلمات الافلاك مطلعة على لوازم حركاتها الآتية
والسالفة ولا حجاب بين كلماتنا وبينها الا علاقة حتى لو ضعفت
الموانع احيانا كما فى النوم لبعض الناس او فى امراض موهنة
للحواس او بالرياضيات المحللة بالقوى الباطنة المتوهمة والمخيلة
فانهما المشوشة داىما القوة النفس بالذكاء فتنتقش النفس اعنى
الكلمة بامر قدسى فيسرى الى عالم التخيل وربما يلمع فى الحس
المشترك فيرى مشاهدة فى نوم او يقظة صورا جميلة او يسمع
خطابا حسن النظم عجيب السياق او يظهر صورة الغيب مشاهدة
ولما كانت الحواس الباطنة ممكنا توهينها دون ابطالها بالكلية
فقال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب او يرسل رسولا فان الانسان ما دام فى هذا العالم
لا ينقطع وسواس الخناس الذى سلط الله تعالى على الناس
والوهم هو ابليس لم يسجد لخليقة الله وكلمته حين سجدت ملئكة

القوى كلها ابا واستكبر ولهذا كل ما يحكم به العقل من الامور
المجردة عن المادة ينكر الوهم وهو الى يوم البعث من المنظرين
فاذا اخرج الانسان من القبر حضر اجله وقد قال عليه السلام
ما منكم من احد الا وله شيطان وكان الخيال ياخذ من
الحس المشترك قد يستولى المتخيلة على الحس المشترك عند فترة
الحواس عن اشتغال الحس المشترك او اشتغال النفس عن استعمال
المتخيلة فى الافكار فيلوح الصور فى الحس المشترك فلهذا ما يرى
من الجن وغيرهم والمشاهد لو غمض عينه رآه مع الغموض
من سبب باطن الم تر يا عارف الى ربك انه
لما كان وقوع جميع الممكنات دفعة محال كان ما يقع من الصور
والهيات متناهية بالضرورة لتناهى الاجرام والكلمات كانت
ضروريا لها الابدان لما سبق ولو قدر الغير المتناهى واقعا
دفعة كان يبقى على الامكان ما لا يتناهى وكلمات الله وجب
ان لا يتناهى كما قال الله تعالى قل لو كان البحر مدادا الكلمات
ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله

مدداولوكان الفاعل ذاقوة غير متناهية على الفعل كيف خلق هيولى
لها قوة القبول الى غير النهاية ولما كان لايتصور غير المبادى وجدت
اجسام زمانيه يتبعه رشح الخير الدايم والبركات فيلزمها استعدادات
فلو كان كلها انوارا لافسدت ما تحتها من فرط الحرارة ولو كانت
عرية من النور بقيت العنصريات فى ظلمة ابدا ولو ثبت نورها على
موضع واحد لاثرت بافراطها فيما قابلها مع حرمان غيره عن نورها
ولو لازمت دايرة واحدة لاثرت بافراط فيما قابلها وتفريط فيما
وراء ذلك انظر كيف جعل لكل فلك حركة سريعة يومية بالعرض
تابعة للمحرك الاقصى وحركة اخرى لنفسه بطيئة يميل بها الى
النواحى ولو ان ما بين الارض والافلاك ذا لون ما وقع
الشعاع على الارض ولو لم تكن الارض متلونة ما ثبت عليها
الشعاع ولو ان عنصر النار جاور الفلك لسخنه بالحركة وافسده
فوضع النار عند الفلك ودونها الهواء المشارك لها فى الحرارة
ودون الهواء الماء المشارك لها فى الرطوبة ودون الارض
التى هى الثقيل المطلق المشارك له فى البرودة ولو ان الماء

احاط

احاط منعت الحيوانات الشريفة عن استنشاق الهواء وهى محتاجة
اليه فكان الماء موجبا للاخاديد المانعة عن الاحاطة رحمة من الله
على البرية   الم تر يا عارف الى ربك كيف خلق للعنصريات
حرارة محللة ملطفة محركة وبرودة مسكنة عاقدة ورطوبة
قابلة للتشكل مرققة ويبوسة حافظة للاشكال والتقويم و
لما كانت هذه الحيوانات محتاجة الى عناية الجوهر اليابس
الحافظ للصور واشكال الاعضاء وربط والشوق هو الحركة
الى تتميم وكل مشتاق وجد شيئا فاذا وصل بالكلية بطل الشوق
والطلب الوجد عبارة عن كل ما يرد على النفس ويجده فى
ذاتها من الامور المتعلقة بالفضايل التواجد هو استجلاب
الوجد بالتكلف البسط هو كون فيما هى بسبيله على نشاط و
ضرب بهجة القبض هو حزن النفس يكاد يبطل وعيها
فيما هى فيه وقد يكون لكلال القوى الجرمانية او لسقوط او
لالهام او نوم محزن لم يبق فى الذكر عينه ولكن بقى اثره فيتحير
النفس فى سببه وقد يكون لشهادة النفس بالنكبة وغيره

النفس

ذلك مبادی الرحمة والنفحات اللوايح هی خلسات لذيذة نورية
نظرا فتنطفی بسرعة كالبروق الخاطفات قال الله تعالی هو
الذی يريكم البرق خوفا وطمعا السكينة خلسة لذيذة تبقی زمانا
او خلسات متتالية لا ينقطع حساس الزمان وهی حالة شريفة
ومن اللوايح والسكينة تنشو جميع الاحوال الشريفة والسكينة
هی السحاب الثقال قال الله تعالی هو الذی انزل السكينة
فی قلوب المؤمنين فاذا حصلت ملكة السكينة سهل الامر
الجمع هو اقبال النفس على الجنبة العالية دون الالتفات
الى الكثرة الجرمية التفرقة هی كون النفس متصرفة فی القوی
البدنية المختلفة قال قايلهم وتحققتك فی سری فناجاك
لسانی فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعان ان يكن غيبك
التعظيم عن لحظ عيانی فلقد صيرك الوجد من الاحشاء دانی
الغيبة هی خلسة للنفس الى عالمها بحيث يغيب عن الحواس
والغيبة عن الحواس حضور فی الغيب وحضور الحواس غيبة
عن القدس قال قايلهم اذا نأی عذبنی وان دنی

قربنی

١٤٣

قربنی اذا تغيبت بدا وان بدا غيبنی السكر سانح قدسی
للنفس يؤدی الى ابطال النظام عن الحركات الصحو هو الرجوع
عن هذه الحالة الهيبة حالة ترد على النفس الناطقة عند
ملاحظة مراتب المبادی فلا يستاهل نفسها للقرب
ولا للانتساب الى واجب الوجود وان كان بنسبة بعيدة
الانس حالة للنفس تتضمن ابتهاجا لها فيصير مطمئنة بالنسبة
الى المبادی مما يرد عليها من النور الملا التوحيد ليس عبارة
عما هو مشهور من معرفة الله تعالی بالوحدانية والقيومية بل
ههنا عبارة عن افراد الكلمة عن علايق الاجرام بحسب
الامكان على وجه ينطوی ملاحظة المبادی والترتيب
فی العظمة القيومية وليس وراءه مقام وان كان
فيه مراتب المكاشفة هی حصول علم النفس اما بفكر او
حدس او لسانح غيبی متعلق بامر جزئی واقع فی الماضی
او المستقبل المشاهدة هی شروق الانوار على النفس
بحيث ينقطع منازعة الوهم وقد خصه بعض الناس

بما يرتسم من الصور الغيبيه فى الحس المشترك فيرى ظاهرا
محسوسا وان كان فى زماننا جماعة من الجهال يظنون
رعاية المخيله اذا استهزؤت بهم شاهدة الوقت عندهم
ليس عبارة عن مجرد لذة او نور بل عبارة عن هيئة ملكية
اوجبت حصول هيئة للنفس الناطقة طرات بطريانها
وزالت بزوالها فقالوا الوقت سيف قاطع والصوفى
ابن الوقت فرب هيئة اوجبت حالا من غير تعب كثير و
ما عادت بتجشم كسب جديد وهو على ما قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ان لربكم فى ايام دهركم نفحات من
رحمته الا فتعرضوا لها والاوقات موجبة للنفحات الفناء
هو سقوط ملاحظة النفس لذاتها من شدة استغراقها فى
ملاحظة ذات ما يلتذ به واذا سقطت شعورها بما سوى
محبوبها وعن الفناء ايضا فهو المحو والطمس والعارف
ما دام لا يزول عنه النظر الى العرفان فهو بعد متوسط حتى
ينسى العرفان فى جلال المعروف وهذه الاشياء كلها على

اللذة النورية تبتنى والسكينة اذا تمت على حسب الاستعدادات
اوجبت هذه الاحكام وقال سيد الطايفة الجنيد رحمه الله
طوارق انوار تلوح اذا بدت فتظهر كتمانا وتخبر وقد سئل
الشبلى رحمه الله فقيل هل تظهر انوار الوجد على الواجد فقال
انوار تلوح على الارواح فتظهر انا رهاشن نفعه كالنار المحرقة
لا يفارق وحركات سابقة توب فعسر ولا يمكن ان يجعل
النار غير النار والفلك غير الفلك وبالضرورة يلزم عنهما
نحو هذه ولا يجوز ان يترك خير كثير لشر قليل فيكون شرا
كثيرا وانما لزم عن الجهة الامكانية اللازمة عما ابدعه الله تعالى
اولا ولوازم الماهيات لذاتها لا امكان لدفعها وكان
فى الفرس امة يهدون بالحق وبه كانوا يعدلون حكماء وفضلاء
غير شبهة بالمجوس قد احيينا حكمتهم الشريفة التى يشهد ذوق
افلاطن ومن قبله من الحكماء فى الكتاب المسمى بحكمة الاشراق
ما سبقت الى مثله من دام فكره فى الملكوت وذكر الله
ذكرا صادرا عن خضوع وتفكر فى العالم القدسى فكرا لطيفا و

قليل اقل

قل طعامه وشهواته واسهر لياليه متملقا متخشعا عند ربه لا يلبث
زمانا طويلا حتى ياتيه خلسات لذيذة كالبرق تلمع وتنطوى
ثم تلبث فتغنيه وتبسط وتطويه كمال الكلمة تشبهها
بالمبادى بحسب الطاقة البشرية فلا بد من التجرد بحسب القدرة
وينبغى ان يكون للكلمة الهيئة الاستعلائية على البدن
لا للبدن عليها فكمالها من جهة علاقتها مع البدن الخلق المسمى
بالعدالة والخلق انما هى هيئة تحدث للنفس الناطقة من البدن
جهة انقيادها له والعدالة هى حكمة وشجاعة وعفة والعفة
هى توسط القوة الشهوانية فيما يشتهى ولا يشتهى بحسب الراى
الصحيح وهى بين الشهمة والخمود والشجاعة توسط القوة الغضبية
فيما يغضب ولا يغضب بحسب الراى الصحيح وهى متوسط بين
الجبن والتهور والحكمة هى توسط القوة العقلية فيما يدبر الخلق
ولا يدبر وهى متوسط بين البلادة والجربزة وهذه الحكمة
غير الحكمة التى هى ارتسام الحقايق فى النفس فانها كلما كان
اكثر فاجود كيف وقد قيل لصاحب الشرع صلى الله عليه واله وسلم

الشبق صح

وقل رب زدنى علما فكل الفضايل والرذايل متعلقة بهذه القوى
الثلثة فمما يتعلق بالنفس من تفاريع الحكمة الفطنة جودة الحدس
وهو سرعة هجوم النفس على المبادى الموصلة الى الحقايق من
غير حدس كثير ويوازيها من الرذايل الغباوة البيان هو
تحسين قول نقل ما فى ضمير المخاطب الى ضمير من يخاطبه ويقابله
العى اصابة الراى هو حسن ملاحظة عواقب الامور التى
تتفكر فيها حتى يدرك جهة الصواب على الوجه الملايم الحزم
هو تقديم العمل فى الحوادث الممكن وقوعها بما هو اسلم وابعد
عن الغرر ويوازيه العجز الصدق موافقة الالة المعبرة للضمير
بحيث يتوافقان ايجابا وسلبا وصدقهما هو موافقتهما للامر
فى نفسه ويوازيه الكذب الوفا هو ثبات النفس على مقتضى
ما ضمنت والتزمت ويوازيه الجفا والغدر الرحمة هو لحوق
الرقة على ما حل فيه المكروه من الحسن ويقابلها القساوة
الحياء هيئة للنفس يقتضى حسن الامتناع عن امر يلاحظ تاديه
الى اللوم ويوازيه الوقاحة عظم الهمة هو ان لا يرضى الانسان

الابا على ما يقدر عليه ويوازيه دناءة الهمة حسن العهد هو المحافظة
على احوال القرابات والصداقات والاعتناء بها وتذكرها ويوازيه
الرذايل سوء العهد التواضع هو حط الانسان نفسه دون منزلة
يستحقها من غير نقيصه ويوازيه التكبر والصلف ومن تفاريع
الشهوانيه القناعة هي ضبط القوة الشهوانية عن الاشتغال بالزايد
على الكفايه وعن الحرص على ما يشاهد من الغير وهي بين الحرص
والاستهانة بتحصيل الكفاية والسخاء وهو ملكة الانسان لبذل
ماله من المال لجنسه على حسب الحاجة والراي الصحيح وهو بين
البخل والاسراف ومن تفاريع الغضبية الصبر وهو ضبط القوة
الغضبية عن شدة التاثر بالمكروه النازل الذي يوجب العقل
احتماله وعدم الجزع عنه او ضبطها عن حب مشتهى يوجب العقل
اجتنابه الحلم هو الامساك عن الابتدار الى دعاء الغضب الى
الانتقام من الجاني بحسب ما يقتضيه العقل لا بناء على مانع
خارج سعة الصدر هو ان لا يتاثر النفس بهجوم الحوادث
بحيث يتحير بل يستعمل الواجب ان عظم الوارد كتمان السر هو

ضبط قوة الكلام عن اظهار ما في الضمير في غير وقته واهل الامانة
هو حفظ النفس عن التصرف في مال الغير عنده لينتفع وحفظ
ذلك عن غير صاحبه الا باذنه وضبطه عما يفسده بحسب الطاقة
ان كان ما يحتاج الى ذلك ويقابل هذه الاشياء الحقد و
الحسد وسرعة الانتقام والشتيمة والنميمة واذاعة السر و
ضيق الصدر والخيانة

في شرح بعض مصطلحات الصوفيه

ولما كان الوارد على النفس اما امرا متعلقا بالبدن
او بالقدس فاصطلاحاتهم نحو هذه الاشياء اعلم ان المقام
عندهم هو الملكة وهي القدرة على الشيء متى اريد من غير احتياج
الى تفكر وكسب واستعصاب الحال هو عبارة عن كمال سريع
الزوال غير محسوس الخاطر هو ما يرد على النفس من السوانح الاعم
الى امر ما كان متعلقا بالجنبة العاليه او السافلة خاطر الشيطان
هو خاطر الوهم المجرد وهو معارضة الوهم للعقل في امور غير محسوسة
كانكاره لموجود لا في جهة وتناهي الامتدادات وانكاره
لنفسه وغير ذلك وايضا من خاطر الشيطان احد واما يرد من

الداعي الى العبادة وصالح العمل لابراءة النوع خاطر النفس
عندهم سوانح من قبل القوة النزوعية وههنا خاطر اخر يسمونه
خاطر الملك وهو ما يرد على النفس من اصلاح القوة العملية و
تحصيل العدالة وطلب السعادة الوهمية التي هي للبله والعامة خاطر
الحق هو ما يرد على الكلمة الزكية من الداعي الى اشراقهما على كمالات القوة
النظرية وتعرضها لاشراق الانوار اللايقة عليها وربما خص بعضهم
هذا الخاطر بما دام الانسان مبتهجا بلذاته ومعارفه بخاطر الروح
فاذا عبر هذا المقام فهو خاطر الحق والخواطر الردية لقطع ذكر الله و
انواره كما قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون التوبة عبارة عن تالم النفس على
ما ارتكبت من الرذايل مع جزم القصد الى تركها وتدارك الفايت
بحسب الطاقة الارادة هي اول حركة للنفس الى الاستكمال
بالفضايل المريد هو طالب الطهارة الحقيقية قال الله تعالى ان
الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهو جامع المقامين الرجاء هو
ابتهاج النفس بملايم لها اخطرت امكان حصوله في المستقبل

الخوف

١٤٧

الخوف هو تالم بمكروه اخطرت في المستقبل ويتخصص عندهم
بالامور والهيئة النفسانية من الفضايل والرذايل الزهد
هو الامساك عن الاشتغال بملاذ البدن وقواه الا بحسب
ضرورة تامة وهو يزيد على القناعة بترك كثير من الكفاية
العرفية الصبر قد مضى ذكره الشكر هو ملاحظة النفس لما
نالت من النعم عليها من اعطاء ما ينبغي لها او دفع ما لا ينبغي
كان من كمالات النفس او البدن وتحريك الالة المعتبرة
لايجاد النوع بذلك ولما يكن الشكر من شرطه ان يكون لكمال
بل لمن صار افضل من الصبر لانه ملاحظة النعم كانت نفسانية
او بدنية والصبر متعلق بالبليات ومن فضيلة الصبر والشكر
انه خصص الاعتبار بالايات بهما حين قال الله تعالى ان في ذلك
لايات لكل صبار شكور وغير ذلك مما لا يحصى التوكل على
اصطلاحهم هو دوام حسن ملاحظة القضاء والقدر في
جميع الحوادث دون اقتصار النظر على الاسباب الطبيعية
الرضا في مصطلحهم ملكة تلقي النفس لما ياتي به القدر من الحوادث

الجرمانية على وجه لايتالم بوقوعه بل مع ابتهاج لطيف نظرا
الى العلة السابقة العجيبة المعرفة هو ارتسام الحقايق فى النفس
بمقدار ما يرتقى اليه طاقة البشر من ذات واجب الوجود سبحانه
وما يليق بصفاته وافعاله ونظام صنعه وعالم الجبروت
وهو عالم العقلى وعالم الملكوت وهو العالم النفسانى وعالم
الملك وهو عالم الاجرام وكيفية المعاد ونحوه الجنة هى الابتهاج
بتصور حضرت ذات ما والشوق هو الحركة لتكميل الاعضاء وربط
الاجزاء كيف خلقت فى الوسط عند الجوهر اليابس البارد وكيف
ركب العناصر واعد لكل مزاج كمالا ولما كان النبات و
الحيوان لم تحصل دون ان يقبل التحليل كيف رتبت لهما قوة
غاذية تتصرف فى الغذاء المحصل له الى تشبيه جوهر المغتذى
ولما لم تحصل الحيوانات والنباتات على كمالها اول مرة كيف
رتب النامية الموجبة لزيادة اجزاء المغتذى فى الاقطار
على نسبة محفوظة وكيف استبقى نوع ما وجب فساده بقوة مولدة
قاطعة لفضلة مادة هى مبدأ لشخص آخر وقد دل على

تغاير

تغاير هذه القوى وجود الغاذية او لا دون المولدة وتغاير المولدة
والغاذية تابعة النامية وكيف رتب للغاذية ما يخدمها من قوة
جاذبة باتيها ما يتصرف لتصرف المتصرف فيه وهاضمة محللة للغذاء
معدة اياه لتصرف الغاذية وماسكة يحفظ الغذاء لتصرف المتصرف
ودافعة لما لا يقبل المشابهة وكيف رتب للحيوان قوة مدركة
ومحركة وزاد المزاج الاشرف الانسانى كلمة مدركة اذا كملت
عادت الى ربها فاذا فارقت صارت ملكا وملكا واذا رايت
ثم رايت نعيما وملكا كبيرا الهم فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين
وهم فيها خالدون فعلم يا عارف نسبح لرب الطرب او شوقا فهلم
يا عارف نفرح ونزمزم بالتهليل والتكبير هلم يا اخا
الحقيقة ندعو قيم العالم بقلب كئيب وروح شيقة رحمه
بادر يا عارف لنذكر ربنا وننا ديه نداء خفيا فى
حندس الليالى يا عيون المحبين اين دموعك الماطرة
يا قلوب المشتاقين اين زفراتك الصاعدة يا ارواح
الادوا العارفين اين رنينك يا خواطر الواجدين اين

اينسك بسبحانك سبحانك لا اله الا انت يا رب الارباب

يا احد الملكوت بنور جلاله يا من تجلى لشيء خضع له يا خفي

اللطف يا من رش نوره على ذوات مظلمة فنورها وقد

شعله شوقه على الافلاك فدورها وسيرها خضعت

لعظمتك الرقاب ولانت لهيبتك الصلاب تلذذت

بذكرك الارواح الراقصات وركدت لبارق عزتك

الحواس الحايرات يا من برق برق عزه في سراير المنيبين

وزمجر رعد هيبته في قلوب الخاشعين يا صاحب الكلمة

العليا ورب السكينة الكبرى هب لنا من لدنك رحمة

افض على نفوسنا الوامع بركاتك وعلى ارواحنا سواطع

خيراتك اجعلنا من السعداء العارفين بجلالك المشاهدين

لجمالك الذاهبين فيك انك على ما تشاء قدير   لما تبين

لك ان الانسان ما خلق عبثا وانه راجع الى الله يوم الحشر

علمت بطلان المذهب الحشيشة والطبايعيه ودريت

كذب جالينوس واخوانه من الذين يظنهم الجاهل حكماء

وهم

١٤٩

وهم في طغيانهم متحيرون يكذبون انبيا الله ولا يرجون اليوم الاخر

فمقلبهم دار العذاب   لما دريت ان العالم محتاج الى

صانع وانه ممكن الوجود مفتقر الى موجد فلا يتصور ان يكون

قديما اذ ليس القديم الا واجب الوجود تعالى وتقدس فتبين

بطلان المذهب الحشيشة والملاحدة الذين زعموا ان العالم

قديم وان لا قيم للعالم ودريت ان الافلاك كلها داير بامر الله

تعالى وكلمته لا الطبعها كما زعموا   ولما دريت ان

الباري لا يتقوم باجزاء وما سبق من الذكر حرت النصارى

حين قالت لله ابن بل كان في صحيفتهم الاب بمعنى المبدع

وهو واجب الوجود وروح القدس كما عرفته والكلمة هو

الابن لروح القدس على معنى التسبب لا كما قالوا على ما عرفت

ضلت اليهود حين منعت النسخ وقالوا هو البدم

ولما علمت ان التغيرات واقعة على الاجرام لا على الله فامره

غير متغير بل العالم متغير وكما ان بتغير العالم لا يلزم تغير المبدع

فتغير الاحكام لا يتغير الباري بل تغير الحكم بازاء تغير الخلق

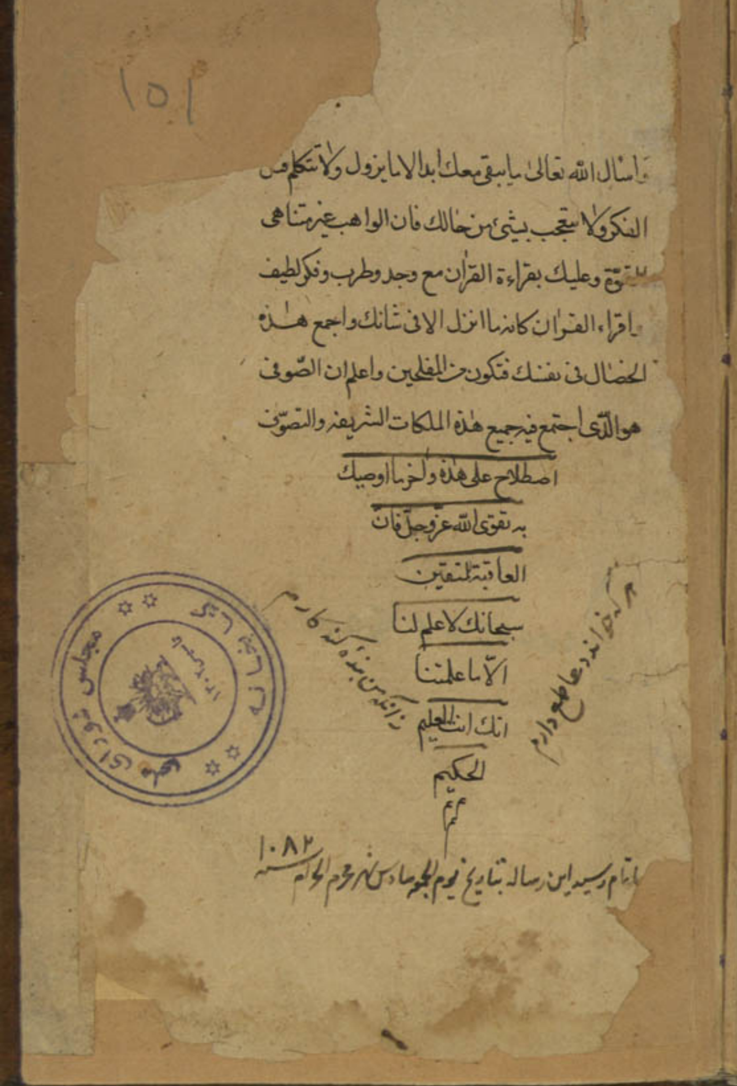
سواء ضلت المجوس حيث قالت ان لله شريكا اذ لا
اثنان واجبي الوجود وما زعم البعض من ان الصانع حدث
ما اوجب الشر فعلمت ان الكلام يعود الى ما حدث على ما سبق
وان الباري لا يتغير وليس فيه جهة فاعلية وقابلية فيتعدد
ذاته بل انما اضلتهم الجهة الامكانية التي في اول ما خلق الله تعالى
والامكان والعدم منبعا الشر وان الشر لا ذات له بل هو
عدم ما لكمال او لغيره اذ وجود شيء لا يبطل شيئا غيره
ولا يكون ضرا لغيره ولا لنفسه وما يعد شرا فانما هو لتاديه
الى ما قلنا ومن الاجسام ما لا يتصور وجوده الا ويتبعه
شر قليل اقل من نفعه على الهياكل واعلم ان الاصطلاحات
متقاربة وكلها عبارات عن سوانح النفس اما من البدن او
من العالم الاعلى الروحانية نحو الجسمانيات واثبات الصور
الجرمية وشواغلها في النفس محو الانوار يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب الذي هو واهب العلم ... الصور
الحقيقية وقد يتقدم المعرفة على المحبة وقد يتقدم المحبة على المعرفة

١٥٠

والمعرفة اذا كملت افضت الى المحبة والمحبة اذا تمت استدعت
الى المعرفة ولكن كثير من المحبين يتلذذون بالانوار ولا يعرفون
حقايق العارفين وقد شاهدت منهم جماعة وما احسن ما قال
الجنيد رحمه الله لا تضر زيادة العلم مع نقصان الوجد وانما
تضر زيادة الوجد مع نقصان العلم والمحبة من لوازم المعرفة
وان كانت المحبة قليلة فاذا كملت النفس لهما فذلك نور على
نور والمحبوب من يكون لنفسه فطنة وحدس قوي ينال ب
دون تعب عظيم ما لا ينال غيره والرجل لا يصير اهلا الا بالمعارف
والمكاشفات العظيمة واما الاتصال والامتزاج فليس بمتصور
على المعاني الظاهرة فيما ليس بجسم ولا الاتحاد فان النفوس
بعد المفارقة ان اتصل بعضها ببعض او بواجب الوجود او
امتزجت فهي اجسام وهذا محال وشيئان غير جسمين لا يمكن
اتحادهما فانه ان بقي كلاهما فهما اثنان فلا اتحاد او بطل
كلاهما فلا اتحاد او بقي احدهما وانتفى الاخر فلا اتحاد ايضا
بل هذه الالفاظ كلها راجعة الى انسلاس النفس واستغراقها

فى اللذة والبهجة على ما سبق والنفس ليست واحدة لجميع
الابدان والا لادرك كل واحد كان مدركا للكل وادرك
كل واحد بعينها انانية الاخرى وهو محال وهذه الاحوال
راجعة الى علوم سميت تلك اللذات وان كانت سريعة
الزوال بسوانح فاذا ثبتت على جهة تسمى باسم وعلى اخرى
باخر والكل راجع الى علم وبهجة ومعرفة وانتعاش بامر غيبى
يتادى الى الحس المشترك وما يتوهم من الاتحاد فانما هو لشدة
قرب وقد اعترف الحلاج رحمه الله حيث قال ادنيتنى منك
حتى توهمت انك انى بل اعترف الاولياء والحكماء بالاتصال
بالعالم الاعلى وهو عبارة عن رفع الحجب فيكون اتحادا عقليا
وههنا امور كتمها اولى من نشرها فاذا ضبطت نفسك عن الاشتغال
بالزايد على مهم بدنك الضرورى واستكملت بالعلم اتيت على
كثير من الفضايل وعليك بالتسابيح والاوراد وقطع الخواطر
الرديه وانقاد الخواطر الجيده والخاطر الردى اوقطعته اولا نجوت
منه والا يتادى بك الى ما لا يلايم واكثر الدعاء فى اواخر تك.

واسأل الله


واسأل الله تعالى ما يبقى معك ابدا الا ما يزول ولا تتكلم فى
الفكر ولا تعجب بشئ من حالك فان الواهب غير متناهى
... وعليك بقراءة القران مع وجد وطرب وفكر لطيف
واقرأ القران كانه ما انزل الا فى شانك واجمع هذه
الخصال فى نفسك فتكون من المفلحين واعلم ان الصوفى
هو الذى اجتمع فيه جميع هذه الملكات الشريفة والتصوف
اصطلاح على هذه ولخرنا اوصيك
به تقوى الله عز وجل فان
العاقبة للمتقين
سبحانك لا علم لنا
الا ما علمتنا
انك انت العليم
الحكيم
تم

اتمام رسيد اين رساله بتاريخ يوم الجمعه سادس شهر محرم الحرام سنه ١٠٨٢

